الملاحق

الملحق الأول: التجارب التغييرية

الثورة الروسية

خضعت روسيا لحكم قياصرة آل رومانوف Romanov الذين مارسوا حكماً (أوتوقراطياً) فردياً استبدادياً بدعم من النبلاء ورجال الدين الأرثوذكس والجيش، ونتج عن ذلك حدوث انتفاضات أبرزها انتفاضة 1905(بعد هزيمة روسيا أمام اليابان)، بسبب كثرة الضرائب وارتفاع الأسعار، ورغم فشلها فقد جعلت القيصر نيقولا الثاني يدعو إلى انتخاب مجلس الدوما الذي تم حله بعد ذلك. واجه القيصر الأحزاب المعارضة بالقمع (الاعتقال والنفي)، فلجأ بعضها إلى العمل السري. ثم كان لمشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى دور كبير في تأزم الأوضاع الداخلية بسبب تعبئة 13 مليون مجند، واستعمال السكك الحديدية، وتراجع الإنتاج الفلاحي والصناعي، وحصول عجز في المواد الغذائية. وفي سنة 1916وصل عدد القتلى 3 مليون وعدد الجرحى 5 مليون، وكان الجنود يفرون من جبهات القتال.

عرفت الثورة الروسية مرحلتين:

أ. مرحلة ثورة فبراير عام 1917 والتي أدت إلى الإطاحة بالنظام القيصري:

حيث بدأت الثورة في 23 فبراير عام 1917 بتظاهر نساء بتروغراد (الاحتفال باليوم العالمي للمرأة)،

ثم تظاهر في يوم 24 حوالي 200 ألف عامل في بتروغراد،

وفي يوم 25 حدث إضراب عام،

وفي يوم 26 احتل المتظاهرون الشوارع بمشاركة الجنود،

وفي يوم 27 تم تكوين السوفييتات (المجالس الثورية)، وتشكلت حكومة برجوازية مؤقتة (برئاسة لفوف Lvov ثم كيرنسكي Kerenski في 7يوليو) من الكاديت والاشتراكيين الثوريين والمناشفة، وكانت حكومة موازية أكثر تمثيلاً للشعب من الحكومة القائمة.

وفي 2 مارس اضطر القيصر إلى التنازل عن الحكم.

وعارض البلاشفة هذه الحكومة (حيث كان معظم زعمائهم في السجن أو المنفى)، خاصة وأن الحكومة المؤقتة لم تعلن الانسحاب من الحرب العالمية الأولى.

ب. مرحلة ثورة أكتوبر التي نجح فيها البلاشفة في إقامة النظام الاشتراكي:

استغل البلاشفة فشل الحكومة المؤقتة في تحقيق مطالب الشعب، ورغبتها في الحفاظ على مصالح البرجوازية، فسيطروا على السوفييتات المحلية، وأعلنوا انتفاضة مسلحة في 24 أكتوبر عام1917، وسيطروا على مقر الحكومة المؤقتة (قصر الشتاء)، وكونوا حكومة بولشفية برئاسة لينين..[1]

[1] لقراءة المزيد عن الثورة الروسية يمكن الرجوع إلى:
- Sidney Harcave, First Blood: The Russian Revolution of 1905 (New York: Macmillan, 1964, and London: Collier Macmillan, 1964).
- Solomon M. Schwartz, The Russian Revolution of 1905: The Worker's Movement and the Formation of Bolshevism and Menshevism, trans. by Gertrude Vakar, with a Preface by Leopold H. Haimson (Chicago and London: University of Chicago Press, 1967), esp. pp. 129-195.
- Richard Charques, The Twilight of Imperial Russia (London: Phoenix House, 1958), pp. 111-139.
- Leonard Schapiro, The Communist Party of the Soviet Union (New York: Random House, 1960, and London: Eyre & Spottiswoode, 1960), pp. 63-70 and 75.
- Hugh Seton-Watson, The Decline of Imperial Russia, 1855-1914 (New York: Frederick A. Praeger and London: Methuen & Co., 1952), pp. 219-260.
- Bertram D. Wolfe, Three Who Made a Revolution (New York: Dial Press, 1948, and London: Thames and Hudson, 1956), pp. 278-336.
- Michael Prawdin, The Unmentionable Nechaev: A Key to Bolshevism (London: Allen and Unwin, 1961), pp. 147-149.

المقاومة الصينية للغزو الياباني

شنت اليابان عام 1894 (بعد مرور عشرين عاماً من حكم الإمبراطور قوانغ شيوي لأسرة تشينغ) حرب 1894-1895 لغزو الصين، وهزمت حكومة أسرة تشينغ، واضطرت إلى التوقيع على معاهدة شيمونوسيكي المذلة تحت الحراب اليابانية، والتي تم بموجبها التنازل عن تايوان. فعمت البلاد من أقصاها إلى أقصاها موجة من الغضب والغيظ إثر سماع الخبر. ورفع أكثر من ألف مرشح -كانوا في بكين للمشاركة في الامتحان الإمبراطوري على المستوى الوطني من 18 مقاطعة بما فيها تايوان- عريضة ضد التنازل عن تايوان. أما في تايوان فقد أعلن الإضراب عن التجارة بطرق الصنوج. وانضم القائد ليو يونغ فو - وهو المسئول عن الشؤون العسكرية في تايوان - وغيره إلى أهالي تايوان ليقاتلوا قوات الاحتلال اليابانية بصورة مستميتة. وقد عبر المواطنون عن تضامنهم في هذا الكفاح بالتبرع بأموالهم أو الذهاب في مجموعات إلى تايوان لمقاومة العدوان الياباني. وظل أهالي تايوان مصرين على القتال ببسالة وإباء أثناء احتلال اليابان لها، حيث أسسوا في البداية جيشاً تطوعياً للقيام بعمليات فدائية، وبعد أن أطاحت ثورة 1911 بحكومة أسرة تشينغ شاركوا إخوتهم على البر الرئيسي في تفجير أكثر من عشر انتفاضات مسلحة، إلى أن وصل الأمر إلى العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن حيث صارت الحركة الجماهيرية على الجزيرة ضد حكم الاستعمار الياباني عارمة على نحو أشد مجتاحة تايوان جنوباً وشمالاً .

واعتباراً من عام 1938 هب الشعب الصيني في حرب وطنية ضد الغزو الياباني، وأعلنت الحكومة الصينية بجلاء وعلى مسمع كافة الجهات محلياً ودولياً في البيان الصيني لإعلان الحرب ضد اليابان عن إلغاء كل ما يتصل بالعلاقات الصينية اليابانية من معاهدات

واتفاقيات وعقود، وقد شمل هذا الإلغاء بطبيعة الحال معاهدة شيمونوسيكي. كما أعلن هذا البيان برزانة أن الصين سوف تسترجع أراضي تايوان وبنغهو والمقاطعات الأربع في شمال شرقي الصين .وإثر حرب الثماني سنوات المريرة ضد العدوان الياباني؛ حقق الشعب الصيني انتصاراً نهائياً عام 1945 استعاد به أرض تايوان المغتصبة.

التجربة الهندية

أُنشئت الشركة البريطانية للهند الشرقية عام 1600، وتمكن أسطولها من تدمير الأسطول البرتغالي عام 1612، وأُقيمت القلاع البريطانية في مدن هندية عدة، كما ضمت جزيرة بومباي عام 1661 وأنشأت كال كوتا عام 1690. وفي عام 1602 أُنشئت الشركة الهولندية للهند واحتلت سيلان. وفي عام 1664، أنشأ الفرنسيون شركة الهند الشرقية . إلا أن السيطرة الفعلية بقيت للبريطانيين الذين عينوا حكاماً على الهند أبرزهم اللورد تشارلز كونواليس (1786 – 1793) الذي منح الأرض للمغول فأمسوا مزارعين وانصرفوا بذلك عن الحرب ومقاومة الاحتلال.

وفي عام 1858 تنازلت شركة الهند عن البلاد للتاج البريطاني. وفي عام 1877 أصبحت الملكة فيكتوريا إمبراطورة الهند، التي تشمل أيضاً برمانيا وسيلان، فانتشر الموظفون البريطانيون في المراكز المهمة كالضباط والقضاة ، وأمسكوا بزمام الاقتصاد.

وفي عام 1869 ولد غاندي الذي أصبح محرر الهند وبطلها القومي قبل اغتياله في 30 يناير 1948.

وخلال الحرب العالمية الأولى ، قدمت الهند للجيش البريطاني مليون وثلاثمائة ألف مقاتل انضووا في الفرق الهندية الشهيرة. وفي الحرب العالمية الثانية ، قدمت الهند مجدداً أكثر من مليونين ونصف مليون مقاتل للجيوش البريطانية.

بعد أن شارك غاندي في المقاومة اللاعنيفة للتمييز العنصري في جنوب إفريقيا رجع إلى الهند وهو يحمل بين جنبيه عبء القضية الهندية، واعتكف في منزله أياماً عديدة يفكر في الاستراتيجية المثلى التي يمكن بها مواجهة قوة الاحتلال البريطاني، وقد قرر عقب التفكير

العميق القيام بحملة لاعنيفة ضد السلطات البريطانية، واستعداداً لهذه الحملة – والتي اشتهرت بحملة عام 1930 – أعد غاندي برنامجاً يتضمن المطالب السياسية بالإضافة إلى خطة واضحة ومحددة للتمرد اللاعنيف الذي تضمن عصياناً مدنياً، كما تضمن رجاءً إلى الحكومة الهندية بعدم التنازل عن حقوق البلاد لسلطات الاحتلال.

وقد ركز غاندي في بداية حملته اللاعنيفة على قانون الملح، وهو القانون الذي كان يفرض على الهنود ضرائب باهظة مقابل الملح، كما كان يجعل إنتاج وصناعة الملح حكراً على الحكومة البريطانية فقط، وانطلاقاً من هذا القانون الظالم انطلق غاندي في مسيرته الشهيرة – مسيرة الملح – نحو البحر ليستخلص الملح بنفسه، ودعا الشعب الهندي إلى الخروج معه إلى ساحل البحر ليمارسوا العصيان المدني من خلال كسر قانون احتكار الملح المفروض عليهم من قبل السلطات البريطانية واستخراج الملح، وقد استغرقت هذه المسيرة ستةً وعشرين يوماً قطع فيها غاندي وأتباعه والمتظاهرون مسافة ثلاثمائة وثمانين كيلو متراً. وقد كانت هذه المسيرة بمثابة الشرارة التي أدت إلى انطلاق الثورة العارمة اللاعنيفة في شتى أرجاء شبه القارة الهندية، فبمجرد انطلاق المسيرة بدأت التجمعات الجماهيرية والاستعراضات الضخمة والخطابات والبيانات الجماهيرية شديدة اللهجة، وقاطع الهنود الملابس الأجنبية، وهجر الطلاب المدارس الحكومية، وتم رفع الأعلام الوطنية، بالإضافة إلى المقاطعة الاجتماعية لموظفي الحكومة، والإضرابات العامة، والاستقالات الجماعية من قبل موظفي الحكومة وأعضاء المجالس والجمعيات التشريعية، كما تم مقاطعة المصالح الحكومية المختلفة بالإضافة إلى شركات التأمين الأجنبية والخدمات البريدية والتلغرافية. وقد رفض الكثير من المواطنين دفع الضرائب المستحقة عليهم. كما قامت المقاومة اللاعنيفة بالهجوم على مصانع ومراكز إنتاج الملح واحتلتها سلمياً، وصادرت الملح الذي كان بحوزة تلك الشركات الحكومية.

وفي أثناء هذه الحملة اعتقلت السلطات غاندي، كما اعتقل مائة ألف هندي منهم حوالي سبع عشرة ألف امرأة تم وضعهم في السجون وفي معسكرات الاعتقال. وإضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من الإصابات وعمليات إطلاق النار بالإضافة إلى الرقابة والتخويف والغرامات ومصادرة الممتلكات ومهاجمة ومنع الاجتماعات ومقار المنظمات وغيرها من الإجراءات، وفي كثير من الحالات تم إطلاق النار بشكل مباشر مما أدى إلى مقتل العديد من الهنود. وخلال هذا العام تأثرت الوظائف والعمليات الحكومية بشكل كبير، وعانت الحكومة الكثير بسبب المقاومة. وأخيراً تم الاتفاق على هدنة تم بموجبها الاتفاق على البدء في مفاوضات مباشرة بين نائب الملكة وغاندي..

ولم تكن المفاوضات تعني غاندي كثيراً، بل إن أكثر ما أسعده هو أن هذه القوة التي أظهرها الهنود في مواجهة الاحتلال جعلت الاستقلال الكلي عن بريطانيا أمراً ممكناً، وجعلت المفاوض الهندي يجلس في موقع الندية –إن لم يكن موقع القوة– مع نائب الملكة البريطاني، وهو ما تحقق بالفعل إذ حصلت الهند على استقلالها عن التاج البريطاني عام 1947.[1]

[1] لقراءة المزيد عن التجربة الهندية يمكن الرجوع إلى:
- Gene Sharp, Gandhi Wields The Weapon of Moral Power, pp. 37-226.
- S. Gopal, The Viceroyalty of Lord Irwin, 1926 – 1931 (London: Oxford University Press, 1957), pp. 54-122.
- Ranganath R Diwaker, Satyagraha: Its Technique and History (Bombay: Hind Kitabs, 1946).
- T. K. Mahadevan, eds., Gandhi: His relevance for Our Times (Berkeley, Calif.: World Without War Council, 1971, and New Delhi: Gandhi Peace Foundation, and Bombay: Bharatiya Vidya Bhavan, 1967).
- Peter Ackerman and Jack DuVall, A Force More Powerful: A Century of Nonviolent Conflict, (St. Martin's Press, 2000).

الثورة الإيرانية

كانت إيران تعيش في حالة من الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، واحتقان شعبي شديد، يأخذ مكانه على الساحة في شكل هبات وانتفاضات جماهيرية بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي يعاني منها غالبية الشعب، رغم الثروة البترولية الضخمة التي تمتلكها البلاد، بالإضافة إلى القبضة الحديدية التي لا تسمح بالمعارضة في ظل حكم الشاه محمد رضا بلهوي، الذي اتبع أساليب عنيفة لتصفية معارضيه بالاغتيال والنفي والسجن، وما يتردد من أخبار عن فساد الشاه وأسرته وإسرافهم وبذخهم الشديد، كل هذه الأمور وغيرها جعلت المعارضة ضد النظام السياسي للشاه تزداد.

وبالرغم من الاختناق العام فإن الساحة الإيرانية لم تخل قط من الحركة، وكانت في معظمها ردود أفعال تقمع بشدة. كانت التضحيات أكبر من المكاسب. ولم يكن لديهم سوى الإضرابات والمظاهرات المحدودة التي تبدو كفقاعات أمام عتو النظام وجبروته. ونشأت الكثير من الحركات السرية التي ربما قامت كل منها بعمل واحد ثم تم تصفيتها. وبينما كانت هذه التضحيات الفردية لا تنتهي؛ كانت الحركات الفكرية تنظم نفسها، وبدأ الحراك الفكري والسياسي يسيران جنباً إلى جنب.

وكان أكثر المعارضين هم العلماء، وعلى رأسهم آية الله الخميني الذي كان يدرس في مدرسة الفياضية في قم، ويحتشد الآلاف لخطبه ومواعظه الدينية، وأسس الخميني "الاتحاد الإسلامي" وكان يرفض كل ما يصدره الشاه، ويرفض كل ما يصدره المجلس النيابي من قوانين أو يصادق عليه؛ لأنه يصدر عن هيئة غير مخولة، ولا تنطبق عليها الصفة الشرعية.

كان الخميني يكرر دائمًا وصية الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لأبنائه: "فلتكونوا دائمًا حماة الضعفاء وأعداء الظالمين"، لذلك حينما قام الشاه بإعطاء الحصانة السياسية للخبراء والمستشارين الأمريكيين، وأعلن عن "الثورة البيضاء" التي تهدف في حقيقتها إلى إخضاع علماء الدين للدولة عن طريق سحب جزء كبير من الأراضي التي يمتلكونها من الوقف، وتهديد كبار الملاك الزراعيين بنزع ملكياتهم، وإعطاء حق التصويت للمرأة، استغل الخميني كل هذا في الدعاية ضد الشاه وسياساته، واتهمه بأنه ضد الشريعة والدستور، وأنه باع إيران للأمريكيين، وكانت المناسبة الأولى التي ظهر فيها اسم الخميني أثناء احتفالات الشيعة بذكرى استشهاد الإمام الحسين في يوم عاشوراء؛ حيث دعا إلى التظاهر والإضراب، واستجابت الجماهير لنداءاته، وانقلبت مواكب عاشوراء إلى تظاهرات عام [1383هـ-1963م] اصطدمت بقوات الأمن، وسقط ألفا قتيل من المتظاهرين، وأظهر ذلك تأثير الخميني البالغ في الجماهير.

وقد نجح الشاه في قمع المظاهرات دون اللجوء إلى قوات الجيش، وتوجه بنداء إلى العلماء ليلتزموا الهدوء، ووعد بعدم المساس بأراضي الأوقاف، وأُلقي القبض على الخميني، ثم أُمر بنفيه إلى خارج البلاد.

لقد استخدم الخميني فتاواه كسلاح فتاك في قضية التثوير، فأصدر فتواه المشهورة: "إن التقية حرام، وإظهار الحقائق واجب مهما كانت النتيجة، ولا ينبغي على فقهاء الإسلام استخدام التقية في المواقف التي تجب فيها التقية على الآخرين... إن السكوت هذه الأيام تأييد لبطانة الجبار ومساعدة لأعداء الإسلام".

وتحولت المساجد والمجالس التي كانت تعقد للعزاء في ذكرى استشهاد الحسين إلى جبهات مقاومة ضد النظام. واستطاع الخميني أن يربط بين خروج الحسين على الظلم وخروج

الشعب الإيراني على الشاه. وكان كثيراً ما يقول: "لقد فات أوان الندم والبكاء على الحسين... ومن أراد أن يلحق به فالفرصة سانحة أمامه".

لقد استفاد الخميني من أن البنية التحتية للشارع الخميني كانت لا تزال دينية. فما يقوله المراجع وعلماء الدين واجب التنفيذ، ووجود عالم دين على رأس الثورة ليس بالأمر الهين في إيران. وكانت المواكب تضم مئات الألوف في كل مدينة ، وارتفعت الشعارات بحياة الخميني وسقوط الشاه.

لقد لقب الخميني باسم "محطم الأصنام" لأنه لم يخاطب الشاه قط بلفظ "صاحب الجلالة" كما اعتاد زعماء المعارضة عند مخاطبته.

لقد نجح الخميني في الاستفادة من المواسم والحفلات والتقاليد الشيعية في تحويل عناصر الشعب المخدرة إلى قوة ثورية.

وبشروق شمس 5 يونيه عام 1963 انتشر خبر القبض على الإمام. واشتعلت المظاهرات تهتف بسقوط الشاه، فأصدر الشاه أوامره بإطلاق النار على المتظاهرين، وداست الدبابات الجثث. وزحف المتظاهرون إلى مبنى الإذاعة واستولوا عليه، وخلال دقائق ولأول مرة يرتفع الشعار ليسمعه العالم كله بعد خمس عشرة سنة من القمع "الموت للشاه".. كانت الجماهير العزل تهاجم الدبابات بصدور عارية، وكان رصاص الشاه يحصدهم وهم يتقدمون.

وبذلك يكون الخميني قد سطر ملحمة الثورة من سبتمبر عام 1963 حتى نوفمبر عام 1964 من خلال التحدي العلني للشاه. فتم نفيه بعد ذلك. وقد ساهم النظام بغبائه وجبروته في تحويل الخميني إلى زعيم عالمي.

ومن 1964- 1971 هدأت حدة المعارضة وبدأ الشباب الإيراني يعد نفسه فكرياً وعسكرياً.. فتدربوا على السلاح في الأردن ولبنان ومصر. وإزاء هذا العمل السري كان النظام يلجأ إلى التصفية الجسدية.

كان الجنوح إلى الحل العسكري يزداد يوماً بعد يوم. وفي أواخر الستينات ظهرت حوالي 6-12 منظمة عسكرية. غير أن منظمتين فقط استطاعاتا تنفيذ عمليات عسكرية. وبالرغم من التنظيم الجيد للمجاهدين إلا أن عملياتهم كانت جد قليلة، ولم تكن ناجحة تماماً.

الحياة في المنفى

تم نفي الخميني بعد الأحداث الدموية (1964) بشهور إلى تركيا، وعاش فيها ما يقرب من أحد عشر شهرًا، لكنه اختار بعد ذلك أن يعيش في النجف الأشرف بالعراق، وبدأت الأوضاع تعود إلى الهدوء الظاهري في إيران، وأصبح النجف مركز اهتمام كبير وبؤرة تجمع كل المعارضين لنظام الشاه خارج إيران، تحت زعامة الخميني الذي أخذ في إلقاء الخطب والمحاضرات المؤثرة عن الأوضاع في إيران، فتناقلها أتباعه ومريدوه، ووجدت صدى واسعًا بين الإيرانيين. وكان علماء الدين والمعارضة قد بدءوا في البحث عن وسيلة للإطاحة بالشاه، واختاروا لتحقيق ذلك حرب العصابات منذ مطلع [1390هـ=1970م]، وظهرت جمعيتان ثوريتان هما: "فدائيو خلق" الماركسية، و"مجاهدو خلق" التي يقودها بعض الرجال الذين تعلموا على يد المفكر البارز "علي شريعتي"، الذي يعتبر المنظر الأول للثورة الإيرانية.

وقد حاول النظام العراقي سنة [1394هـ=1974م] الحصول من الخميني على تأييد ديني وسياسي أثناء خلافاته مع إيران، إلا أنه رفض ذلك الأمر، وعندما وقّعت بغداد وطهران اتفاقية الجزائر [1395هـ=1975م] طلب العراق من الخميني السكوت عن معارضته للشاه، وإلا فعليه الرحيل إلى أي مكان آخر، فآثر الخميني السكوت المؤقت حتى تتغير الأوضاع، ثم تكرر

طلب السافاك والشاه بعد عامين لدى العراق بأن يوقف الخميني نشاطاته، فخيرته بغداد بين البقاء صامتًا أو الرحيل، فآثر الثانية، غير أن الشاه أدرك خطورة مغادرة الخميني للعراق وطلب من العراقيين منعه من الخروج. وقبيل هذا الأمر وقعت له مأساة شديدة عميقة تمثلت في اغتيال ابنه الأكبر مصطفى في كمين دبره له رجال السافاك، حيث كان يضطلع بالدور الأكبر في حمل رسائله إلى مؤيديه في إيران.

وتحول الحزن على مصطفى إلى مناسبة ليظهر فيها الناس ولاءهم للخميني وتأييدهم له وعداءهم للشاه، وحاول ألوف الإيرانيين اختراق الحدود العراقية الإيرانية لتقديم العزاء للخميني في النجف الأشرف، لكن الشرطة منعتهم وسقط بعض القتلى، فردوا على ذلك بإقامة المآتم في طهران وبقية المدن الإيرانية، وكثرت الوفود لتعزيته، عندها وجه الخميني رسالة إلى مؤيديه تحت عنوان: "لقد سكبنا ما فيه الكفاية من الدموع"، وطالبهم بتعليمات أربعة، أن يقاطعوا المؤسسات الحكومية، وأن يسحبوا كل أشكال التعاون معها، وألا يسهموا في أي نشاط يفيدها، وأن يقيموا مؤسسات إسلامية في جميع المجالات.

ولأن فتوى العلماء مقدسة كدماء الشهداء، فإن الإيرانيين أخذوا فتواه على محمل الجد والعمل، واتسع نطاق التظاهر داخل إيران، مع تدفق آلاف من أشرطة الكاسيت تحمل صوت الخميني وتحريضه على التمرد والعصيان.

نوفل لوشانو.. والعالمية

أُجبر الخميني على مغادرة العراق، فقرر الذهاب إلى الكويت، فصدر أمر بإغلاق الحدود في وجهه، فعاد إلى النجف ومنها إلى دمشق، ثم توجه إلى باريس في [شوال 1397هـ =أكتوبر 1977م] واستقر في بيت صغير في ضاحية نوفل لوشانو على بعد (20) ميلاً غربي باريس، وأصبحت تلك الضاحية الهادئة مقرًا لقيادته لحين عودته إلى إيران. وفي باريس انتقل

من زعيم محلي إلى العالمية، وكان وجوده هناك نقطة تحول في تاريخه وفي تاريخ بلاده، فسلطت عليه وسائل الإعلام المختلفة أضواءها، وكان يقضي معظم وقته أمام عدسات التلفاز، أو محاوري الصحافة، فخلال ثلاثة أشهر قضاها في باريس أدلى بخمسمائة حديث لوسائل الإعلام، وفي أحد حواراته مع صحيفة "لوموند" الفرنسية تحدث باعتباره زعيمًا مصلحًا ورئيسَ دولة متوقعًا، فأعرب عن وجهة نظره في القضايا المطروحة على الساحة الإيرانية بمنظور عصري؛ وهو حديث يخرج عن نطاق الوعظ والإرشاد والنقد المبهم للفساد.

تمتع الخميني وأنصاره في باريس بحرية كبيرة، ويبدو أن فرنسا تصرفت بناء على وصية سفيرها في طهران، الذي قال: "إن الشاه قد انتهى، وإن صفحته قد طويت نهائيًا"، وأخذت المعارضة تلقي قيادها له، فأعلن مهدي بازركان –أحد قادة الجبهة الوطنية– أن أغلبية الشعب في إيران قد اختارت الخميني ليكون قائدًا لها.

وكانت أشرطة الخميني المسجلة تحرك الشارع ضد الشاه؛ ففي [ربيع أول 1398هـ=فبراير 1978م] خرجت المظاهرات من مساجد "تبريز"، ولم تستطع قوات الأمن السيطرة عليها، فخرجت فصائل من الجيش، وسيطرت على الموقف، وفُرض حصار بري وبحري على المدينة، وزادت حدة المظاهرات في رمضان، وأخذت تطالب بإغلاق المطاعم، والبنوك الربوية. وفي يوم الجمعة [6 شوال 1398هـ=8 سبتمبر 1978م[وقعت مصادمات بين الشرطة والمدنيين سقط خلالها أربعة آلاف قتيل، وسمي ذلك اليوم "الجمعة الدامي"، وأُعلنت الأحكام العرفية، وفُرض حظر التجول، إلا أن المتظاهرين تحدوا ذلك في مدينة قم، وخرجت المظاهرات وسقط أكثر من ألفي قتيل، وأعلن علماء الشيعة الحداد وامتنعوا عن الخطب، وفي هذا الجو المشحون بالمآسي أقام الشاه حفلات باذخة؛ فكانت سببًا في زيادة حدة الغضب الشعبي.

معًا ضد الشاه

تميز صيف عام 1977 بارتفاع شديد في درجة الحرارة وكأن الطبيعة بدورها تمهد للثورة. وكان النظام يستميت في إبداء ثباته، لكنه كان يتخبط. وارتفعت الأسعار وفرضت ضرائب وعم الفساد. ومنذ بداية 1977 كانت نذر العاصفة تلوح في الأفق، وبعد فترة من الصمت بدأت مصادمات في الشوارع بين السافاك والمجاهدين، وتصدى البوليس لخلية كانت تضم 19 عضواً من الرجال والنساء، وكان الرجال يقاتلون ويحوطون النساء داخل دائرة، وتبادلوا إطلاق النار، وتعمدت النساء الانتحار داخل الدائرة بقطع شرايين أيديهن. وكانت الحادثة من الوحشية بمكان وأدانتها حقوق الإنسان في هولندا.

ثم انضم المثقفون بكل ثقلهم لينقدوا بدورهم النظام، وتمخضت حركة المثقفين عن تكوين جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان في إيران، وانتشرت الجمعيات الإسلامية وبدأت الإضرابات والمظاهرات، وأضربت كلية العلم والصناعة لمدة شهرين. وكانت كل هذه الأعمال تواجه بالقمع والعنف.

بدأت المظاهرات في الخارج وهي التي فضحت النظام، وأضربت الجمعيات الإسلامية في فرنسا عن الطعام.

وأثناء زيارة الشاه لأمريكا في نوفمبر كانت الجماعات الإسلامية قد أعدت للشاه استقبالاً حافلاً، وقبل وصوله بخمسة أيام بدأ إضراب عن الطعام لفت أنظار وسائل الإعلام الأمريكية، وتقاطر الطلاب الإيرانيون من كل الولايات أمام البيت الأبيض، وبمجرد دخول الشاه حديقة البيت الأبيض روعته مجموعة من الطلبة ملثمة بجوارب من النايلون، واضطرت الشرطة الأمريكية إلى إلقاء القنابل المسيلة للدموع. واشتعلت الصحف الأمريكية بهجمة على الشاه: "المجنون الذي لم يعد أهلاً للثقة".

تجلى وجه آخر للثورة الإيرانية فقد قام التجار بفتح حساب اكتتابي في أحد البنوك لصرف مرتبات الأساتذة عندما رفضت الحكومة صرف مرتبات الأساتذة المعارضين. وحينها تراجعت الحكومة عن قرارها.

نبهت أحداث تبريز المسؤولين الإيرانيين الموالين للشاه إلى ضرورة البحث عن حلول للمشكلة المتفاقمة في إيران، ومن ثم بدأت وسائل الإعلام تجري نقدًا ذاتيًا لمؤسسات الدولة، ولنشاط حزب "رستاخيز" الحاكم، بغرض امتصاص الغضب الشعبي الذي شمل طهران وقم وتبريز، غير أن الشاه تمسك بموقفه الرافض للاعتراف بالمعارضة سواءً المعتدلة أو المتشددة، بل وصفهم بالقتلة الخارجين على النظام، وكان هذا الرفض القاطع منه بمثابة الضوء الأخضر للمعارضة لتتحد ضده، متناسية خلافاتها الجوهرية. كذلك رفض الشاه نصائح الجنرال "ناصر مقدم" مدير السافاك بأن يسمح بتكوين أحزاب، وبالعمل على إجراء انتخابات حرة، وتطهير أجهزة الدولة من الفساد.

دفع هذا التعنت السياسي للشاه إلى مطالبة جميع القوى الوطنية بإسقاطه، وشاركها في ذلك كبار التجار أصحاب البازارات (الأسواق التجارية) التي تضم (250) ألف صاحب محل، وكان هؤلاء التجار يتمتعون بعلاقات متينة مع علماء الدين. والمعروف أن الأسواق كانت تغلق أبوابها في إيران عندما يثور التجار، وأن التجار كانوا يعتصمون في المساجد إذا أرادوا إعلان احتجاجهم في مواجهة السلطة، كما أن الشاه قام بسجن ثمانية آلاف تاجر من أصحاب المحال التجارية؛ لذلك ألقى البازار في إيران بثقله وقوته في كفة الخميني ضد الشاه.

وقد امتدت المظاهرات في إيران إلى أربعين مدينة، وقاطع الطلاب الدراسة، ورفض الخميني إجراء أي حوار سياسي مع الحكومة الإيرانية، فسقطت الحكومة، وكُلف رئيس الأركان "غلام رضا أزهري" بتشكيل حكومة جديدة، وتطرق بعض قادة الجيش في عروضهم لإنهاء

المظاهرات، فاقترح الجنرال "غلام أوفيسي" حاكم طهران على الشاه تدمير مدينة قم، وتوقع أن يكون ضحايا هذا التدمير مليون قتيل، فلم يوافق الشاه على هذا الاقتراح، فترك أوفيسي البلاد.

تدبير الحوادث

قام النظام بتدبير حادثة حرق السينما لتشويه الحركة الشعبية، وكانت النتيجة احتراق أكثر من خمسمائة رجل وامرأة وطفل. وتلكأت الشرطة في عملية الإنقاذ لتزيد من الكارثة، وبعد عدة أيام من الحادث هاجم الناس قسم الشرطة بالفؤوس والمدى مطالبين برأس مدير الشرطة. وكان قد استدعي إلى طهران بعد الحادثة. وقد أدت هذه العملية إلى إفاقة عدد كبير من الذين كانوا مشغولين بحياتهم اليومية.

بعد يوم الجمعة الأسود أراد الخميني أن يزيل هيبة النظام تماماً أمام العالم كله. فدعا إلى الإضرابات حتى وصلت إلى معامل التكرير، فلم يكن تأثيرها محلياً فقط، بل طالت كل بيت في أوروبا الغربية وأمريكا وإسرائيل. فالبترول عصب الحياة.

وكان الخميني يدعو إلى المواجهة بقوة ولكن مع ضبط النفس والصبر لتجنب حرب أهلية. وكلما قام النظام بافتعال حريق ظناً منه أن الجماهير ستسلب وتنهب ليشوه صورة المعارضة، فإذا به يجد الجماهير تستجيب للخميني وتهرع لإطفاء الحرائق دون سلب أو نهب. وقد بلغت قوة الخميني وتأثيره أن صرح لمراسل النيوزويك: "إن جماهير إيران تكتفي بالمظاهرات حتى الآن، لكنها سوف تلجأ إلى وسيلة أشد عنفاً إذا استدعى الأمر، وأنه قادر على سحق النظام وهو في منفاه".

عمت الإضرابات، فكل يوم تعلن شركة في القطاع الخاص أنها ستغلق، وأضرب الفلاحون عن العمل في أراضي الدولة. وأضرب عمال الكهرباء مؤقتاً لمدة ساعتين يومياً وهو الوقت الذي تبث فيه نشرة الأخبار. فمنعوا إعلام الشاه من دخول البيوت. وامتنعت الصحف

فكان امتناعها ترويجاً للثورة. وبذلك نالت الإضرابات من البنية المالية والاقتصادية لنظام الشاه. وأصدر الشاه خطابه الملتهب: "إن كل ساعة من إضرابكم خدمة لله ولدولة الإسلام".

وقد فجر الشاه المفاجأة حينما أمر رجال الدين أن يعينوا الفقراء في هذه الإضرابات لأنهم من أوائل المتضررين، فصرف لهم من الأموال الدينية "سهم الإمام". وهذا يفسر صمود الشعب في إضرابه طوال الأسابيع والشهور. وقام التجار أيضاً بواجبهم في دعم الفقراء على خير وجه.

وفي 25 نوفمبر أصدر موظفو البنك المركزي قائمة بأسماء الذين قاموا بتهريب أموالهم للخارج من النظام.

وبحلول المحرم "الخروج يوم عاشوراء ذكرى استشهاد الحسين" كانت المواجهة النهائية بين الثورة والنظام. فما إن حلت أول ليلة من المحرم حتى ضجت أسطح المنازل بالهتاف "الله أكبر". كل فرد إيراني جمع أسرته وصعد سطح المنزل ليرى الهلال ويكبر. إنه شهر الشهادة والحرية. وبدأ الإلهاب العاطفي الثوري الديني مرة أخرى. فمن يستشهد في المحرم سيحشر مع الحسين وشهداء آل البيت. وصرخ الخميني: "إن شهر المحرم هو سيف الله البتار قد وضع في أيدي أتباع الإمام الحسين، وسوف يضرب كما ينبغي بعونه...."

واستمرت المظاهرات وامتلأت الأرض بالدماء، وانقلبت مسيرات التاسع والعاشر من محرم من مظاهر عزاء على آل البيت إلى استفتاء حقيقي يدين النظام ويخلع الشاه ويؤكد زعامة الخميني ويبايعه.

الخميني والجيش

كان الخميني يدرك أثر الإعلام (رسائله الصوتية) في إشعال الثورة الإيرانية، ولم تكن السافاك تقلقه رغم قوتها وبشاعة أساليبها؛ لأنه يعلم أن (50) ألف عميل من السافاك لن

يستطيعوا مواجهة (35) مليون ثائر، وخلص إلى أن المشكلة الرئيسة التي تعترض نجاح الثورة وإسقاط الشاه هي الجيش، الذي تزيد قواته عن نصف مليون جندي ذوي تسليح جيد وتدريب راقٍ، لذا رأى أنه من الضروري تحييد الجيش في الصراع بين الشعب والشاه، وضرورة تحطيم الروابط القوية بين الجيش والشاه، فخصص جزءًا كبيرًا من إعلامه له، تضمن ألا يخدم الجيش الشاه لأنه طاغوت، في حين أنهم جنود الله المستضعفون، ودعاهم ألا يطلقوا النار على إخوانهم المسلمين؛ لأن كل رصاصة تصيب قلب مسلم تصيب قلب القرآن، ونصحهم بأن يعودوا إلى قراهم ومدنهم وأن يعودوا إلى الله.

وكان لنداءاته أثرها في الجيش؛ فبدأت التقارير تسجل حالات هروب من الخدمة، عندها كثف إعلامه الموجه للجيش، وطلب من الفارين أن يأخذوا أسلحتهم معهم أثناء الهرب لأنها أسلحة الله، فقامت كتيبة كاملة مضادة للطائرات من (500) جندي تعسكر قرب مشهد بالهروب بكامل أسلحتها، فأدى ذلك إلى اتساع نطاق الاضطرابات ولم تستطع الشرطة والسافاك مواجهتها.

وطلب الخميني من الشعب الثائر ألا يصطدم بالجيش تحت أي ظرف، وأعلن صيحته المشهورة: "لا تهاجموا الجيش في صدره؛ ولكن هاجموه في قلبه"، "إذا صدرت إليهم الأوامر بإطلاق النار عليكم، فلتعروا صدوركم، فدماؤكم والحب الذي ستظهرونه لهم وأنتم تسلمون الروح لبارئها سوف يقنعهم؛ فدماء كل شهيد هي ناقوس خطر يوقظ آلافًا من الأحياء".. وكان المتظاهرون يهتفون "أيها الجندي...أنت أخي لا تقتلني".

استخدم الخميني كلمات وتعابير تثير الوجدان وتهز الأعماق، وأدرك نقاط الضعف في الجيش، واستطاع أن يفصل بين الجنود البسطاء والضباط، وبذلك تمكن من نزع سلاح الجيش، بل نزع الجيش من يد الشاه قبل قيام الثورة.

كان العنف الزائد من النظام يقابل بالإضراب السلمي من الشعب، واستمرت الإضرابات أربعة شهور شلت النظام. وأراد الشاه أن يلجأ إلى الطيران وفوجيء بإضراب القوات الجوية وانضمامها إلى الثورة.

العودة منتصرًا

رفض الخميني أية حلول وسط مع حكومة "شاهبور بختيار" الجديدة، ورفع شعار "لا" ليكون شعار الثورة، واستمرت الاضطرابات والمظاهرات العارمة التي قضت على قدرة بختيار على التأثير في الأحداث، وأعلن الخميني أنه سيرفض أية حكومة طالما بقي الشاه، وأنه لن يقبل إلا سقوط نظام الشاه وإقامة جمهورية إسلامية، وأمام ذلك غادر الشاه إيران في [7 صفر 1399هـ=16 يناير 1979م] إلى القاهرة بعدما استولى هو وأسرته على مئات الملايين من الدولارات من البنوك.

وفي [4 ربيع الأول 1399هـ=1 فبراير 1979م] وصل الخميني إلى طهران، وكان في استقباله في المطار ستة ملايين شخص، وأحاطت هذه الجموع بالرجل ذي الثمانين عامًا، وكاد الحب يقتله، فاستقل طائرة هليكوبتر ليكمل رحلته فوق رؤوس البشر الذين احتشدوا لاستقباله. ومع قدومه ذابت الدولة وسلطتها وحكومتها أمام شخصيته، وانضمت بعض وحدات الجيش إلى المتظاهرين، وأعلن عدم شرعية حكومة شاهبور بختيار، وعين "مهدي بازركان" رئيسًا للوزراء، فأعلن بختيار الحكم العسكري، فرد عليه الخميني بإعلان العصيان المدني، وكتب ورقة نُقلت صورتها على شاشة التلفاز الذي استولى عليه أنصاره، فيها: "تحدوا حظر التجول" فتدفق الشعب إلى الشارع، وتصاعدت حدة المواجهات، واستولى المتظاهرون على كميات كبيرة من أسلحة الجيش، فجاء القائد الأعلى للقوات المسلحة الجنرال قرباغي إلى الخميني وأعلن استسلامه وحياد الجيش في المواجهات التي تحدث في المدن بين مؤيدي النظامين، وعادت القوات العسكرية إلى

مواقعها، وأعلن الخميني قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بعدما استمرت الثورة عامًا كاملاً سقط خلاله أكثر من (76) ألف قتيل، وفر شاهبور بختيار إلى خارج إيران.[1]

[1] لقراءة المزيد عن الثورة الإيرانية يمكن الرجوع إلى: د. إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية.. الصراع.. الملحمة.. النصر 2/1، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1986.

الثورة الفلبينية

تعد الثورة الفلبينية في فبراير 1986 أحد النماذج المثالية للثورة الوطنية اللاعنيفة في الربع الأخير من القرن العشرين. فقد نجحت المقاومة الوطنية في الإطاحة بالديكتاتور فرديناند ماركوس.

لقد تولى ماركوس الحكم في عام 1965. وفي سبتمبر من عام 1972 أعلن فرض قانون الطوارئ وألغي منصب نائب الرئيس كما ألغي انتخابات 1973، وذلك كرد فعل لحركة المعارضة،. وفي نفس العام اعتقل ماركوس زعيم المعارضة بينيجنو أكينو، وأصدر عليه حكماً بالإعدام بدون محاكمة، إلا أنه ظل معتقلاً ولم ينفذ فيه حكم الإعدام. وفي عام 1980 سمح ماركوس لأكينو بالذهاب للولايات المتحدة حيث مكث هناك حتى عام 1983.

وفي 21 أغسطس عام 1983 عاد أكينو إلى الفلبين مرةً أخرى ليقود المعارضة ضد ماركوس، إلا أنه اغتيل في مطار روما لدى نزوله من الطائرة.

وطوال فترة قانون الطوارئ اندلعت احتجاجات متفرقة بسبب قضايا ومواقف متفرقة، إلا أن اغتيال أكينو كان بمثابة الشرارة التي أشعلت الاحتجاجات واسعة النطاق. حيث شارك في تشييع جنازة أكينو ما يتراوح بين أربعة وستة ملايين مواطن فلبيني، وتعددت حركات الاحتجاج بشكل مستمر في الفترة من عام 1983 وحتى عام 1985، فقد اتخذ الجمهور من بعض الأحداث المفصلية مناسبات وطنية، فكانت المظاهرات العارمة تخرج في تلك المناسبات: مثل بداية فرض قانون الطوارئ في 21 سبتمبر، وعيد ميلاد أكينو في 27 نوفمبر، واغتياله في 21 أغسطس.

وفي 23 سبتمبر عام 1985 نظم الفلبينيون في مدينة بوتون وعديد من المدن الأخرى إضراباً شاملاً لمدة يومين احتجاجاً على نظام ماركوس.

ومن المشروعات النوعية التي تميزت بها تلك الفترة قيام جين وهيلد جارد جوس ماير وريتشارد ديتس من الجمعية الدولية للتصالح بتنظيم العديد من الدورات التدريبية للنشطاء السياسيين الفلبينيين على أسلوب المقاومة الوطنية اللاعنيفة، ومن هذه الحلقات الدراسية تشكلت منظمة اللاعنف (أكابكا)، وقد أثرت هذه التدريبات على أسلوب اللاعنف على الأحداث التي حدثت لاحقاً عام 1986.

وتحت الضغط المحلي والدولي، أعلن ماركوس في أواخر عام 1985 عن إجراء انتخابات مفاجئة في 7 فبراير عام 1986، واختار قادة المعارضة كورازون أكينو مرشحة للرئاسة وسلفادور لوريل مرشحاً لمنصب نائب الرئيس. وكانت الشكوك تحيط بنزاهة الانتخابات منذ البداية على الرغم من سماح ماركوس لمتطوعين من النامفريل ولمراقبين أمريكيين بمراقبة الأحداث. وفي يوم الانتخابات شكل عمال النامفريل المدرَّبين على أسلوب اللاعنف حواجز بشرية للحيلولة دون محاولات سرقة صناديق الأصوات، كما نظمت أكابكا تجمعات للصلاة والتدريب على أسلوب اللاعنف. وفي 9 فبراير أعلن ثمانية وثلاثون من عمال الكمبيوتر احتجاجهم على تعمد إذاعة نتائج خاطئة تشير إلى تقدم ماركوس، وأعلنت الجمعية الوطنية الفلبينية فوز ماركوس، الأمر الذي عارضته عديد من المؤسسات والأفراد. وأعلن كل من ماركوس وأكينو فوزه بالرئاسة، ومن هنا بدأت الثورة.

ولعبت الكنيسة الكاثوليكية دوراً أساسياً في الثورة، ففي 13 فبراير أعلن الأساقفة الكاثوليك أن الانتخابات مزورة ودعوا إلى شن كفاح لا عنيف من أجل العدالة. وأعلن الكاردينال سين كبير أساقفة مانيلا أنه يعتبر نفسه قائداً للقوات الفلبينية غير المسلحة. وفي 22 فبراير

أعلن وزير الدفاع جوان بونس أزيل ونائب رئيس الأركان منديل راموس تمردهما واعتصما داخل وزارة الدفاع. وطلب أجابينو – شقيق بينيجنو أكينو – والكاردينال سين من مواطني مانيلا إرسال الطعام لقوات التمرد والخروج إلى الشوارع لقطع الطريق على تحرك القوات المعادية، وكان هذا هو بداية الثورة الشعبية.

لقد تدفق الآلاف إلى ميدان ابيفانيو دي لوس سانتوس، وأحضروا الطعام والمشروبات وأجهزة الراديو للمتمردين، واتخذ التجمع مظهراً احتفالياً، حيث رفرفت الأعلام وراح الحشد يغني النشيد الوطني الفلبيني الشهير"بايان كو".

وفجر يوم الأحد 23 فبراير توجهت قوة عسكرية معززة بالدبابات والعربات المدرعة نحو معسكر المتمردين، إلا أن الآلاف من المتظاهرين سدوا أمامها الطريق وأجبروها على التوقف على بعد ميل، وهدد قائد القوة ارتيميو ناديار بإطلاق الرصاص إذا لم يخل المتظاهرون الطريق، إلا أن الحاجز البشري الضخم ظل في مكانه واضطرت القوة في النهاية إلى الانسحاب دون إطلاق النار، وقدم المتظاهرون الطعام والشراب لجنود القوة، وأعطاهم البعض الزهور أيضاً. وفي صباح الإثنين، وبينما كان ماركوس يوجه خطاباً عبر التلفزيون الحكومي استولى المتمردون على محطة التلفزيون وأوقفوا إذاعة الخطاب.

وخلال الفترة من 22 إلى 25 فبراير أعلنت عديد من الوحدات العسكرية تمردها، وقاد رودلفو بيازون قائد إحدى الفرق العسكرية قوة من ستمائة جندي للانضمام إلى راموس وأزيل. وصدرت الأوامر لإحدى فرق مكافحة الشغب للهجوم على معسكر المتمردين في فجر يوم الإثنين، إلا أنها أعلنت تمردها أيضاً. وفي نهاية تلك الفترة، كان ما يقرب من 80% من القوات المسلحة قد أعلنت تمردها.

وفي صباح الثلاثاء 25 فبراير أدت أكينو قسم تنصيبها رئيساً للفلبين وسلفادور نائباً لها بشكل رمزي. وفي نفس الوقت، كان ماركوس يؤدي قسم الرئاسة في احتفال مراسمي ضخم ولكن بدون أي دعم شعبي يذكر.

وبناء على نصيحة الولايات المتحدة هرب ماركوس إلى قاعدة كلارك الجوية الأمريكية في الفلبين في تلك الليلة. وهكذا منحت الأغلبية الواسعة ولاءها للرئيسة أكينو أكثر من ماركوس، وكان انتقال الولاء من مصدر سلطة وشرعية إلى آخر هو المفتاح الأساسي لنجاح تلك الانتفاضة السلمية. وهكذا تمت الإطاحة بالديكتاتور ونجحت الثورة الشعبية بالوسائل اللاعنيفة.

التجربة الفرنسية في الجزائر

كان ديغول يعلم أن جنرالات الجيش لا يريدون الانسحاب من الجزائر، لذلك تحدث عن السفينة وهي فرنسا، وعن الجبل الجليدي وهو الجيش باعتبار المواجهة بينهما على وشك الحدوث. وبالفعل كان أن تعرض ديغول لأربع محاولات اغتيال من قبل المستوطنين الفرنسيين أثناء زيارة قام بها للجزائر في أعقاب صدور قرار الانسحاب، ناهيك عن قيام هؤلاء بأعمال عنف واضطرابات عنيفة، حتى أن الاستفتاء العام الذي هدف لقياس مدى تأييد الرأي العام الفرنسي لخطة الانسحاب والذي بين وجود 72% من الفرنسيين المؤيدين لخطة الانسحاب لم يُثنِ المستوطنين وضباط الجيش عن مواقفهم المعارضة، حتى أن الضباط الفرنسيين استمروا في توجيه الضربات إلى جيش التحرير الجزائري، إلى أن صدر قرار الانسحاب، وتم إجلاء هؤلاء الضباط الذين قاموا في أبريل 1961 – كرد فعل على قرارات ديغول – بقيادة انقلاب عسكري هدفه الإطاحة بديغول وإقامة حكم جديد في فرنسا يكون ملتزماً بمواصلة السيطرة الفرنسية على الجزائر. وهكذا قامت المواجهة بين فرنسا والجيش، وفي الثالث والعشرين من أبريل 1961 وجه ديغول دعوة للجنود مفادها عدم الانصياع لأوامر الجنرالات الذين كانوا من بين مؤسسي التنظيم السري في صفوف المستوطنين والمسمى اختصاراً بـ (OAS) والذي كان يسعى لوقف الانسحاب من الجزائر، كما أعلن ديغول حالة الطوارئ والتي تمتع على إثرها بصلاحيات شبه ديكتاتورية، وبعد مرور شهر على فشل مؤامرة الانقلاب بدأت مفاوضات السلام بين فرنسا وحركة التحرير الوطني الجزائري، في حين استمر الجيش السري الفرنسي في القيام بعملياته الإرهابية المدعومة من المستوطنين، مما جعل الحكومة تصدر أحكاماً بالسجن على حوالي خمسة عشر جنرالاً وأكثر من مائتي ضابط بالإضافة إلى عدد من أحكام الإعدام الغيابية.

تجربة جنوب إفريقيا

اتبعت حركة مناهضة سياسات التمييز العنصري في جنوب أفريقيا طوال الخمسينيات عديداً من أساليب الكفاح الوطني. ففي عام 1952 أعلن المؤتمر الإفريقي عن شن (حملة تحدي) نظم خلالها عدداً من هذه الأساليب طوال حقبة الخمسينيات. وقد تضمنت هذه الحملة حملة لمقاومة سياسة التمييز العنصري في مجال التعليم في الفترة من 1953 . 1955، وحركة مقاطعة الحافلات في الفترة من عام 1955 وحتى عام 1959 احتجاجاً على انخفاض الأجور، وقد أحرزت حركات مقاطعة الحافلات في مقاطعات ايفاتون والكسندرا وجوهانسبرغ نجاحاً شجع مواطني جنوب إفريقيا على الاستمرار في الاحتجاجات الوطنية.

وقد حدثت أول مقاطعة للحافلات في بلدة ايفاتون في عامي 1955 و1956، ففي خلال تلك الفترة احتج آلاف العمال السود على رفع سعر تذاكر ركوب الحافلات، وقاطع هؤلاء العمال الحافلات، وكانوا يذهبون إلى مواقع عملهم ويعودون كل يوم مشياً على الأقدام، وقد تعرض هؤلاء لصنوف عديدة من العنف، مثل المضايقات المستمرة والاعتقالات والضرب من جانب مؤيدي النظام العنصري. وانتهت المقاطعة في أغسطس 1956 بعد أكثر من عام، بعد أن أحرز العمال نجاحاً ساحقاً تمثل في عودة السعر القديم للتذاكر، ووضع جدول جديد لمواعيد الحافلات، وموافقة شركة الحافلات على توظيف عمال ايفاتون.

وقد شجع هذا النجاح الأفارقة في جوهانسبرغ على تنظيم حركة مقاطعة مماثلة. ففي ديسمبر من عام 1956 أقدمت شركة بيتلكو التي تدير حركة الحافلات من وإلى مصانع جوهانسبرغ على رفع سعر تذاكر الركوب، وعلى الفور قرر العمال من بلدة الكسندرا على بعد تسعة أميال من جوهانسبرغ مقاطعة الحافلات احتجاجاً على الأسعار الجديدة. ونظم هؤلاء

العمال لجنة شعبية للنقل قررت الدعوة للمقاطعة في 7 كانون الثاني 1957. وسرعان ما انضم عمال آخرون من جوهانسبرغ وبريتوريا والمناطق المحيطة للحركة. وشارك في الحركة ما يقرب من ستين ألف عامل كانوا يذهبون لمواقع عملهم مشياً على الأقدام. وقررت الشركة بعد أيام من تسيير الحافلات فارغة وقف كل خدماتها.

وبعد عدة أسابيع تصاعد التأييد الذي تحظى به حركة المقاطعة، وامتدت الاحتجاجات والمقاطعات إلى بورت إليزابيث وإيست لندن ويوتينهاج وغيرها من المدن. وأبدى بعض البيض تعاطفاً مع العمال وكانوا يصحبوهم في سياراتهم على الرغم من تهديدات الشرطة التي كانت توقف السيارات وتفتشها وتسجل أسماء السائقين.

وكان العمال أنفسهم يفرضون رقابة صارمة لضمان الالتزام بتنفيذ المقاطعة، فكانوا يوقفون العمال المتوجهين لأعمالهم بالدراجات ويفرغون إطاراتها. وكانت الشرطة تشن حملات دائمة على الفنادق الصغيرة في جوهانسبرغ لإلقاء القبض على العمال الذين يبيتون مع أصدقائهم لتفادي الذهاب إلى منازلهم كل يوم مشياً على الأقدام. وقد ألقي القبض على ما يقرب من 14 ألف عامل خلال فترة المقاطعة.

وبدأ القلق ينتاب أصحاب العمل أنفسهم من جراء الإنهاك الجسدي للعمال بسبب اضطرارهم للمشي لمسافات طويلة. وبدأ ممثلون عن أصحاب العمل والحكومة يبحثون عن تسوية للموضوع مع قادة المقاطعة. وقامت غرفة تجارة جوهانسبرغ بدعم الحافلات مالياً حتى يتم التوصل إلى تسوية. وأخيراً انتهت المقاطعة في 15 نيسان 1957 بعد أن أحرز العمال نجاحاً تاماً. فقد تم إلغاء الزيادة في أسعار الركوب والعودة للأسعار القديمة. وفي وقت لاحق تمت مضاعفة ضريبة خدمات النقل المفروضة على أصحاب العمل لدعم وسائل النقل.

وقد ساهمت حركة مقاطعة الحافلات الناجحة في جوهانسبرغ في خلق مناخ من المقاومة الوطنية، وبرز قادة أكفاء من خلال هذه المقاومة. وبالرغم من عدم مشاركة المؤتمر الوطني الأفريقي في حركة مقاطعة الحافلات، إلا أنه دعا على أثر نجاحها إلى مقاطعة الشركات القومية ومنتجاتها. وشهدت أواخر الخمسينيات عديداً من الأنشطة والحركات الأخرى نتاجاً لما أفضت إليه حركة مقاطعة الحافلات من إحساس الأفارقة بمزيد من الثقة بقوتهم وبفاعلية الكفاح الوطني.[1]

[1] Peter Ackerman and Jack DuVall, A Force More Powerful: A Century of Nonviolent Conflict, (St. Martin's Press, 2000).

التجربة الألمانية في مواجهة الانقلاب العسكري

تمكنت الجماهير الألمانية من دحر الانقلاب اليميني المسلح ضد حكومة "فايمار" باستخدام حرب اللاعنف، وهي الحرب التي انطلقت بدعم من الحكومة الشرعية التي غادرات برلين عقب الانقلاب. وبالرغم من أن هذه الأحداث حدثت دون إعداد أو تدريب محكم إلا أنها لفتت الأنظار. فلقد كان الانقلاب ذاته غير محكم كما كانت المقاومة اللاعنيفة ارتجالية غير مدروسة.

لقد واجهت حكومة "فايمار" صعوبات عديدة أغلبها متعلق بخسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى، مثل الاضطراب الاقتصادي والتخبط العسكري وظهور العديد من المحاولات للثورة على الحكومة. وفي ظل هذه الأوضاع تم التخطيط للانقلاب العسكري من قبل الجناح اليميني. وقد خطط لهذا الانقلاب الدكتور "فولفجانج كاب" ومجموعة من الجنرالات وضباط الجيش.

وفي العاشر من مارس عام 1920 تقدم الجنرال "ليوتفيتز" بإنذار للرئيس "فريدريك إيبرت"، إلا أن الحكومة رفضت هذا الإنذار وأصبح من الواضح أن البلاد على حافة محاولة انقلابية، وفي هذه الأثناء حذر وزير الدفاع "جوستاف نوسكي" الجنرال "ليوتفيتز" من أن الحكومة ستلجأ إلى الإعلان عن الإضراب العام في حالة عصيان الأوامر أو القيام بتحريك القوات العسكرية. وعقب الاجتماع مع مجموعة من الجنرالات أصبح واضحاً أنهم لا يريدون استخدام القوة العسكرية لمواجهة الانقلاب المسلح، وأنهم لا يريدون الدفاع عن الجمهورية.

وفي الثاني عشر من مارس بدأ أنصار "كاب" مسيرتهم من برلين على الرغم من ضعف استعدادهم، وانضم ضباط الشرطة إليهم. وغادرت حكومة "إيبرت" برلين لتقع في قبضة الانقلابيين دون مقاومة في الثالث عشر من مارس، الذين أعلنوا عن تشكيل حكومة جديدة. ورغم ذلك فقد

رفضت جميع المقاطعات والمدن الألمانية إعلان الولاء أو التعاون مع الحكومة الانقلابية الجديدة، وظلت على ولائها وتعاونها مع الحكومة الشرعية التي اتخذت من شتوتجارت مقراً لها.

وفي الرابع عشر من مارس احتلت القوات العسكرية مكاتب جريدتين مؤيدتين للحكومة الشرعية، مما أدى إلى إضراب عام على مستوى عمال المطابع، كما انضم آلاف العمال إلى هذا الإضراب بشكل تلقائي. وفي نفس اليوم نادى أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الاجتماعي الديمقراطي وأعضاء مجلس وزراء الحكومة الشرعية الجماهير للانخراط في الإضراب العام ضد حكومة "كاب" الانقلابية، وهو الإضراب الذي دعمه عمال جميع الأحزاب والهيئات السياسية والدينية، وانضم موظفو الحكومة والمواطنون المدنيون العاديون إلى هذا الإضراب، الذي أدى إلى شلل تام بالبلاد وافتقار حكومة "كاب" إلى الأموال وإصابتها بمجاعة سياسية واقتصادية.

وفي الخامس عشر من مارس رفضت الحكومة الشرعية الاقتراح الذي قدمته حكومة "كاب" الانقلابية المطالبين فيه بالتسوية والوصول إلى حل وسط، وفي هذا اليوم ملأت برلين منشورات تحمل عنوان "انهيار الديكتاتورية العسكرية"، وقد استمر الإضراب في التوسع على الرغم من حالات القتل التي تعرض لها مؤيدو الحكومة الشرعية. وفي نفس اليوم استقال "كاب" من منصبه وغادر إلى السويد تاركاً الجنرال "ليوفيتز" كقائد أعلى للقوات المسلحة، وحدثت مصادمات دامية في العديد من المدن، وفي مساء ذلك اليوم غادر أغلب المتآمرين برلين في ملابس مدنية، كما استقال الجنرال "ليوفيتز" من منصبه الجديد. وهكذا أدى الإضراب العام إلى إسقاط الانقلاب العسكري في أربعة أيام فقط.[1]

---

[1] لقراءة المزيد يمكن الرجوع إلى:

- Wilfred Harris Crook, The General Strike, pp. 496-527.
- Goodspeed, The Conspirators, pp. 108-143.
- Halperin, Germany Tried Democracy, pp. 168-188.
- Eyke, A History of The Weimar Republic, vol. 1, pp. 129-160.

التجربة النرويجية

في عام 1940 احتل النازيون النرويج. وبالرغم من أنها كانت محايدة في الحرب العالمية إلا أن ذلك لم يشفع لها. وبمجرد دخول قوات الاحتلال النازية إلى النرويج وسقوط الحكومة، هرب الملك إلى لندن، حيث أقام حكومة في المنفى. وكان أن قررت الحكومة والشعب المقاومة.

وخلال فترة الاحتلال النازي في الفترة ما بين عامي 1940 و 1945 مارس النرويجيون العديد من تجارب المقاومة الناجحة.. وكان سر قوتهم في اختيار أساليب المقاومة، حين أعلن جوزيف بتربوفين القائد الألماني في النرويج في 25 أيلول 1940 حل جميع الأحزاب السياسية، وأنشأ مجلساً للمستشارين ليحل محل البرلمان النرويجي..

وقد نتج عن هذا الإعلان اندلاع العديد من المظاهرات والاحتجاجات الرمزية، التي تضمنت على سبيل المثال:

. إضراب الرياضيين وتوقفهم عن اللعب.

. استقالة المحكمة النرويجية العليا.

. رفع شعارات مميزة تعبيراً لرفض الاحتلال.

. في 1941 أرسل ممثلون لثلاث وأربعين منظمة تضم سبعمائة وخمسين ألف عضو خطاباً احتجاجياً للحاكم النازي.

. حين حل هذا الحاكم تلك الجمعيات، انتقلت الجمعيات إلى الطور السري.

. كان أهم مواقف المعارضة النرويجية (حركة المعلمين) النرويجيين.

فقد أصدر النازيون أمراً للمعلمين بأن يوقعوا على إعلان يشيد بالحزب النازي، فأصدر المدرسون بياناً معاكساً يرفضون فيه التوقيع والإذعان.

. وشهدت المدارس إضرابات عديدة.

. ورفضت الهيئات التعليمية التعاون مع المحتل.

وحين كثف النازيون حملتهم للسيطرة على المدرسين؛ أعدت منظمة المدرسين السرية قائمة من أربع نقاط تضمنت:

. رفض الانضمام للحزب النازي.

. مقاومة الدعاية النازية في المدارس.

. رفض كل التعليمات الصادرة عن جهات غير مختصة.

. رفض التعاون بأي شكل من الأشكال مع منظمة الشباب الفاشية.

وفي شباط من عام 1942 أصدر القائد الجديد لقوات الاحتلال (فيدكون كوسيلنج) قوانين تتضمن اعتبار كل المدرسين تلقائياً أعضاء في (اتحاد المدرسين) الذي تم إنشاؤه، وأن كل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة يعتبرون أعضاء في جبهة الشباب المسماة (ناشيونال ساملنج).

وعلى الفور قام قادة المقاومة من المدرسين بتوجيه خطابات فردية لكل مدرس طالبوه بإعلان رفضه لهذه القرارات. ومن بين اثني عشر ألف مدرس استجاب لدعوة المقاومة ما يقرب من عشرة آلاف.

وأرسل أكثر من مائتي ألف من أولياء الأمور خطابات احتجاجية لوزارة التعليم يحتجون على تنظيم أولادهم في هذه المنظمات.

في 20 آذار 1942 قام قائد قوات الاحتلال باعتقال حوالي ألف مدرس تم احتجازهم في سجون محلية. ثم أرسلوا إلى معسكر الاعتقال القطبي في كيركينيس.

وقد بذل النازيون جهوداً كبيرة لإجبار المدرسين المعتقلين على سحب احتجاجاتهم والانخراط في الاتحاد الجديد. ورغم أشكال التعذيب النازي القاسية فقد رفض معظم المدرسين الانضمام إلى طلب المحتل.

في أول نيسان أعلن المدرسون القائمون على رأس عملهم أنهم ملتزمون بالقيام بواجبهم في تدريس الطلاب، ويرفضون الخضوع لأوامر النازية.

أمام صمود حركة المدرسين أعلن الحاكم النازي هزيمته قائلاً: "دمر المدرسون ما كنت أحاول فعله".[1]

[1] لقراءة المزيد يمكن الرجوع إلى:

- Magne Skodvin, "Norwegian Nonviolent Resistance During the German Occupation," in Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense, pp., 136-153; Br. Ed.: The Strategy of Civilian Defense, pp. 136-153.
- Tyranny Could Not Quell Them (pamphlet) (London: Peace News, 1958 and Later edition).
- Magnus Jensen, "Kampen om Skolen," in Sverre Steen, general editor, Norges Krig (Oslo: Gyldendal Norsk Forlag, 1947-50), vol, III, pp. 73-105, and Sverre S. Amundsen, gen. Ed., Kirkenes Ferds, 1942 (Oslo: J.W. Cappelens Forlag, 1946).

التجربة التشيكية

أصيب الشعب التشيكوسلوفاكي في الحادي والعشرين من أغسطس عام 1968 بصدمة عندما اقتحمت الدبابات الروسية تحت قيادة حلف وارسو شوارع العاصمة براغ، معلنة شعار القمع والقتل لكل من يريد التغيير. وجاء هذا التدخل إثر إعلان مجموعة أطلقت على نفسها اسم "مؤسسو ميثاق 77" أو "حركة ربيع براغ الإصلاحية من أجل التغيير". وقام بالتوقيع على هذا الميثاق – في 1967/1/7 – حوالي 250 شخصاً، وهم مزيج من الكتاب والمثقفين والأدباء بالإضافة إلى الشيوعيين الإصلاحيين الذين أجمعوا على مطالبة الحزب الشيوعي باحترام حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية السياسية وإعطاء الحريات، بما يتماشى مع دستور وقوانين الدولة الشيوعية ذاتها والتزاماتها الدولية التي قام بالتوقيع عليها النظام الشيوعي نفسه وبمحض إرادته.

أمر الرئيس التشيكوسلوفاكي بعدم المقاومة المسلحة إلا أن الشباب رشقوا الدبابات بأسمال بالية محترقة وأعاقوا حركتها بأجسادهم وتوسلوا للجنود الروس المرتبكين أن يضعوا أسلحتهم وينضموا للتجربة التشيكية.

بنهاية اليوم الأول لقي 23 مدنياً مصرعهم، وقد صور التليفزيون التشيكي الطلبة العزل وهم يواجهون الدبابات السوفيتية، وتم تهريب الفيلم وبثه في أنحاء العالم.

التجربة البولندية

اختارت حركة التضامن في بولندا الأساليب اللاعنفية في شكل الإضرابات والمظاهرات وعدم التعاون والأعمال الرمزية لمقاومة العناصر الشمولية في النظام البولندي. وتُعتبر حركة التضامن أكثر أشكال المقاومة –التي شُنت ضد نظام شيوعي– فعالية على الإطلاق.

وبالرغم من أن الإضرابات الكبرى التي قادت إلى تشكيل (التضامن) حدثت في صيف عام 1980؛ إلا أن هناك سوابق تاريخية مهدت لقيامها. ففي عقود ما بعد الحرب الثانية أعلن العمال البولنديون معارضتهم في شكل إضرابات ومقاطعات للعديد من سياسات الحكومة البولندية. وفي هذا الإطار حدثت إضرابات كبرى في يونيو 1956 وفي ديسمبر 1970 وفي يونيو 1976. وقامت القوات الحكومية بسحق كل هذه الإضرابات. وفي سبتمبر 1976 نشأت لجنة الدفاع العمالية لمساعدة العمال المعتقلين في إضرابات ذلك العام. وكان قيام هذه اللجنة بمثابة خطوة أساسية قادت إلى تشكيل "تضامن"، وقد تولت تدعيم اللجان العمالية، وقدمت النصائح للتضامن – فيما بعد – بخصوص استراتيجيتها التنظيمية. وإحدى الخطوات المهمة الأخرى التي قادت لقيام التضامن تمثلت في قيام لجنة النقابات العمالية الحرة في الساحل التي نشأت في (جدانسك) في 30 إبريل 1978. وساهمت كلتا المنظمتين في تشكيل الخلايا الأولى لحركة التضامن.

وفي يوليو 1980، أعلنت الحكومة عن ارتفاع في أسعار اللحوم. وبالرغم من محاولات الحكومة للحيلولة دون اندلاع إضرابات بالإعلان عن زيادات في الأجور، إلا أن نحو 150 مؤسسة أعلنت الإضراب في يوليو ومطلع أغسطس، وفي 14 أغسطس من عام 1980 أعلن عمال حوض بناء السفن في جدانسك الإضراب احتجاجاً على طرد القائد العمالي أنا

والينتينوتيس. وسرعان ما حذا حذوهم عمال من مصانع أخرى أعلنوا الإضراب لأسباب مماثلة والتضامن مع عمال جدانسك. وشكل المضربون بقيادة ليش واليسا لجنة لتنظيم الإضرابات داخل المصانع تضم ممثلين عن كل مؤسسة مضربة. وأعد هؤلاء قائمة تضم 21 مطلباً من بينها حق العمال في إنشاء نقابات عمالية حرة، وحق الإضراب، وعودة أنا والينتينويتس وليش واليسا للعمل، وحرية التعبير والطباعة والنشر. وأعلنت الكنيسة الكاثوليكية تأييدها للعمال المضربين. وتوجه ممثلون للمصانع المضربة إلى جدانسك، وفي 22 أغسطس صدر أول عدد من نشرة "تضامن" متضمنة أخبار الإضراب.

وفي البداية رفض قادة الحزب الشيوعي الحديث مع اللجنة الممثلة للعمال المضربين، إلا أنه من يوم 22 أغسطس وافق نائب رئيس الوزراء جاجيلسكي على التفاوض. وبدأت المفاوضات في اليوم التالي. وفي 26 أغسطس أصبحت اللجنة الممثلة للعمال تضم ألف وفد يمثلون خمسمائة مؤسسة، وهددت بتنظيم إضراب شامل في الأول من سبتمبر. ونتيجة لذلك، اضطرت الحكومة لتوقيع اتفاقية في 31 أغسطس 1980، وافقت فيها على الاعتراف بشرعية حركة النقابات العمالية الحرة، وعلى الإقرار باستقلالية النقابات والموافقة على حق الإضراب. وبهذا الشكل كان العمال البولنديون قد أحرزوا لأول مرة نجاحاً باهراً في النضال من أجل حقوق العمال.

وفي 17 سبتمبر التقى ممثلون لخمسة وثلاثين اتحاداً نقابياً في جدانسك، وأعلنوا تشكيل التضامن "اتحاد العمال البولندي الحر"، وأبدى ثلاثة ملايين عامل استعدادهم للانضمام إلى الاتحاد. وفي 29 سبتمبر دعا التضامن إلى إضراب تحذيري لمدة ساعة في 3 أكتوبر احتجاجاً على عدم تطبيق السلطة لاتفاق 31 أغسطس بالكامل. وفي10 نوفمبر اعترفت المحكمة العليا في بولندا رسمياً بشرعية التضامن.

وفي أواخر عام 1980 أصبحت "تضامن" تضم ما يقرب من عشرة ملايين عامل. وفي 2 يناير عام 1981 بدأ الفلاحون في رزيسزو إضراباً انتهى بتشكيل "تضامن" فلاحية. وفي 19 مارس اعتدت قوات الشرطة بالضرب على ثلاثة من قادة التضامن في بيدجوسزس. وعلى الفور دعت "تضامن" إلى إضراب تحذيري في 27 مارس لمدة أربع ساعات، وهددت بالدعوة إلى إضراب شامل في 31 مارس إذا لم تقم السلطات بمعاقبة المسؤولين عن الاعتداء، وتم إلغاء الإضراب بعد التوصل إلى تسوية.

وفي أعقاب إضراب "تضامن" في أواخر عام 1981 قرر ياروزيلسكي القائد الجديد للحزب الشيوعي البولندي التصرف بحزم، وأعلن في 13 ديسمبر (حالة الحرب). وتم اعتقال ما يزيد على ألف من قادة التضامن، وأُعلن قانون الطوارئ الذي تم بمقتضاه فرض حظر التجول وفرض الرقابة وحظر الاجتماعات العامة. واقتحمت قوات الأمن المصانع وسحقت الإضرابات، وتم اعتقال آلاف العمال في الأشهر القليلة التالية.

ولم تنجح هذه الإجراءات القمعية في القضاء على "تضامن". وبالرغم من اعتقال عديد من قادتها؛ إلا أن "تضامن" تحولت إلى العمل السري، وشكلت لجنة مؤقتة للتنسيق في 22 إبريل 1982. ونجحت "تضامن" في تنظيم مظاهرات ضخمة في 1 مايو و31 أغسطس 1982، وفي يوليو 1984 صدر عفو عام عن عديد من قادة "تضامن". واستمرت "تضامن" تمارس نشاطها السري بإصدار الكتيبات والصحف وخلق مؤسسات بديلة والدعوة إلى احتجاجات رمزية. وفي 30 سبتمبر 1986، تم تشكيل مجلس مؤقت لها بصفة علنية لتنسيق الأنشطة مع لجنة التنسيق السرية. وبقيت "تضامن" حركة فعالة للمقاومة اللاعنيفة في مواجهة الشمولية

استمرت حركة "تضامن" في العمل السري لمدة سبع سنوات، كان النظام مسيطراً فيها بالكامل في الظاهر، ولكن الأساس الذي بنى عليه النظام سيطرته كان خاوياً متصدعاً.

في صيف عام 1988، انهار الإقتصاد البولندي تماماً، فارتفعت الأسعار بشكل غير معقول، وامتدت الطوابير في كل مكان للحصول على المواد الغذائية، وزادت البطالة على مستويات غير مسبوقة، وانتشرت الإضرابات مرة أخرى بشكل عفوي وموزع في كل أرجاء البلاد، فلم تستطع الحكومة أن تضع حداً لها.

رضخ النظام مرة أخرى فدعا فاليسيا لإنقاذ الموقف، وعرضت الحكومة إعادة الشرعية لحركة "تضامن" بشرط أن يقبل فاليسيا التفاوض مع الحكومة من أجل إنهاء الإضرابات.

في غضون ثلاثة أيام عادت البلاد إلى العمل بشكل طبيعي، وأثبتث الحركة مرة أخرى أن حركة "تضامن" أصبحت حركة سياسية مسؤولة، وقوة سياسية فاعلة لا يمكن تجاوزها أو ضربها.

وفي فبراير بدأت المفاوضات بين الحكومة وقوى المعارضة حول مستقبل بولندا، شارك فيها وفود عن الحكومة والحزب الحاكم، وحركة "تضامن"، والكنيسة الكاثوليكية.

بعد شهرين من المفاوضات المستمرة، وافق الجميع على النقاط التالية:

1. وجود نقابات حرة.
2. وجود صحافة حرة.
3. إجراء انتخابات نيابية نزيهة.

في غضون شهرين من الإعداد المكثف للإنتخابات من كل الأطراف السياسية تمكن مرشحو حركة "تضامن" من الحصول على شعبية كبيرة بين الناس بشكل فاجأ السلطة والقوى الدولية المراقبة للأوضاع في بولندا. فلم يتوقع أحد أن الحركة يمكنها إزاحة الحزب الشيوعي من السلطة عبر صناديق الإقتراع بهذه السرعة.

في 4 يونيو عام 1989 جرت أول انتخابات ديمقراطية منذ أكثر من 60 عاماً من الحكم الشمولي، وتمكن البولنديون من التصويت بحرية لاختيار ممثليهم في الحكومة.

مع إغلاق آخر صناديق الإقتراع في القرى والمدن البولندية، تبين أن حركة "تضامن" حققت ما كان يعتقد استحالته منذ عدة أشهر، فقد استطاعت أن تهزم الحزب الشيوعي البولندي بنسبة بلغت 10 إلى 1.

وهكذا استطاع الشعب البولندي عبر أسلحة اللاعنف إسقاط أكبر الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية.

وقال فاليسيا كلمته المشهورة: "لو فتحوا شقاً صغيراً في تلك الأبواب المؤدية للحرية، لوضعت حذاء الطبقة العاملة في تلك الشقوق، بحيث لن يتمكنوا من إغلاقها إلى الأبد".[1]

[1] Peter Ackerman and Jack DuVall, A Force More Powerful: A Century of Nonviolent Conflict, (St. Martin's Press, 2000).

التجربة الصربية

تكونت حركة "أوتبور" – "المقاومة" باللغة الصربية – عقب القصف الأمريكي من عشرين طالباً لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاماً. واستغرقت المرحلة الأولى من تأسيس الشبكة الرئيسة للمنظمة ما يقرب من عام كامل، ولكنها نمت بسرعة فائقة بعد توقف القصف الأمريكي.

انطلقت المجموعة محاولةً كسر الاعتقاد السائد في الشارع الصربي بأن ميلوسوفيتش لن يستجيب إلا للقوة، ولن يتخلى عن الحكم إلا بالقوة، فتبنت المنظمة العمل السري اللاعنيف، وأصبح الانضمام إليها أشبه بالانضمام للجيش، وعبر العلاقات الاجتماعية والدراسية.

بدأت المجموعة أنشطتها في الشوارع من خلال توزيع الأوراق والمنشورات التي تحمل شعارها وبعض الأفكار المحددة البسيطة والواضحة جداً التي تدعو الناس للتفكير في إمكان هزيمة الطاغية بالأساليب اللاعنيفة.

استمرت المنظمة الشبابية في الخروج إلى الشارع لتمارس الاحتجاج بشكل يومي، وكان الطلاب في كل مرة يحاولون الإبداع في كيفية الاحتجاج على سياسات الديكتاتور. ففي ليلة رأس السنة الميلادية أقامت المجموعة احتفالاً عاماً، وقبيل منتصف الليل عرضت فيلماً وثائقياً يحوي صور وأسماء ضحايا الحروب التي ورطهم فيها الطاغية. وفي ليلة الاحتفال بعيد ميلاد ميلوسوفيتش قام الطلاب بإعداد كعكة كبيرة وقسموها إلى عدة قطع وكتبوا على كل قطعة منها منطقة من مناطق صربيا، ورمزوا بذلك إلى تفتت البلاد وسهولة ابتلاع ميلوسوفيتش لكل قطعة بمفردها. وفي يوم تزامن مع خسوف القمر قامت مجموعة في بلغراد بصنع تلسكوب كبير وضعت في نهايته صورة مقلوبة لميلوسوفيتش، ونزلوا للشارع يقولون (انظروا للخسوف التي تريدونه) وهو خسوف ميلوسوفيتش من حياتهم. وهكذا استطاعوا أن يلفتوا أنظار الناس إليهم ليستمعوا لما يقولونه

ويفكرون فيه بعمق، واستطاعوا أيضاً أن يستقطبوا فئة الشباب والطلاب بالذات، مما زاد من حيوية الممارسة النضالية ضد ميلوسوفيتش. وفي البداية استطاع النظام السيطرة على تلك المظاهرات والاحتجاجات بسهولة من خلال الاعتقالات وأساليب القمع المباشر.

عقدت "أوتبور" مؤتمراً في نفس الليلة التي عقد فيها الحزب الاشتراكي مؤتمره العام، ودعت إلى ذلك الاجتماع العديد من الزعامات السياسية والصحفيين الذين قبلوا بالمخاطرة للحضور في اجتماع غير قانوني . حسب ما تعتقده السلطة. وفيه أقرت القوى السياسية مجتمعة بأن "أوتبور" أصبحت قوة حقيقية في الشارع السياسي الصربي، حيث أصبح لها مكاتب في معظم المدن والتي تجاوزت سبعين فرعاً انتشرت في أرجاء البلاد. وقد زاد من شعبيتها تعرض شبابها للقمع والاضطهاد والاعتقال.

حددت المنظمة 3 مطالب في غاية الوضوح:

- إزاحة الطاغية بلا عنف.
- مجانية التعليم الجامعي.
- حرية واستقلالية الصحافة والإعلام.

اعتمدت المنظمة في أنشطتها على الفتية المحليين في وسط الأحياء الفقيرة وفي المدن، وكان الهدف دائماً هو توظيف الاستياء الشعبي الشديد في الأرياف والقرى حيث الفقر والغضب. وبالفعل تحولت المدن إلى مراكز فعالة للمعارضة الشبابية والمقاومة المدنية السلمية. وأصبح أبناء وبنات العمال والفلاحين هم مصدر القوة للمنظمة، ومصدر النشاط والحيوية في شبكة المقاومة اللاعنيفة.

وعقب قيام الدولة بإقفال محطتي الإذاعية والتلفزيون تجمع آلاف المحتجين، وتواصل الاحتجاج لمدة يومين كاملين. وفي مساء اليوم الثاني أقدمت قوات الشرطة على قمع المحتجين بقوة السلاح، مما أدي إلى سقوط العديد من الجرحى من الرجال والنساء.

بعد عشرة أيام نظمت "أوتبور" مسيرات تحركت من المحافظات البعيدة نحو بلغراد، في سيارات نقل وشاحنات ودرجات نارية، وجاء بعضهم مشياً على الإقدام من المناطق القريبة. كان الهدف من المسيرات هو الضغط على قادة المعارضة السياسية السرية والعلنية لكي يوقفوا مشاحناتهم ويوحدوا جهودهم من خلال برنامج عمل موحد، يستقطب أكبر عدد من النشطاء للتصدي لقمع السلطة. وظلت "أوتبور" تضغط على قادة المعارضة السياسية إلا أنهم لم يعطوا المنظمة أهمية كبيرة بسبب حساباتهم الخاطئة المتعلقة بشعبية المنظمة الشبابية. كما كانوا في غاية القلق من نشاطات المنظمة الشبابية لأنها كانت تملأ الفراغ السياسي الذي لم يكونوا قادرين على ملئه.

بعد عدة أسابيع أعلن ميلوسوفيتش عن إجراء الانتخابات العامة قبل موعدها بعشرة أشهر، وكان يراهن على أن المعارضة لن تحسم خلافاتها ولن تكون مستعدة لخوض الانتخابات. وكان مستعداً لاكتساح الانتخابات أو تزوير النتائج من أجل الحفاظ على سلطته ولو بالقوة.

وإزاء هذا الموقف أعلنت المعارضة عن ائتلاف جديد لمنافسة ميلوسوفيتش في الانتخابات ضم ثمانية عشر فصيلاً من فصائل المعارضة السياسية في صربيا. وأعلنت ترشيحها لمنافس واحد ضد ميلوسوفيتش، وتم الاتفاق على محام يقود حزب صغير، أظهرت استطلاعات الرأي أنه أفضل من يواجه ميلوسوفيتش ويلتقي حوله الجميع.

وفي يوم الانتخابات 24 سبتمبر من عام 2000 استطاعت "أوتبور" أن تنتشر ثلاثين ألف مراقب لها في كل المواقع التي كانت بها صناديق الاقتراع، مما أفشل مخططات

ميلوسوفيتش للتزوير، باستثناء بعض المواقع في بلغراد التي كانت تحت سيطرة الحزب الحاكم ولم يتمكن شباب المنظمة من الدخول إليها.

أعلنت "أوتبور" والأحزاب والمجموعات المعارضة النتائج غير الرسمية، حيث بينت أن ميلوسوفيتش قد خسر الانتخابات، فخرجت صربيا كلها إلى الشارع للاحتفال بسقوطه، إلا أن النتائج الرسمية أعلنت عن إعادة الانتخابات لفشل كلا المرشحين في الحصول على أكثر من 50% من الأصوات.

نزلت "أوتبور" وقوى المعارضة للشارع، وحرضت الناس على الخروج والتظاهر في كل مكان، وقادت المسيرات لجان العمل في الأحياء والجامعات والمعاهد، وأُعلن أن الهدف هو: إجبار ميلوسوفيتش على التراجع. ودعوا الشعب الصربي للاستعداد للإضراب العام، فتجاوب عمال المناجم مباشرة بالإعلان عن الإضراب في أكبر منجم يمد صربيا بالكهرباء.

انتشرت الإضرابات وشُلت الحياة على مستوى البلاد، حيث أوقف سائقو السيارات الشاحنات والناقلات والحافلات وسيارات الأجرة آلياتهم في تقاطع الشوارع الرئيسة في المدن، مما شل حركة المرور بالكامل، واتسع الإضراب بشكل غير مسبوق، وكان أمام ميلوسوفيتش خيارين لا ثالث لهما : إما أن يستقيل ويقبل بالنتيجة الحقيقية للانتخابات، وإما أن يستخدم القوة.

استمرت الإضرابات والحشود في المدن لمدة عشرة أيام، وكانت في تصاعد مستمر حتى أصبحت البلاد مشلولة بالكامل، وكان واضحاً أن أغلب الشعب الصربي ضد ميلوسوفيتش. وكثفت المعارضة اتصالاتها بقوات الجيش والشرطة لتحييدها.

وفي الخامس من أكتوبر –أي بعد عشرة أيام من الانتخابات كان خلالها الإضراب العام مستمراً– قادت "أوتبور" جموع الصرب لاحتلال مبنى البرلمان. وبعد ساعات من وصول الحشود

من كل أنحاء البلاد إلى ساحة البرلمان؛ انسحبت قوات الشرطة واستولى الشعب على السلطة، وسقط الطاغية.[1]

[1] Peter Ackerman and Jack DuVall, A Force More Powerful: A Century of Nonviolent Conflict, (St. Martin's Press, 2000).

تجربة جواتيمالا

حكم الجنرال جورج أوبيكو جواتيمالا منذ عام 1931 بمساعدة الشرطة السرية، وبلغ من البطش والديكتاتورية حداً جعل بعض الصحف الأمريكية تشبهه بهتلر.

وخلال الحرب العالمية الثانية كان هناك الكثير من الجنود الأمريكيين في جواتيمالا التي انضمت للحلفاء. وخلال هذه الفترة عمل الأمريكيون على نشر فكرة وقيم الديمقراطية بين الشباب والطلاب والمهنيين، وكانوا يقولون إن هذه الحرب التي يخوضونها هي من أجل الديمقراطية. وواكبت هذه الأحداث تغيرات أضعفت من موقف أوبيكو، فالقرار الذي اتخذه أوبيكو بالحجز على بعض مزارع القهوة المملوكة لبعض الألمان جعل بعض الداعمين لنظامه يتراجعون أو يسحبون دعمهم له، فتلك القرارات المحلية أدت إلى حدوث اضطرابات بين العمال وبين مجتمع رجال الأعمال، وصادف في تلك الفترة أن تعرض ديكتاتور السلفادور المجاورة "مارتينز" لحملة واسعة من المقاومة اللاعنيفة، وهو ما اعتبره أوبيكو نموذجاً خطيراً ومعدياً يجب الحذر منه، والضرب بقبضة حديدية حتى لا يتكرر نفس السيناريو السلفادوري في جواتيمالا، خاصة وأن موجة الاضطرابات قد بدأت في جواتيمالا أولاً وإن كانت بشكل بسيط.

وفي أواخر مايو من عام 1944 طالب خمسة وأربعون محامياً بعزل القاضي الذي تسبب في تقديم جميع المعارضين السياسيين للمحاكمة، وقد طالب أوبيكو المحامين بتوجيه تهم محددة للقاضي، وكانت المفاجأة أنه تم السماح لإحدى الصحف بنشر هذه التهم.

وفي اليوم السابق للعرض السنوي للمدرسين وطلاب المدارس أمام أوبيكو وقع 200 مدرس على التماس مقدم إلى أوبيكو يطالبونه فيه بزيادة أجورهم، فما كان منه إلا أن ألقى

القبض عليهم ووجه إليهم تهماً متعلقة بالتآمر على المؤسسات الاجتماعية للحكومة العليا، ورد عليه المدرسين بمقاطعة العرض، فما كان منه إلا أن طردهم من العمل.

وفي العشرين من يونيو تم إعلان الوثيقة التأسيسية للحزب الاجتماعي الديمقراطي، والتي نصت على وجوب إنشاء وتفعيل أحزاب المعارضة، ونادت بالعدل الاجتماعي ورفع الإرهاب الحكومي عن الشعب، وبأهمية تضامن وتماسك كل المضطهدين في نصف الكرة الجنوبي. وفي نفس الوقت قدم الطلاب التماساً إلى أوبيكو يطالبونه باستقلالية الجامعة وبإعادة اثنين من مدرسي الجامعة – كان قد تم فصلهما – وبالإفراج عن طالبين من طلاب الحقوق، وتعهدوا بعمل إضراب طلابي إذا لم يتم الاستجابة لطلباتهم.

فأعلن أوبيكو حالة الطوارئ ونعت الطلاب بالنازيين والفاشيين، مما اضطر الكثير من قادة الحركة الطلابية إلى اللجوء إلى السفارة المكسيكية خوفاً من بطش النظام. ورغم بطش أوبيكو إلا أن بعض شباب المحامين وبعض المهنيين رفضوا هذا الإرهاب الذي تمارسه الدولة ودعموا الطلاب، وفي 23 من يونيو أضرب مدرسو المدارس.

وكان أوبيكو قد صرح من قبل بأنه لو طالبه 300 مواطن جواتيمالي بالاستقالة لاستقال فوراً، وفي يوم 24 يونيو قدم شخصان – وهما كاربونيل وسيرانو – مذكرة إلى مكتب الرئاسة تحوي عدد ثلاثمائة وأحد عشر موقعاً على مذكرة تطالب باستقالة أوبيكو، موضحين الأسباب التي دعتهم لمطالبته بالاستقالة، كما طالبوا باحترام الدستور، وبرفع قوانين الطوارئ والأحكام العرفية، وفي نفس الوقت قام الطلاب بتنظيم مسيرة سلمية أمام السفارة الأمريكية مؤكدين اعتمادهم على الوسائل السلمية في مواجهة النظام الديكتاتوري. وطالبوا فيها باستقالة أوبيكو، واستمر هذا التجمع السلمي حتى المساء، وفي الليل هاجمتهم قوات الشرطة والجيش واعتقلت المئات.

وفي اليوم التالي استدعت وزارة الخارجية كاربونيل وسيرانو اللذين قدما المذكرة المطالبة باستقالة أوبيكو إلى القصر الوطني، وانضم إلى الاجتماع الرئيس السابق للشرطة السرية، وبمجرد بدء الاجتماع قامت مسيرة ضخمة أمام القصر الوطني، فعمدت الحكومة إلى وضع الحواجز ونشر فصائل الشرطة والجيش المزودة بالقنابل المسيلة للدموع والذخيرة الحية، بالإضافة إلى سلاح الفرسان والمدرعات والدبابات لتحول بين المتظاهرين وبين الوصول للقصر الوطني، وقد طالب المجتمعون كلاً من كاربونيل وسيرانو بتهدئة الجماهير، ورغم أن الاجتماعات مع قادة المعارضة كانت ممنوعة إلا أنهم وافقوا على أن يجتمع الرجلان بقادة الحركات المعارضة لإيجاد حل لهذه الأزمة.

وفي ذلك اليوم ارتدت النساء ملابس الحداد السوداء، وشرعن في الصلاة في كنيسة سان فرانسيسكو في وسط مدينة جواتيمالا راجيات أن تنتهي هذه الأحداث الوحشية، ثم خرجن في موكب صامت رائع، وما لبثت قوات الشرطة أن وجهت طلقاتها تجاه هذا الموكب وهذا الحشد من النساء، وهو ما أدى إلى سقوط العديد من الجرحى، وقتلت إحدى المدرسات في هذه الأحداث، والتي أطلق عليها الشهيدة الأولى.

وكان رد مدينة جواتيمالا على بشاعة ووحشية النظام الديكتاتوري صامتاً ولكن شديد التأثير، إذ توقف المعارضون عن الحديث أو التفاوض مع الدولة، وأضرب العمال، وأغلق التجار متاجرهم، وأغلق رجال الأعمال مكاتبهم وشركاتهم. لقد كان إغلاقاً اقتصادياً شاملاً أصاب الدولة بالشلل. فقد كان كل شيء مغلقاً، وكانت الشوارع والطرقات مهجورة تماماً.

وبعد أن فشلت محاولات أوبيكو للتفاوض من جديد استجابت المعارضة لطلب الهيئة الدبلوماسية بالجلوس مع أوبيكو وجهاً لوجه والتفاوض معه مباشرة، وفي بداية المفاوضات أخبر مندوبو المعارضة أوبيكو في وجهه : "لم تعرف جواتيمالا شيئاً في عهدك سوى القمع"، ولكن

أوبيكو أصر على موقفه قائلاً: "بأنه لن يسمح بصحافة حرة أو جمعيات وهيئات مستقلة وحرة ما بقي رئيساً للدولة، وأن الشعب الجواتيمالي غير مؤهل للديمقراطية وأنه – أي الشعب – بحاجة إلى قبضة قوية".[1] وقد طرح المعارضون عليه فكرة الاستقالة وفكرة التداول السلمي للسلطة.

ورغم فشل محاولاتهم لانتزاع أي شيء منه إلا أنهم قدموا له مذكرة يستعرضون فيها رغبة الشعب الجواتيمالي في استقالته والأسباب التي جعلتهم يرغبون في استقالته، كما طالبوا في هذه المذكرة مرة ثانية برفع الأحكام العرفية وحرية الصحافة والمؤسسات والهيئات، وبوقف الهجمات والمداهمات التي تشنها الشرطة على بيوت المعارضين وعموم الناس. وإضافة إلى ذلك بدأت الخطابات المطالبة باستقالة أوبيكو تنهال عليه من كبار الشخصيات ورجال الأعمال، واستمر الإغلاق الاقتصادي الشامل. وهكذا بدأت تتحلل قوة الديكتاتور.

وفي الأول من يوليو عام 1944 تنازل أوبيكو عن الحكم لصالح حكومة ثلاثية يترأسها ثلاثة من الجنرالات، وتلا ذلك بشكل فوري نشاط سياسي غير معتاد، إذ بدأت النقابات المهنية والعمالية والهيئات والمنظمات المستقلة في المساهمة في النشاط السياسي، وعاد المنفيون، وقد حاول الجنرال بونسي – أحد الجنرالات الثلاثة – أن ينصب نفسه مكان أوبيكو. وفي أكتوبر واجه النظام إضراباً عاماً وإضراباً طلابياً، ثم خلع الجنرال بونسي من الحكم عن طريق انقلاب عسكري. وبعدها واجهت جواتيمالا أياماً وأحداثاً صعبة.

ورغم أن الانتصار على أوبيكو لم يؤسس لنظام ديمقراطي حقيقي في النهاية إلا أنه كان نصراً حقيقياً للشعب ولطريقته في الكفاح.[2]

---

[1] Ibid., p. 211.

[2] لقراءة المزيد يمكن الرجوع إلى:

- Mario Rosenthal, Guatemala: The Story of an Emergent Latin-American Democracy (New York: Twayan Publishers, 1962), pp. 191-214.
- Ronald M. Schneider, Communism in Guatemala 1944-1945 (New York: Frederick A. Praeger, 1958), pp, 5-14.

تجربة جنوب أمريكا

عانى الزنوج السود منذ عدة قرون من ممارسات التفرقة العنصرية والجوع والعنف، فكان لا ينظر إليهم فقط كعبيد يفعلون ما يؤمرون؛ إنما كأداة تُستغل أجسادهم وأرواحهم لخدمة السيد الأبيض، وبالرغم من مرور 100 عام على تحرير العبيد على يد أبراهام لينكولن؛ لم يُسمح للزنوج بشراء ممتلكات خاصة، أو التواجد في أماكن يتواجد فيها نظراؤهم من البيض، إضافة إلى المهانة التي يتعرضون إليها على أيدي البيض، هذا إلى جانب الظلم الاقتصادي بسبب ما يعانونه من فقر؛ ففي الستينيات كان يعيش أكثر من عشرين مليون زنجي في بيوت فقيرة قذرة مبنية من الصفيح والأخشاب في مدن الولايات المتحدة الشمالية؛ هرباً من ظلم التفرقة العنصرية في الجنوب، إضافة إلى انتشار البطالة والجهل والأمراض في الأوساط الزنجية.

استمرت تلك الأوضاع إلى أن اختارت الأقدار مدينة مونتجمري -إحدى مدن الجنوب الأمريكي- لتكون مسرحا لأحداث خالدة قادها مارتن لوثر كينج -راعي الكنيسة المعمدانية في ديكستر بمدينة مونتجمري- لمواجهة الظلم، وإرساء نظرية جديدة تتسم بالاتزان والاعتدال للمطالبة بالحقوق المدنية وإلغاء التفرقة العنصرية؛ فقد استطاع عن طريق ترسيخ مفهوم المقاومة باللاعنف أن يجمع حوله الزنوج، ويدفعهم إلى العمل الإيجابي؛ فلم ييأس ويستسلم مثلما فعل بعضهم، ولم ينسَقْ وراء الانفعالات التي أفقدتهم أبناءهم ودماءهم.

وكان من مظاهر الاضطهاد والاحتقار التي يعانيها السود ما يلقونه من شركة خطوط أتوبيسات المدينة التي اشتهرت بإهانة عملائها من الزنوج، حيث كانت تخصص لهم المقاعد الخلفية في حين لا تسمح لغير البيض بالمقاعد الأمامية، وعليه كان من حق السائق أن يأمر الركاب الزنوج بترك مقاعدهم لنظرائهم البيض، وكان على الركاب الزنوج دفع أجرة الركوب عند

الباب الأمامي، ثم يهبطون من السيارة، ويعاودون الركوب من الباب الخلفي، فكان بعض السائقين يستغلون الفرصة، ويقودون سياراتهم ليتركوا الركاب الزنوج في منتصف الطريق!

واستمر الحال إلى أن جاء يوم الخميس أول ديسمبر 1955، حيث رفضت إحدى السيدات وهي حائكة زنجية أن تخلي مقعدها لراكب أبيض، فما كان من السائق إلا أن استدعى رجال الشرطة فألقوا القبض عليها بتهمة مخالفة القوانين؛ فكانت البداية.

بدأ رد الفعل بأهم حدث في حياة الزنوج؛ فقد جاء قرار مقاطعة خطوط الأتوبيسات في مونتجمري –الذي اتخذه مارتن لوثر كينج مع رئيس مجلس النساء جو آن روبنسون ومسئول الاتحاد الوطني لتنمية شئون الملونين– في وقت مناسب ليؤذن بانتهاء حقبة في تاريخ الزنوج وبداية حقبة جديدة؛ فقد كان من المقدر أن تستمر هذه المقاطعة لمدة يوم طبقاً لأكثر التوقعات تفاؤلاً، ولكن أثبتت إرادة الزنوج ما تعدى كل التوقعات؛ فقد استمرت المقاطعة ما يقرب من عام كامل، كان الزنوج يعتمدون فيه إما على سيارات معارفهم أو ركوب البغال والخيول أو الدراجات أو يذهبون إلى أعمالهم سيراً على الأقدام. وفى الواقع كانت هنالك حركات مقاطعة لسيارات الأتوبيس من قبل في هارلم سنة 1941 وفى باتون روج سنة 1953، ولكن لم تكن هناك حركة تعم أرجاء الجنوب، وتوحد كلمة الزنوج مثلما حدث في مقاطعة مونتجمري.

ورداً على حركة المقاطعة حاول البيض القضاء على تلك الحركة وقمعها بكافة الطرق؛ فقد ألقي القبض على كينج في 26 يناير 1956 بتهمة قيادة سيارته بسرعة 30 ميلاً في الساعة في منطقة أقصى سرعة مسموح بها فيها 25 ميلاً، وألقي به في زنزانة مع مجموعة من السكارى واللصوص والقتلى، وكان هذا أول اعتقال له؛ مما أثر فيه بشكل بالغ العمق؛ حيث لاحظ الجو المجرد من الإنسانية الذي يعيش فيه المساجين، وقد كان معظم المسجونين من الزنوج الذين

عانوا الفقر، ووجدوا في السُكْر والسرقة ما يهربون به من عالم الظلم والاضطهاد، بعد فترة من السجن أفرج عنه بالضمان الشخصي.

وقد حاولت السلطات أن تزرع الفُرقة في مجتمع السود، فعقدت لجنة المدينة اجتماعًا مع ثلاثة من ممثلي الزنوج لبحث التسوية، وسربت اللجنة تقريراً مزوراً للصحف تعلن فيه عن إنهاء المقاطعة، إلى أن جاء تقرير من الزنوج بالشمال يسأل عن صحة هذه المعلومات، بعد أن كاد السود يصدقون هذه الإشاعة، فسارع بعض قادة الزنوج بنشر التكذيب، ووصف هذا الفعل بالخدعة.

وفي 30 يناير 1965 حينما كان مارتن لوثر كينج يخطب في اجتماع عام ألقيت قنبلة على الجزء الأمامي من منزله، وكاد أن يفقد في هذه الحادثة زوجته وابنه، وعندما وصل إلى منزله وجد مجموعة من الزنوج الثائرين مسلحين يريدون الانتقام لما حدث، وبات واضحاً أن مونتجمري تقف على حافة حمام من الدماء بعد أن فشلت محاولات البيض لإنهاء المقاطعة، فوقف كينج يخطب مطالباً "دعوا الذعر جانباً، ولا تفعلوا شيئاً يمليه عليكم شعور الغضب، إننا لا ندعو إلى العنف، وأود أن يعرف الجميع أنني إذا ما توقفت فلن تتوقف الحركة"، وبالفعل استمرت حركة المقاطعة بالرغم مما يواجهه من ضغوط وتهديدات بفقدان حياته، وألقي القبض عليه مرة أخرى ومعه مجموعة من القادة البارزين في شهر فبراير بتهمة الاشتراك في مؤامرة لإعاقة العمل دون سبب مشروع أو قانوني، إلى أن قامت أربع سيدات زنجيات بتقديم طلب للمحكمة الاتحادية تقضي بإلغاء التفرقة العنصرية في سيارات الأتوبيس في مونتجمري، وأصدرت المحكمة حكمها بأن القواعد التي تتيح التفرقة في سيارات الأتوبيس غير قانونية.

وقبل نهاية عام 1956 صار من حق السود الجلوس في مكان واحد مع البيض، ومن هنا أدرك البيض ما فعلته المقاطعة باقتصادياتهم؛ إذ أنهم خسروا آلاف الدولارات من جراء ذلك؛

فطبقاً لإحصائيات شركة الأتوبيسات أنها فقدت من إيراداتها 90%، حيث كانت تعتمد على الركاب السود، وهكذا نجحت المقاطعة، ونجحت نظرية كينج في المطالبة بالحقوق والمقاومة بدون عنف.

ومنذ أن قامت هذه المقاطعة بدأت المطالبة بالحقوق المدنية تتصاعد؛ فأسس الزنوج مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية (SCLC) عام 1957، وانتخبوا مارتن رئيساً له، وعمل المؤتمر على تنظيم الاعتصامات والمظاهرات الجماعية وبرامج مكافحة الفقر.

ففي عام 1962 نظمت مسيرات الاحتجاج ببرمنجهام، التي ألقي فيها القبض على مارتن للمرة الثانية بتهمة إثارة أعمال الشغب والإرهاب، وفى سجنه الانفرادي حرر خطاباً أصبح فيما بعد من المراجع المهمة لحركة الحقوق المدنية.

كما وجه كلماته إلى مجتمع البيض: "لقد أشرتم إلى نشاطنا في برمنجهام، ووصفتموه بالتطرف، ولكن ما إن مضيت أتدبر الأمر حتى أخذت أشعر تدريجياً بشيء من الارتياح لما أوصف به من التطرف والإرهاب، أولم يكن المسيح متطرفاً في المحبة؟ وألم يكن أبراهام لينكولن (محرر العبيد) متطرفاً؟ ومن ثم فإن القضية ليست: هل نكون متطرفين؟ بل هي في الواقع: أي نوع من المتطرفين نكون؟ أنكون متطرفين في المحافظة على الظلم، أو نكون متطرفين في خدمة قضية العدالة؟"

وباستمرار الاحتجاج نجح كينج في خلق الأزمة التي كان يسعى إليها، وراح الزنوج يحرزون الانتصار تلو الآخر؛ فلم يسع البيض من سكان المدينة إلا أن خولوا على الفور لجنة للتفاوض مع زعماء الزنوج، وبعد مفاوضات شاقة وافق الكونجرس على سَن قانون الحقوق المدنية الذي نص على إلغاء التفرقة العنصرية والتمييز القائم على أساس الجنس واللون والدين في جميع المؤسسات العامة؛ مما حسن من أوضاع السود والأقليات الأخرى –على الأقل من

الناحية القانونية، وكان من نتيجة ذلك إنشاء مفوضية الحقوق المدنية كهيئة منظمة، وإنشاء دائرة الحقوق المدنية تابعة لوزارة العدل.

كما نبه كينج في أكثر من مرة إلى حقوق الانتخاب والتصويت، إلى أن مرر الكونجرس القانون الذي قضى بأنه لا قيد على التصويت، وأنه من حق أي مواطن أمريكي بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دفع الضريبة أو اختبارات القراءة والكتابة وغيرها من القيود التي أنكرت حق الزنوج في التصويت.

وقد كان لهذا القانون تأثير عميق على الفرص السياسية للسود في الجنوب؛ فقد أبلغ مكتب الإحصاء في عام 1960 أن هناك 32 ألف أسود مسجلين للتصويت في المسيسبي، وقد زاد هذا العدد إلى 175 ألف عام 1966، كذلك نما العدد في ألاباما من 66 ألفاً إلى 250 ألفاً في نفس العام.

وفي أواخر الستينيات اتجه اهتمام مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية إلى بحث أوضاع الفقراء، وأشار مارتن إلى أن هذه الحملة لا تستهدف الفقراء من السود فقط، إنما يجب إنصاف الهنود الأمريكان والمكسيكيين والفقراء من البيض.

لم يستطيع مارتن أن يجني حصاد كل ما زرع؛ فقد اغتيل ببندقية أحد المتعصبين، يدعى (جيمس أرل راي) في 4 أبريل 1968.[1]

[1] مقتبسة من مقالات كتبت على موقع إسلام أون لاين للكاتبة ريهام محمد.

تجربة الشعب التشيلي

في الحادي عشر من سبتمبر لعام 1973، استولى الديكتاتور التشيلي بينوتشيه على السلطة من خلال انقلاب عسكري دموي ضد الرئيس المنتخب سلفادور أيندي الذي قُتل في الانقلاب. وخلال أشهر أودع عشرات الآلاف من المواطنين السجون، وأعدم أكثر من ثلاثة آلاف شخص.

وخلال سنوات قليلة قضى بينوتشيه بلا رحمة على كل تحد لسلطته، وتدخل في كل مناحي الحياة اليومية للمواطن التشيلي، وعم في المجتمع الشعور بالقمع والاضطهاد والخوف، واستطاع نظام الديكتاتور القمعي السيطرة على الأمور، وانتشر بين الناس الرعب من (رجل الرعب).

وبعد عشر سنوات من السيطرة المطلقة للنظام الدموي، وصلت الأزمة الاقتصادية إلى مستوى غير مسبوق، وتصاعدت معدلات البطالة إلى أكثر من 30%، وتفشى اليأس في الناس ولم يعد لديهم ما يخسرون، فبدأ الحديث همساً حول الحاجة الماسة إلى من يتجرأ ويقول للديكتاتور "كفى"، ويواجه الديكتاتورية في معقلها، لأن ما حدث في عام 73 كان خطأ وجريمة لابد من إنهائها.

ظهرت البوادر الأولي للتمرد في قلب الاقتصاد التشيلي، في مناجم النحاس في الجبال، وذلك بالرغم من أن عمال المناجم كانوا نسبياً يحصلون على أفضل الأجور بين عمال تشيلي. فبرز ناشط نقابي في العشرينيات من عمره يدعى(رودوفر سيفيل)، كان قد انتخب رئيساً لمؤتمر العمل الوطني.

دعا المناضل سيفيل الشعب التشيلي للإضراب العام على مستوى البلاد، بالرغم من أن العشر سنوات الأولى من عمر النظام القمعي كانت خالية تماماً من الإضرابات، وكان الهدف هو مجرد فتح أعين الناس وتشجيعهم على الخروج من حالة اليأس والخوف. وقبل أسبوع من موعد الإضراب العام قام جنود بينوتشيه بمحاصرة مناجم النحاس مبدين استعدادهم لقمع أي عمل تظاهري بين العمال.

في اليوم الذي سبق موعد الإضراب غيَّر العمال خطتهم، وأعلنوا عن يوم احتجاج وطني لتعبئة العمال وأبناء الشعب التشيلي، ولكن بأسلوب سلمي بدون استفزاز جنود النظام.

وفي يوم الاحتجاج الذي أعلن عنه، بدأ الجميع يتحركون ببطء ملحوظ، فسائقو السيارات كانوا يقودون عرباتهم ببطء ملحوظ، وكان المارة يمشون في الطرقات ببطء ملحوظ وفي صمت، ومع ساعات الظهر عمت الحالة كل أرجاء البلاد، وبدا واضحاً للمراقبين أن الناس كانوا يمشون في الطرقات وكأنهم يتنزهون، فكان كل شئ يتحرك ببطء، وأغلقت المدينة أبوابها مبكراً على غير العادة ورجع الناس إلى بيوتهم في صمت.

في نهاية اليوم لم يدرك قادة الاحتجاج مدى نجاح الاحتجاج على مستوى البلاد، وفي نفس الليلة خرج الناس إلى الشوارع يقرعون الطناجر والصحون النحاسية ومن على شرفات المنازل وفي الأماكن العامة.

وفي اليوم التالي، كان السؤال الأكثر انتشاراً بين الناس هو:"ماذا فعلت البارحة"، وكان الجواب التلقائي، مصحوباً بابتسامة عريضة: "كنت أقرع على الصحون مع جيراني". وساد شعور إيجابي بين الناس بسبب إحساسهم بأهمية مشاركتهم العفوية والفعلية في الاحتجاج العام، وقد كانوا قبل ذلك أفراداً منعزلين منطوين على أنفسهم.

واتخذت النقابة قراراً بتكرار ذلك العمل مرة كل شهر، وقد كانت التجربة الأولى في غاية النجاح، وبمثابة الرسالة الواضحة للنظام القمعي بأننا لسنا في حاجة للسلاح للاحتجاج والرفض، وكان ذلك هو مبعث قوة الحركة الاحتجاجية التي استمرت لمدة عشرة أشهر متتالية.

وبعد أشهر قليلة من الاحتجاجات الشهرية، ومع تزايد مشاركة الناس فيها، أصبح الناس يصدقون بأن التظاهر والاحتجاج السلمي يستطيع إسقاط الديكتاتورية. فكانت الاحتجاجات سلمية ولم تستعمل فيها أية أعمال عنف، رغم أن قوات النظام القمعي زادت من حدة انتهاكاتها لحقوق الإنسان في البلاد، ولكن ذلك لم يعد له تأثير على الناس.

وفي الليلة التي سبقت الاحتجاج الرابع عين الرئيس بينوتشيه وزيراً جديداً للداخلية (سيجو هابا)، وأعلن عن استعداده لمحاورة المعارضة. ولكن في نفس الليلة، وفي تحرك مناقض تماماً، نشر بينوتشيه آلاف الجنود في شوارع العاصمة، قامت في اليوم التالي بالتعرض للمتظاهرين بالقوة، وبأسلوب لم يسبق له مثيل، سقط خلاله عشرات القتلى ومئات الجرحى.

بدأت لقاءات المعارضة مع وزير الداخلية الجديد بعرض مجموعة من المطالب الرئيسة تتلخص في التالي:

1. السماح بالنشاط السياسي.
2. السماح بعودة المنسيين.
3 رفع الرقابة على الكتب.

وقد حاول وزير الداخلية تقديم بعض التنازلات المحدودة، ولكنها كانت أكثر مما يطيق بينوتشيه. فقام بتهميش وزير الداخلية، ونقلت الصلاحيات إلى عناصر أكثر تطرفاً في النظام. وبالتالي لم تقم المفاوضات بتغيير النظام أو إضعافه، وإن كانت رسالة لبينوتشيه مفادها أن

المعارضين فتحوا أمامهم طريقاً للعمل السياسي بالوسائل اللاعنيفة، برغم القناعة الراسخة لديهم بأنه لن يفاوض من أجل إنهاء سلطته المطلقة على البلاد.

وفي نوفمبر 1985 شارك أكثر من نصف مليون شخص في أكبر تجمع سياسي في تاريخ تشيلي، نتج عنه الوفاق الوطني لقيادة المرحلة القادمة، التي تسعى لانتقال البلاد إلى الديمقراطية عبر المسار اللاعنيف. (شارك في تلك التظاهرة السياسية الكنائس والأحزاب المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني).

وقد رفعت قيادة الوفاق الوطني شعارا توحيدياً: (إن لم ندعم الوفاق الوطني فنحن مقبلون على حرب أهلية).

بدأت حركة الوفاق الوطني تظهر بوضوح في الأحياء الفقيرة في المدن الكبيرة، وتحولت تلك القرى والأحياء إلى ساحة معارك منخفضة الحدة ضد النظام. والتزم الناس بعدم حمل السلاح أثناء التظاهرات، وفعلاً كان القليل من الناس في تلك الأحياء يحملون السلاح بالرغم من أن أيديولوجية الثورة المسلحة كانت تجد رواجاً كبيراً في تلك المناطق. أما بينوتشيه فقد اعتبر تلك الأحياء مناطق معادية.

قامت الشرطة السرية بحملات تجميع شباب الأحياء الفقيرة في الملاعب والساحات والحقول للاستجواب الجماعي بدون أي ضوابط قانونية، وبالتالي تم اعتقال العديد من المشتبه فيهم، وأخذوا للمعتقلات دون محاكمات، بل أن المئات من الشباب قد اختفوا ولم يوجد لهم أثر.

زادت انتهاكات بينوتشيه لحقوق الإنسان، مما أقحم الكنيسة الكاثوليكية في الصراع. فبدأت الكنيسة تنادي بالتغيير السلمي والمقاومة السلمية والعمل بالوسائل اللاعنفية، ورفعت شعارات منها:

إن ما يفرض بالعنف يستوجب الدفاع عنه بالعنف

ما يتحقق بالعنف يستوجب المحافظة عليه بالعنف

العنف هو سلاح الضعفاء الذين لا يملكون الحجج ولا السلطة المعنوية

البعض يعتقدون خطأ بأن مواجهة العنف لا تتم بغير العنف

اضطر بعض المتظاهرين لاستعمال العنف في بعض المناطق مما أعطى الديكتاتور مبرراً لقمع كل المعارضين بكل قسوة، حتى أولئك الذين ينادون ويعملون بالوسائل اللاعنفية. وقد حاولت إحدى المنظمات الشيوعية اغتيال بينوتشيه، ولكنه نجا من العملية.

أدركت المعارضة السياسية أن العنف المضاد لعنف الديكتاتور لن يحقق لهم النجاح مطلقاً.

ومع نهاية عام 1986 أصبح احتمال اندلاع حرب أهلية شاملة وارداً، ووجد الناس أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما تبني العنف المضاد والعمل المسلح، وإما ابتداع أساليب ووسائل أخرى لمقاومة الديكتاتور.

ولاحت فرصة ذهبية أمام المعارضة السياسية عندما دعا بينوتشيه إلى استفتاء عام على فترة أخرى من الحكم العسكري تستمر لمدة ثماني سنوات، وأدركت القيادات السياسية والشعبية والنقابية أنهم قد يستطيعون هزيمة الديكتاتور بكلمة واحدة (لا)، ولكن الأغلبية منهم كانوا يعلمون مسبقاً أن بينوتشيه ينوي أن يزور الاستفتاء بكل الوسائل غير المشروعة.

استعدت المعارضة لخوض معركة الاستفتاء، وأعدت الخطط لمنع أي عمليات تزوير في ذلك اليوم، وقامت بحملة توعية في كل أرجاء البلاد، وسميت تلك الحملة الإعلامية "حملة لا"، التي تواصلت مع الناس من بيت إلى بيت، ورفعت شعار:

بوسع المواطن التشيلي قول كلمة (لا) بدون التعرض للانتقام

بدأت "حملة لا" وأظهرت بشاعة انتهاكات بينوتشيه لحقوق الإنسان في تشيلي، وقد استطاعت أن تستثمر الفرص التي أتيحت لها في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون لتحقيق تقدم كبير في الحملة. فركزت الحملة على مسائل الحياة اليومية، والمشكلات المعيشية التي يعاني منها المواطن العادي.

فاجأت "حملة لا" بينوتيشه ومؤيديه منذ البث الأول لها، وأفقدته توازنه حتى يوم الاستفتاء.

انتشرت فكرة أن الشعب التشيلي سيهزم الديكتاتور بالقلم، ومع مرور الوقت بدأ الناس يتلمسون النصر بين أيديهم، ولذلك قام قادة المعارضة بالإعلان عن إصرارهم على إدارة الصراع ضد الديكتاتور وأتباعه من دون كره أو حقد أو انتقام. ورفعت الحملة الشعار التالي قبل يوم الاستفتاء:

(لا) تعني (نعم) للديمقراطية

في مساء يوم الاستفتاء ظهرت النتائج الأولية بفوز (لا) بشكل حاسم، فأعلنت محطة إذاعية صغيرة مستقلة نتائج الاستفتاء، ولكن بينوتشيه لم يصدر أي نفي أو تأكيد. وفي منتصف الليل دخلت القوات التابعة لبينوتشيه القصر، وصرح قائد القوات الجوية لبعض الصحفيين قائلاً: "يبدو أن (لا) قد انتصرت"، وفي غضون ثوان أذيع التصريح على الأثير، وكان بمثابة الرسالة الواضحة، والتحذير الشديد لبينوتشيه على ضرورة قبول النتائج والانصياع لرغبة الشعب التشيلي.

خرج الناس إلى الشوارع للتعبير عن فرحهم بسقوط الديكتاتور، وبالفعل سقط الديكتاتور دون اللجوء للعنف أو للحرب الأهلية أو للانقلاب العسكري، بل سقط بسبب:

- الموقف الذي اتخذه المواطن العادي من الديكتاتور.
- إظهار ذلك الموقف والتعبير عنه بقناعة وببساطة وبدون مواربة.

- والتزام المواطن العادي بإتباع أساليب المقاومة اللاعنيفة وعدم الانزلاق في دوامة العنف المضاد لعنف السلطة.
- تحلى المواطن العادي بالجرأة والشجاعة في التعبير عن قناعاته بضرورة التغيير اللاعنيف دون تردد أو خوف.

وبالفعل استطاع الشعب التشيلي الفقير إسقاط الديكتاتور، وشارك في تلك الملحمة كل واحد من أفراد الشعب، فلم يكن بينهم قائد مطلق، أو طليعي واحد متفرد؛ بل كان عددهم سبعة ملايين قائد ومناضل.[1]

[1] Peter Ackerman and Jack DuVall, A Force More Powerful: A Century of Nonviolent Conflict, (St. Martin's Press, 2000).

الملحق الثاني: أسلحة حرب اللاعنف

يأتي استعراضنا في هذا الملحق لمجموعة من أسلحة حرب اللاعنف من قبيل طرح نماذج منتقاة من تجارب الشعوب في المقاومة اللاعنيفة، كدلالة على إمكانية الفعل، وقدرة العقل البشري على إبداع أساليب فعالة لحل النزاعات، ويظل كل مجتمع كفيل بإبداع أفضل الوسائل التي تناسبه وتتمشى مع ثقافته ومبادئه، مضيفاً إلى الخبرة الإنسانية حزماً جديدة من الأسلحة. وقد اعتمدنا مصدراً أساسياً لانتقاء الوسائل، وهو الجزء الثاني في كتاب جين شارب "سياسات العمل اللاعنيف: وسائل العمل اللاعنيف". وهي وسائل لا تتعدى سبعينيات القرن العشرين، حيث أن كتابه صدر في عام 1973، لذلك طعمناها في الشرح ببعض الأمثلة الحديثة، وأضفنا إليها بعضاً من الوسائل الحديثة.

ونسعى من خلال جولة بانورامية في مصانع الخبرة الإنسانية إلى إلقاء الضوء على طرف من ترسانة أسلحة اللاعنف التي استخدمت تاريخياً، وهو استعراض يأتي على سبيل المثال لا الحصر، ويظل العقل البشري مدعواً إلى إبداع وسائل خلاقة تتناسب مع روح عصره.

وقد استعرضنا هذه الأسلحة عبر ثلاث مجموعات يندرج كل منها في فصل مستقل.

الفصل الأول: أسلحة العمل غير المباشر (الاحتجاج، والإقناع).

الفصل الثاني: أسلحة اللاتعاون (الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي).

الفصل الثالث: أسلحة العمل المباشر (أساليب التدخل المباشر).

المجموعة الأولى: أسلحة العمل غير المباشر

مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

يقتصر دور وسائل العمل غير المباشر على التعبير عن رأي ووجهة نظر مستخدميها، وإقناع الآخرين،[1] فهي ليست معدة لحسم الصراعات مع الديكتاتوريات – انظر مخطط الأهداف في الصفحة التالية، ويمكن استخدمها منفردة في بعض الصراعات غير الحادة كالمطالبة برفع الأجور مثلاً، أو بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والتدخل المباشر[2] في حالات الحسم للصراعات الحادة.

ولا تهدف هذه الوسائل إلى الهجوم المباشر على مصادر قوة الخصم المادية، بل تعتمد على العمل الرمزي في التعبير عن الرأي وحشد الجماهير للمشاركة في أنشطة المقاومة[3]، وتزداد فاعليتها بوجود وسائل الإعلام التي ترفع من قيمة النشاط وتأثيره[4].

1تختلف قوة تأثير هذه المجموعة من الوسائل باختلاف الظروف السياسية، فحين تكون أساليب الاحتجاج– مثل المسيرات مثلاً – مجرَّمة وغير مسموح بها في النظام الديكتاتوري، فإن استخدامها يوصف بأنه أحد أشكال العصيان الرمزية، الهادفة إلى إثبات إمكانية الفعل، وتحفيز شريحة أكبر لممارسة الحق في الاحتجاج. وتصبح بذلك إحدى وسائل تهديد استقرار النظام.

2إن استخدام أساليب الاحتجاج والإقناع على اعتبار أنها تحسم الصراعات مع الديكتاتوريات وتحدث التغيير يعد خطأ استراتيجياً، قد يودي بحركة المقاومة وهي في بداية نشأتها. كما يجعلها تدور في وهم من الأماني. فالمطالبة وحدها ليست كافية لإقناع الديكتاتوريات بتغيير سياساتها.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.39.

4 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals,The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.35.

حول أهداف العمل غير المباشر

تتنوع أهداف وسائل العمل غير المباشر، ونذكر منها على سبيل المثال خمسة أهداف:

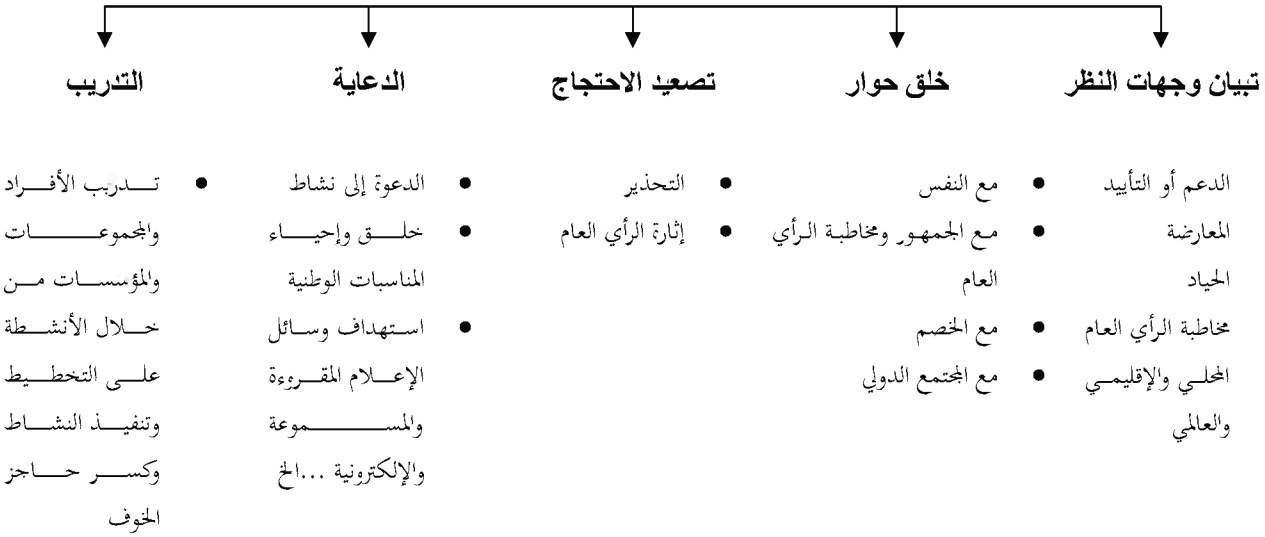

شكل 36: أهم أهداف أساليب الاحتجاج والإقناع التي استخدمت تاريخياً، كأن توضح الحركة الرافضة للتمييز العنصري وجهة نظرها تجاه القضية، أو كأن تخلق الحركة حواراً مع الجمهور كما حدث في حركة أتبور في صربيا، أو أن تصعد من مستوى احتجاجها كأن تحاول إثارة الرأي العام تجاه قضية ما، أو لفت الانتباه إلى قضية يُرجى أن يشارك فيها الجماهير. وقد تكون قضية جزئية كغلاء الأسعار أو كلية كالتغيير الشامل، وبمكن أن تهدف إلى تحذير الخصم من مدى عمق وتجذر القضية في نفوس الجماهير. كما تستخدم هذه الأنشطة دعائياً كالدعوة إلى نشاط أو بهدف إحياء قضية ما في ذاكرة المجتمع كذكرى ضرب اليابان بالقنبلة الذرية. ويحتل هدف التدريب مكانة كبيرةفي مثل هذه الوسائل، كالتدريب على التخطيط والإعداد والتجهيز واستخدام أساليب إبداعية لجذب الجمهور. والتدريب على العمل المنظم الذي ستحتاجه المعارضة في لحظات الحسم

نماذج لأسلحة العمل غير المباشر

وسنستعرض في هذا الفصل بعضاً من نماذج أسلحة العمل غير المباشر التي تم استخدامها عبر التاريخ.

1- التصريحات والخطب

التعريف: التعبير اللفظي عن الرأي أو النوايا، مثل تصريحات الأفراد أو المؤسسات.

الحد الأدنى للبدء: يقوم بها أفراد، إما بصفتهم الشخصية، أو بصفتهم ممثلين لمجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- شخصيات مفوهة مدربة على التعامل مع وسائل الإعلام ومخاطبة الجمهور الواسع.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة.
- الاهتمام بالصورة التي يظهر بها المتحدث.
- وعي بالرسالة التي يتضمنها التصريح وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

تتوقف درجة تأثير التصريحات على عدة أمور من أهمها:

- الموقف والوضع السياسي العام الذي تصدر فيه. حيث تختلف درجة التأثير بحسب حدة وخطورة القضية المطروحة، وموقف النظام في التعامل معها، والمناخ العام الذي تصدر فيه كمناخ الحرية أو التضييق.
- الشخص أو المجموعة أو المؤسسة التي أصدرت التصريح. فتصريح من شخصية مرموقة في المجتمع قد يؤثر في مسار الأحداث، أو يرفع معنويات المقاومة،

وتصريح من حزب كبير له نفوذ يختلف عن تأثير تصريحات مجموعة عمل صغيرة.

- مضمون التصريح نفسه ومدى تأثيره على المستهدف منه سواء كان الجمهور أو النظام.
- المخاطر الناتجة عن إصدار التصريح. فإن كانت تبعات التصريح هي التوقيف – على سبيل المثال – تزداد قيمته لدى المقاومة، حيث أنه يعبر عن التحدي السياسي.

الأنواع:

التصريحات المعدة: كالتصريحات والخطب المعدة سلفاً من قيادة المقاومة لإلقائها في الاحتفالات، أو المناسبات أو أماكن العبادات أو المؤتمرات الصحفية، "ففي فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية وفي إحدى المناسبات الدينية من عام 1942، تلا أساقفة تولوز وليونز بيانات احتجاجية ضد ترحيل اليهود، وفي السادس عشر من فبراير من عام 1941 تُليت رسالة وعظية واحدة في أغلب منابر الوعظ النرويجية، كما تم توزيعها كمنشور مطبوع على مدى واسع، وهي رسالة احتجاجية ضد الخروقات الفاشية لمبادئ الحكومة"[1].

وليس بالضرورة أن يلقي مثل هذه الخطب شخصيات قيادية؛ بل قد يلقيها أفراد المقاومة في الميادين والشوارع والمقاهي ووسائل المواصلات حيث يديرون حواراً مع الجمهور من خلال إلقاء الكلمات في وسط ميدان عام مثلاً.

التصريحات التلقائية: وهي لا تعد سلفاً ولكنها تكون وليدة بعض المواقف غير المتوقعة، كأن تضطر مجموعة عمل للإدلاء بتصريح صحفي أثناء قمع الشرطة للمتظاهرين.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.121-122.

صورة 1: مارتن لوثر كينج زعيم مقاومة التمييز العنصري يلقي خطبة في الجموع

2- رسائل المقاومة أو الدعم

التعريف: هي الرسائل التي توجهها المقاومة إلى الجهات المعنية لتوضيح وجهة نظر سياسية، أو لعرض مطالب أو شكاوى محددة، أو للإعلان عن نشاط ما.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، ويفضل أن تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- وعي بالمضمون الذي ستوصله الرسالة.
- انتقاء جيد لمفردات الخطاب ليعكس الشكل الحضاري للمقاومة.
- فهم دقيق للواقع والأهداف والمطالب المحددة من الرسالة.
- القدرة على إقناع الآخرين بالأفكار وبالأخص في حالة الرسائل الموقعة.

درجة التأثير:

عادة ما تكتسب هذه الرسائل أهميتها من كونها تعبيراً عن مواقف الموقعين عليها، أو بسبب عدد الأفراد الموقعين، أو عدد الذين يرسلون رسائل متشابهة تحمل نفس المضمون.

الأنواع:

الرسائل الشخصية: التي تُرسَل إلى أشخاص أو مؤسسات مستهدفة، لتوضيح وجهة نظر أو مطالبتهم باتخاذ قرار ما، وقد تكون الرسائل متشابهة أو متطابقة تماماً عندما يرسلها أناس كثيرون، ولا تصل هذه الرسائل إلا إلى أفراد بعينهم، ولا يطلع عليها الجمهور.

الرسائل الشخصية المفتوحة: وتكون موجهة إلى شخص أو مؤسسة بعينها، لكنها ليست محجوبة عن الجمهور، فهي تتعمد التأثير – بنفس القدر أو بشكل جزئي – في الجمهور العام الذي يقرؤها.

الرسائل الموقعة: كتلك الرسائل الموجهة إلى الجمهور العام، أو إلى كل من الخصم والجمهور، والمتضمنة توقيعات الداعمين، وهذه التوقيعات قد تكون لأشخاص من منظمات أو مهن أو حرف محددة، كتوقيع عمال المصانع على القيام بإضراب في بولندا سنة 1980، وقد تكون لأشخاص من قطاعات مختلفة من المجتمع، "كما حدث في النرويج سنة 1942، حيث أرسلت عشرات الآلاف من رسائل الاحتجاج الموقعة من قبل أولياء أمور الطلاب والمدرسين إلى الإدارة التعليمية والكنيسة، رافضين الانضمام إلى منظمة المدرسين النازيين الجديدة."[1]

العرائض: وتكون موجهة للخصم، كالتقدم بمجموعة من المطالب، كما حدث في فنلندا سنة 1898، حين وقع خمسة آلاف فنلندي عريضة احتجاج على قانون روسي ينص على تجنيد الفنلنديين في الجيش الروسي.[2]

ويمكن إرسال بعض أنواع الرسائل السابقة عبر الهاتف المحمول أو البريد الإلكرتوني أو مواقع الإنترنت.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.121.

2 نفس المصدر السابق، ص125.

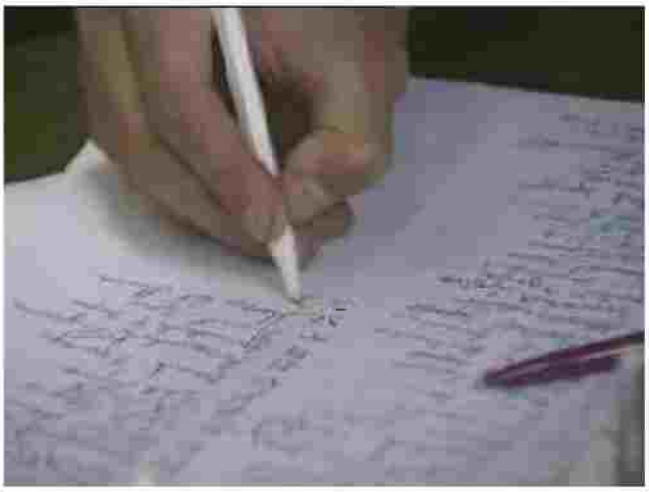

صورة 2: أحد العمال في صربيا عام 2000 يوقع على عريضة تصويت لعمل إضراب عام

3- المواقع الإلكترونية للمقاومة

التعريف: مواقع شبكة الإنترنت التي تبث رسائل المقاومة المقروءة والمسموعة والمرئية، وقد تكون ملكاً لأفراد أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- مهارة التعامل مع شبكة الإنترنت وتقنياتها.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة، والمناسب لتقنية الإنترنت.
- وعي بالرسالة التي يتضمنها الموقع وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

التأثير:

تؤثر في قطاع كبير من مستخدمي الإنترنت، وترفع سقف التحدي السياسي، حيث تشجع الآخرين على الاعتراض وإبداء الرأي عبر الإنترنت، وتمثل وسيلة تواصل بين المقاومة في الداخل والخارج.

الأنواع:

مواقع شخصية: تعبر عن آراء أشخاص مثل المدونات.

مواقع مؤسسات: وعادة ما تكون مواقع متخصصة مثل مواقع تقديم الدعم الفكري والإعلامي للمقاومة.

مواقع حركات: وهي المواقع الممثلة لحركات مقاومة تعلن عبر موقعها عن آرائها ومواقفها وأنشطتها، وتمثل منصة احتجاج لها.

كذلك تلعب مواقع الشبكات الاجتماعية مثل موقع Facebook و Twitter دوراً كبيراً في انتشار الأفكار والتنسيق للأنشطة، وإظهار حجم التأييد أو الرفض لقضايا محددة.

صورة 3: موقع المقاومة الصربية أتبور عام 2000 الذي كان يشرح أهدافها ويمثل جسراً للتواصل مع الجمهور

4- القنوات الإذاعية والتلفزيونية للمقاومة

التعريف: قنوات الإذاعة والتلفزيون التي تبث رسائل المقاومة سواء كانت ملكاً لأفراد أو مؤسسات أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أفراد.

الاحتياجات:

- توفر التكاليف المادية اللازمة لإقامة المشروع.
- توفر فريق العمل والتكنولوجيا اللازمة.
- تحديد المكان المناسب للبث داخل أو خارج البلاد.
- انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة، والمناسب للإذاعة أو التلفزيون.
- وعي بالرسالة التي تتضمنها القناة وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.
- توفر حد أدنى من البرامج التي تجذب الجماهير، وتخاطب مختلف الشرائح في المجتمع.

التأثير:

تؤثر على قطاع كبير من الجماهير خاصة إذا تميزت بتنوع البرامج، كما أنها أداة جيدة للتعبير عن رسالة المقاومة للعالم.

الأنواع:

قنوات شخصية: تعبر عن آراء أشخاص.

قنوات مؤسسات: وعادة ما تكون متخصصة مثل القنوات التي تسعى لنشر ثقافة المقاومة، وتقديم الدعم الفكري والإعلامي للمقاومة.

قنوات حركات: وهي الممثلة لحركات مقاومة وتعلن عن آرائها ومواقفها وأنشطتها وتمثل منصة احتجاج لها.

وقد تبث هذه القنوات من داخل أو خارج البلد، وقد استثمرت حركة أتبور الفضائيات الخاصة في صربيا عام 2000 لنشر رسالة المقاومة والتأثير في الجمهور.[1]

1. A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

5- رسائل الهاتف الخلوي

التعريف: رسائل المقاومة التي تبث عبر الهاتف المحمول حيث يمكن استخدامه في إرسال رسائل الإقناع أو الاحتجاج أو الدعوة إلى أنشطة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد

الاحتياجات:

- توفر الهاتف الخلوي.
- تحديد الصيغ القصيرة الصوتية والمسموعة والمرئية التي تتناسب مع الهاتف الخلوي.
- وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.
- دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

يتيح توفر الهاتف الخلوي لدى قطاعات كبيرة فرصة تدفق المعلومات بسهولة داخل المجتمع، حيث يصعب حصار الرسائل، كما أن إرسال رسالة من الهاتف يعد نشاطاً لا يتطلب جهداً كبيراً ومن ثم يسهل استخدامه.

الأنواع:

رسائل للجمهور: وتكون موجهة للجمهور العريض لنشر فكرة ما أو دفعه لاتخاذ موقف ما.

رسائل جمهور محدود: كأن تكون موجهة إلى قطاع محدد، مثل قطاع العمال، أو لمؤسسة بعينها. أو تعبر عن شكل احتجاجي عبر رسائل SMS التي ترسل للفضائيات لتظهر على الشاشة.

رسائل للخصم: حيث يمكن أن تستهدف هواتف الخصوم بتوصيل رسائل لهم تعبر عن موقف المعارضة أو رسائل احتجاجية، وقد تتحول هذه الوسيلة إلى مظاهرة إلكترونية عند زيادة عدد الرسائل.

6- الشعارات

التعريف: أشكال متنوعة من الرسومات أو العبارات التي تجذب انتباه الجمهور للدلالة على شيء محدد قد يعبر عن الحركة المقاومة أو قضية ما أو وجهة نظر ما.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- مهارات في تحويل الأفكار إلى رموز وأشكال.
- معرفة لغة الجمهور للعمل على جذبه. وفي حالة تنوع الجمهور تتنوع الشعارات.

درجة التأثير:

تعتبر من الوسائل الرمزية المؤثرة بدرجة كبيرة في توصيل الأفكار ووجهات النظر والمعلومات للجمهور العريض. فلها جاذبية كبيرة لدى الجمهور، ولها دور في التأثير فيه ودفعه لاتخاذ موقف إيجابي تريده المقاومة. كما تساهم في خلق حوار مع الجمهور وتحرير عقله حين تُطرح عليه بشكل يدعوه إلى التفكير في مضمونها، كذلك تعزز روح المقاومة لدى المقاومين ولدى المارين على المناطق المعلق فيها الشعارات.

الأنواع:

الشعارات المكتوبة والمنطوقة: كالتي تعبر عن هدف المقاومة مثل شعار حركة "أتبور" في صربيا في انتخابات عام 2000 "انتهى أمره" أي انتهى أمر ميلوسوفيتش.[1]

الرموز المرسومة والمطبوعة: التي قد تطبع على زجاج السيارات مثل شعار قبضة اليد الذي كان يرمز إلى حركة المقاومة أتبور في صربيا في عام 2000.[2] أو استخدام الألوان والرسوم

1. Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2 نفس المصدر السابق.

على الحوائط. "ففي عام 1942 عندما كانت بولونيا محتلة من قبل الألمان، قامت مجموعة تسمى "الذئاب الصغيرة" برسم عبارات تعلن استمرار المقاومة على الشاحنات والأتوبيسات ومساكن الألمان."[1].

وفي الهند من سنة 1930 – 1931 كانت الأرصفة والشوارع تستخدم كألواح تُدَوَّن عليها ملاحظات موجهة للكونجرس الوطني الهندي.[2]

وفي محطة القطارات في براغ زُينت مدخنة طويلة بعبارة "الصداقة.. لا الاحتلال"[3]

الرموز بالإشارة: مثل علامة النصر بأصابع اليد.

الكاريكاتور: والذي قد يستخدم لإظهار قوة المقاومة، أو السخرية من الخصم، وقد استخدمت الحكومة الصربية هذا الأسلوب ضد حركة أتبور التي كانت تتلقى دعماً أمريكياً، حيث قامت حملة حكومية تظهر حركة المقاومة الصربية "أتبور" كدمية أمريكية، في قبضة وزيرة الخارجية الأمريكية.[4]

صورة 4: شعار مرسوم لحركة المقاومة أوتبور في عام 2000 والقبضة تعكس رمزية القوة

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

2نفس المرجع السابق، ص126.

3نفس المرجع السابق، ص127.

4 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

صوة 5: الحكومة الصربية في عام 2000 تستخدم الكاريكاتيور على الحوائط وتُشَبِّه حركة المقاومة أوتبور بأنها دمية أمريكية في يد وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً مادلين أولبرايت

صورة 6: شباب حركة أتبور في صربيا في عام 2000 يشيرون بقبضة اليد تعبيراً عن شعارهم الذي يرمز للقوة اللاعنيفة

صورة 7: حركة أتبور في صربيا سنة 2000 ترسم شعارها بالنار في أحد الاحتفالات

7- اللافتات والملصقات

التعريف: اللافتات والملصقات التي تحمل دعوة للمشاركة في بعض أنشطة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- مهارات في تحويل الأفكار إلى إعلانات ولافتات.
- فهم جيد لطبيعة النشاط المدعو إليه.
- فهم طبيعة الجمهور الموجه إليه النشاط
- إظهار المقاومة في شكلها الحضاري المتألق.

درجة التأثير:

تعطي إيحاء بجو المقاومة الذي يحيط بالناس في أماكن متعددة عبر تلك الملصقات، وتزيد قيمتها كلما سعى النشطاء للصقها في الأماكن التي يرى الناس خطورة هذا الفعل فيها، كأن تكون بجوار أقسام الشرطة، أو في أحياء يسكن فيها الخصوم، أو في الميادين العامة، وحينها يتجسد سلوك العصيان، ويرى الجمهور أناساً كسروا حاجز الخوف.

الأنواع:

ملصقات جديدة: توضع على المباني والحوائط والجدران والسيارات للتعبير عن المقاومة وموقفها ومطالبها.

إزالة وإحلال: كإزالة ملصقات الخصم ووضع ملصقات المقاومة بدلاً منها كدلالة على التحدي كما حدث عندما مزقت المقاومة الألمانية في عام 1942 البيانات والملصقات التي تبرر احتلال فرنسا، وألصقت بدلاً منها ملصقاتها.[1]

وفي عام 1968 تجولت قوى الاحتلال التابعة لحلف وراسو في شوارع براغ لنزع ملصقات المقاومة، وقامت بلصق بيانات المحتل، حتى ذكرت صحيفة سفوبودا: "لا طائل من ذلك، ستظهر في الصباح ملصقات جديدة، لقد أصبحت براغ كملصق واحد ضخم يهتف"أيها المحتلون.. ارحلوا!".[2]

صورة 8: شباب حركة أتبور في صربيا عام 2000 يلصقون شعاراتهم ويرسمونها على الحوائط

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

2نفس المصدر السابق، ص127.

8- توزيع المنشورات

التعريف: توزيع المطبوعات التي تحتوي على بيانات معارضة أو تدعو الجماهير إلى اتخاذ موقف متحدٍ للنظام، وتمده بالمعلومات اللازمة لاتخاذ هذا الموقف.

الحد الأدنى للبدء: فردان، حيث يقوم أحدهما بالتوزيع والآخر بتأمين احتياجاته والسعي لإخطار الجهات القانونية المخصصة للحماية في حالات التوقيف كالمحامين، وفي حالة أن النشاط تقوم به مجموعة عمل عادة ما يتم تخصيص جزء من المجموعة لأعمال الحماية.

الاحتياجات:

- جرأة على توزيع المنشورات.
- اختيار الزمان والمكان المناسبين لتواجد الجمهور المستهدف.
- متابعة الشخص الذي يقوم بعملية التوزيع وتأمين احتياجاته.
- الأداء الحضاري وعدم التشنج وإظهار هدوء الأعصاب وتوزيع البسمات تجاه الجمهور.
- اختيار الرسالة المناسبة للظرف والمكان وطبيعة الجمهور.

درجة التأثير:

لها درجة تأثير كبيرة خاصة عندما تكون الرسالة غير تقليدية، وتخاطب اهتمامات الجمهور، ويقدمها الشخص الذي يوزع بطلاقة وجه، بعيداً عن الخوف والتشنج.

الأنواع:

منشورات ورقية: توزع في أي مكان مستهدف، وقد يتم التوزيع عبر إرسال المنشورات بالبريد.

منشورات إلكترونية: عن طريق إرسالها إلى المستهدفين عبر البريد الإلكتروني.

منشورات جوية: تُرمى الأوراق من أعلى برج أو عمارة عالية، فتتوزع بشكل تلقائي على المارة معطية انطباع بكثرة المقاومين، وقد قامت حركة أتبور في عام 2000 في صربيا بتوزيع المنشورات عبر إلقائها من فوق أسطح المباني.[1]

صورة 9: شباب حركة أتبور في صربيا عام 2000 يوزعون المنشورات رمياً من فوق المباني للدلالة على الانتشار وكثرة الأعداد

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

9- الكتابة في السماء والأرض

التعريف: كتابة بعض الكلمات أو الرموز المعبرة عن المقاومة أو القضية التي تتبناها في مساحة واسعة في السماء أو كتابتها على الأرض.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- أدوات الكتابة في الجو أو الأرض
- اختيار الرسالة القصيرة التي يمكن اختزالها في كلمة واحدة تظهر للمشاهد عن بعد.

درجة التأثير: لها درجة تأثير كبيرة في لفت انتباه الرأي العام. فهي أداة إعلامية غير معتادة. خاصة إن كان المقصود من الرسالة إظهار التحدي السياسي بكتابتها في الأماكن المهمة مثل مناطق سكن المسؤولين. أو مداخل ومخارج الأحياء والمدن والطرق المهمة.

الأنواع:

الكتابة في السماء: استخدمت في عام 1969 لرسم شعار كبير لنزع السلاح النووي في السماء فوق حشد ضخم –في حديقة عامة في بوسطن– يناهض الحرب في فيتنام.[1]

ويمكن استخدام البالونات المعبأة بالغازات الخفيفة مثل الهيليوم، لترتفع في السماء حاملة معها شعاراً أو علم المقاومة. كذلك يمكن استخدام الطائرات الورقية لنفس الغرض، بالإضافة إلى طائرات الأطفال التي يتم التحكم فيها إلكترونياً، وتثبيت بالونة في الطائرة تحمل الشعار أو الرسالة المراد إيصالها.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.130.

الكتابة على الأرض: بحروف كبيرة عبر تنسيق الحشيش، أو تشكيلات الأشجار، أو ترتيب قطع من الصخور لتشكل الكلمة أو الرمز المطلوب، سواء كان ذلك على الأرض أو فوق التلال والجبال.

وقد تكتسب هذه الوسيلة فعالية كبيرة عندما تتم الكتابة على الأرض بجوار مطار، أو في نطاق رؤية المسافر عبر الطيران حين تحلق به الطائرة، حيث يراها القادمون والمسافرون عندما تقترب الطائرة من الأرض. ففي كاليفورنيا لجأ أحد المزارعين – الذي أزعجه دوي الطائرات لقرب مزرعته من المطار – إلى تنسيق المزرعة لتبدو للطائرات كلمة "سكوت".[1]

صورة 10: صور من الفيلم السينمائي Battle in Seatle الذي يعرض قصة حقيقية لمعارضة شباب اللاعنف لمنظمة التجارة العالمية WTO في سنة 1999، ويعلقون في الهواء كلمة "ديمقراطية" ويشيرون إلى أن منظمة التجارة تسير في اتجاه معاكس لقيم الديمقراطية

1 نفس المصدر السابق، ص130.

10- المطبوعات

التعريف: المواد المطبوعة التي تستخدم للتأثير في الجمهور وتوعيته وتوضيح وجهة نظر المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: عادة ما تحتاج مجموعة عمل أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- قدرات فكرية.
- صياغة لغوية راقية.
- معرفة الشرائح المستهدفة ونوعية الخطاب المناسب لكل شريحة.

درجة التأثير: لها تأثير كبير في بلورة فكر المقاوة ونشره.

الأنواع:

نشرات وكتب وكتيبات: وتعد من الوسائل المهمة للتعبير عن وجهة نظر المجموعات المقاومة.

صحف ومجلات: وتشمل كل أنواع الصحف المحلية وغير المحلية، والقانونية وغير القانونية، والورقية والإلكترونية.

وقد تحتوي هذه المطبوعات على:

- معلومات مهمة يراد توصيلها إلى شريحة مستهدفة من الجماهير.
- موقف مطلوب يرجى توجيه سلوك الجماهير إليه.
- كتب تؤصل لثقافة المقاومة، وكتيبات توزع على النشطاء لإعلامهم بكيفية التصرف في حالات محددة، أو كيفية المشاركة في أنشطة معينة بشكل فعال.

- تعزيز ثقافة المقاومة، عن طريق الروايات والنشرات الهادفة، كاستعراض تجربة تاريخية لحركة اللاعنف، أو شرح معنى فلسفي من مكونات الفكرة، مثل إمكانية الفعل، أو عدم الاصطدام برجال الشرطة، لأنهم ضحية النظام، ومطلوب كسبهم إلى صفوف المقاومة ...الخ.
- كذلك قد توجه هذه النشرات والكتيبات إلى القطاعات التي لا زالت تدعم النظام، لتوجيه رسائل إيجابية توضح عدالة القضية، فتؤسس لخلق حوار مع هذه القطاعات. هذا الحوار الذي لا ينبغي أن يتوقف أبداً. ويقوم النشطاء بتوصيل هذه المطبوعات إلى أقسام الشرطة والمؤسسات الحكومية لتوجيه هذه الرسائل إلى القطاعات المختلفة.

ويراعى أن يناسب مضمون كل نشرة الجهة التي ستقدم لها، وأن تؤسس لكسب هذا الطرف في صفها.

11- التسجيلات المرئية والمسموعة

تعريف: المواد المسموعة والمرئية التي تبثها المقاومة بمختلف وسائط النشر من فيديو إلى CD إلى مواقع إنترنت...الخ

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد. ويفضل أن تقوم عليها مجموعة أو مؤسسة.

الاحتياجات:

- استيعاب رسالة وثقافة المقاومة.
- مهارات في تحويل الأفكار إلى مادة مرئية أو مسموعة.
- قدرة على مخاطبة العقول والقلوب.
- فهم خصائص كل أداة إعلامية (الراديو – التلفزيون – الإنترنت – الهاتف النقال).

درجة التأثير: إن استخدام الصورة الثابتة والمتحركة، والتسجيلات الصوتية والمرئية لها أبلغ الأثر في مسار المقاومة، حتى أن إحدى التحولات التغييرية الثورية اشتهرت باسم "ثورة الكاسيت" حين كان الخميني يطلق مدافع الكاسيت من خارج إيران، فكان للتسجيلات دور كبير في نشر التصريحات والخطب، كما كان لتأثير الحملات الدعائية المرئية في تشيلي دور كبير في الإطاحة بـ"بنوتشيه" في عام 1986.[1]

الأنواع:

الخطب: التي تعزز قيم المقاومة وفلسفتها والتي تدعو إلى أنشطة بعينها.

الأغاني: التي تجمل أهم أفكار المقاومة لتعبر عنها في صورة موسيقية غنائية وهذا يكسبها انتشاراً واسعاً.

1 A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

البرامج التلفزيونية والإذاعية: إعداد البرامج التلفزيونية والإذاعية الشيقة بالإضافة إلى توصيل الرسالة عبر المداخلات، خاصة في البرامج التي يشاهدها جمهور كبير. كما يمكن عمل إذاعة أو قناة خاصة سواء في الداخل أو في الخارج.

صورة 11: المعارضة الصربية في عام 2000 تقدم برنامجاً تلفزيونياً يحمل رسالة رمزية للدلالة على أن برنامج المقاومة سيزيل الرئيس ميلوسوفيتش كما تزيل غسالة أوتبور الأوساخ عن الملابس

12- الأعمال الفنية

تعريف: هي الأنشطة التي يُستخدم فيها الفن ميدانياً لتوصيل رسالة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل فنية.

الاحتياجات: تتحدد بحسب نوع الفن

درجة التأثير: لها تأثير كبير في نفسية الجماهير وتحرير عقله ومشاعره، حيث أن التمثيل والغناء أبلغ من الخطابة المباشرة في حس الجمهور.

الأنواع:

إلقاء الشعر: الذي يوصل رسالة احتجاجية، أو يبين أحد المعاني المتعلقة بفلسفة المقاومة، أو شعر يبعث الأمل لدى الجمهور ويزيد حماسه.

الغناء الهادف: أغاني تعبر عن أهداف المقاومة وفلسفة الكفاح، وتبشر بإمكانية الفعل. ففي عام 1963 في برمنجهام تجمع أكثر من ثلاثة آلاف طفل من الزنوج في المركز التجاري، وأخذوا ينشدون داخل وخارج المحلات "لن أسمح لأحد أن يغيرني"، "أنا في طريقي إلى أرض الحرية".[1]

الغناء الاحتجاجي: كإنشاد أغنية وطنية أو أغنية معروفة للمقاومة أثناء خطاب غير مرغوب فيه، أو كالغناء الذي يصاحب الأنشطة كالمسيرات. فعندما ألقي القبض على مجموعة من قادة المقاومة في جنوب أفريقيا في عام 1956 تجمع حشد كبير أمام قاعة دريل هول في جوهانسبرج في اليوم الأول من الاستجواب، وأنشدت الحشود النشيد الوطني الأفريقي.[2]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.151.

2 نفس المرجع السابق، ص150.

الأداء المسرحي والموسيقى: كالتمثيليات و"الاسكتشات" الساخرة أو عروض الأوبرا، وقد كانت المقاومة الصربية تقيم الحفلات التي تحشد خلالها الجمهور كتلك الحفل التي أقامتها في عام 2000 في رأس السنة، حين عزف الشباب موسيقى الروك التي لم تكن محببة لدى النظام، كما عرضوا بعد منتصف الليل فيلماً عن مآسي الصرب، وأسماء الضحايا والمجازر التي قام بها النظام.[1]

كذلك استخدمت المقاومة "الاسكتشات" التمثيلية الساخرة كنوع من أنواع الاحتجاج، خاصة عندما اتهمت الحكومة المقاومة بالإرهاب، حينها قدمت المقاومة "اسكتشاً" ساخراً في الشارع، يظهر فيه شاب نحيف البنية، يرتدي نظارة، وهو مدان لأنه يرتدي نظارة مما يدل على أنه كثير القراءة، وهي صفة غير محببة من النظام في تلك البلد، كما يحذر أحد الممثلين الجمهور من الاقتراب منه أو الحديث معه، لأنه إرهابي كما يدعي النظام.[2]

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2 نفس المرجع السابق.

صورة 12: حركة المقاومة الصربية في عام 2000 تقيم حفلاً موسيقياً غنائياً في رأس السنة

صورة 13: حركة المقاومة الصربية في عام 2000 تقدم "عرضاً مسرحياً" ساخراً في الشارع بعد اتهامها بأنها جماعة إرهابية، ويُرى في الصورة فتى نحيفاً يرتدي نظارة وعلى الجميع ألا يقترب منه أو يتحدث معه حيث أنه إرهابي كما يدعي النظام

13- الألعاب النارية

التعريف: إطلاق الصواريخ والألعاب النارية في السماء للتعبير عن التفاؤل والأمل. وقد تمزج بالألعاب والكشافات الضوئية التي تستخدم في المهرجانات لتنير السماء.

الحد الأدنى للبدء: فرد في حالة أنها في مكان واحد محدد، وقد تتطلب مجموعات بحسب طريقة الاستعمال وتنوع أماكن الفعل كما سيأتي لاحقاً.

الاحتياجات:

- توفر الألعاب النارية
- مهارات عمل تشكيلات بها.
- اختيار الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها دور فعال في لفت انتباه الجمهور، وإبراز الوجه المبتسم – غير العابس– للمقاومة، والتعبير عن الرسالة المستقبلية المتفائلة عبر الألوان، وامتزاج الرسالة بالقوة اللاعنيفة بصوت فرقعة الصواريخ. كما تدل على مدى انتشار المقاومة إذا استخدمت في أكثر من مكان وأكثر من مدينة في نفس التوقيت. ويمكن استخدامها كرسالة احتجاج قوية، أو تعبيراً عن الوجود في مناسبات محددة.

الأنواع:

صواريخ رسم الشعارات: حيث يمكن أن تعبر عن الألوان المستخدمة في شعارات المقاومة كاللون البرتقالي في شعار الثورة البرتقالية في أوكرانيا. وقد تكون هذه الصواريخ ضمن أنشطة المظاهرات أو إحدى فعاليات المقاومة، وقد تستخدم بمفردها.

صواريخ إثبات الوجود: وتستخدم بعد حالات القمع ومحاولات النظام لتقويض المقاومة، ويفضل أن يكون هذا النوع متزامن في أكثر من مكان ومدينة، وربما ظهر كتأييد عالمي إن كان للمقاومة امتداد خارجي.

صواريخ الاحتفالات: في المناسبات العامة أو ذكرى نشأة المقاومة، أو التذكير بيوم اعتقال مجموعة كبيرة من المقاومين حتى لا ينسى المجتمع أبطاله، أو احتفالاً بانتصار للمقاومة، أو أية مناسبة تود المقاومة إحياءها. وقد استخدم البولنديون الصواريخ في احتفالاتهم بانتزاع العمال حقوقهم في عام 1989.[1]

ويجب أن تعمل حركة المقاومة على خدمة هذا النوع من النشاط إعلامياً، وتوضيح الرسالة منه، وقد تدعو له مسبقاً ليترقب الجمهور يوم الألعاب النارية.

صورة 14: شباب حركة أتبور في صربيا في عام 2000 يطلقون صواريخ الاحتفال بفوزهم في الانتخابات

1 A force more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

14- الأنوار والشموع

التعريف: إنارة الأنوار والشموع للتعبير الرمزي عن موقف المعارضة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة ذات علاقات جماهيرية عريضة.

ولا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

- بحسب النور الذي سيتم إضاءته، فقد تتطلب شموعاً أو كشافات.
- تحديد الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تعكس الجانب الحضاري للمقاومة. كما تبين مدى التزام المجتمع بقرارات المقاومة في حالة إنارة البيوت مثلاً كما سيأتي.

الأنواع:

في المظاهرات واستعراضات المقاومة: مثل حمل المشاعل، والكشافات، والفوانيس، والشموع.

إنارة المباني والبيوت: وتزيينها مثل الأفراح، وقد زينت البيوت بالأضواء في ذكرى مقاومة السود في جنوب أفريقيا في عام 1952، لترمز إلى نور الحرية وشرارة الحرب التي اندلعت في القلوب، ودلالة على إبقاء جذوتها مستعرة في النفوس.[1]

ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل الجمهور معها.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.142.

صورة 15: المتظاهرون في تشيلي يضيئون الشموع في تظاهرة في عام 1985 احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية

15- إطفاء النور

التعريف: إطفاء أنوار البيوت والمؤسسات في منطقة أو مدينة ما.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري عريض.

لا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة. حتى يُضمن نجاح النشاط وفاعليته.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان.
- مشاركة جماهيرية عريضة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: مرتفعة جداً، وعادة بعد نجاحها يكون ذلك مؤشراً جيداً لإمكانية دخول المقاومة في استخدام أسلحة اللاتعاون التي سيتم ذكرها في الباب التالي. حيث أصبحت الجماهير تستجيب لنداء وأنشطة المقاومة.

الأنواع:

إطفاء الأنوار في وقت واحد: كإطفاء أنوار البيوت في وقت واحد للدلالة على الرفض.

إطفاء الأنوار المتتابع: حيث تطفأ البلد تدريجياً من منطقة لأخرى للدلالة على حسن التخطيط واستجابة كل المجتمع في كل مدينة.

ويفضل ألا تطول المدة حتى يمكن للجميع أن يشارك ويلتزم بهذا الأمر بشكل عملي، فتستمر مثلاً من 10 – 15 دقيقة فقط. ثم تزيد المدة في حالة التصعيد.

ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل الجمهور معها.

16- رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية

التعريف: ترفع حركات المقاومة الأعلام الخاصة بها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أو أكثر بحيث تتمكن من لفت الانتباه.

الاحتياجات:

أعلام المقاومة

درجة التأثير: تحرك مشاعر الجماهير بشكل كبير. وتخلق حواراً مستمراً معهم.

الأنواع:

أعلام متحركة: كأن تسير مجموعة من المقاومة أو أكثر من مجموعة بالأعلام في أماكن مستهدفة. أو تعلق الأعلام على السيارات.

أعلام ثابتة: قد تعلق الأعلام فوق المنازل وفي المحلات وأماكن عامة، كشكل احتجاجي على حدث أو موقف بعينه، أو عند زيارة شخصية غير مرغوب فيها للدولة أو لقطاع أو حي أو مؤسسة بعينها. كذلك ترفع الأعلام والألوان الرمزية الداعمة لمواقف بعض رموز المقاومة، وكتعبير عن التضامن معهم.

وقد استخدمت الأعلام السوداء كعلامة على الاحتجاج والرفض في مناسبات عدة، "ففي باريس في عام 1969 عُلق علم ضخم أعلى البرج المركزي في كاتدرائية نوتردام المكونة من 240 طابقاً، الأمر الذي تطلب مروحية تابعة لمطافيء البلدية لتزيله."[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.

صورة 16: شباب المقاومة في صربيا في عام 2000 يحمل أعلامه ويعلقها على السيارات

صورة 17: حركة المقاومة الصربية أتبور في عام 2000 ترفع أعلامها فوق المباني

17- ارتداء الرموز

التعريف: ارتداء ملابس لها دلالات معينة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

توفر الملابس المعبرة عن المعنى.

درجة التأثير: تلفت انتباه الجمهور، وتدفعهم للحوار مع هذا الشخص الذي يلبس هذا الزي خاصة إن كان في عمل أو نادي .. الخ. كما تؤدي إلى إجراء حوار داخل نفس كل فرد يشاهد تلك الرموز.

الأنواع:

ملابس معبرة عن الحركة: قد ترتدي المعارضة السياسية ملابس معبرة عنها، فحركة أتبور في صربيا في عام 2000 كانت ترتدي ملابس سوداء أو بيضاء عليها شعار المقاومة "قبضة اليد"،[1] واستُخدمت "الكابات" التي تحمل ألواناً ودلالات رمزية من قِبل الكثير من حركات المقاومة. مثل ارتداء "قبعة الحرية الحمراء" في فرنسا في عام 1792 حتى أصبحت موضة في ذلك العام.[2] وقد يتم تعليق "بادجات"، أو رابطات عنق بألوان محددة للتعبير عن المقاومة.

ملابس معبرة عن مناسبة أو معنى: كارتداء الزي الأسود كدلالة على العزاء.

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.

تغيير طريقة ارتداء الزي: كارتداء القميص بالعكس، مثل ما قام بعض أعضاء الاتحادات الطلابية في الجامعات المصرية في عام 1984، حيث ارتدوا قمصانهم بالعكس، احتجاجاً على تعنت الإدارة.

صورة 18: شباب المقاومة في صربيا في عام 2000 يرتدي زي المقاومة وشعارها قبضة اليد

18- رفع الصور

التعريف: رفع صور أبطال المقاومة، أو من يمثل مجموعتهم أو حركتهم للدلالة على الولاء للفكرة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- صور الشخصيات المراد رفعها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون تأثيرها في تأكيد ولاء المقاومة للفكرة، وهو سلوك مقابل لرفع صور قيادة النظام في أماكن كثيرة.

الأنواع:

صور ترفع في الأنشطة: كصور أبطال المقاومة التاريخيين التي ترفع في التظاهرات أو المعارض أو الحفلات التي تقيمها المقاومة، للدلالة على امتداد جذور فلسفة المقاومة في نفوس النشطاء. وقد تكون هذه الصور للمعتقلين ليتم إحياء قضيتهم في ذاكرة المجتمع. وإيصال رسالة للنظام أن شباب المقاومة لا يخاف، بالرغم من أن أصدقاءهم المرفوع صورهم بات مصيرهم السجن. أو قد تكون صور عتاة الإجرام في النظام مع إيصال رسالة رمزية من خلال الصورة، كدعوتهم للكف عن ذبح الشعب، أو قمع أبنائهم، وتعلق هذه الصور خاصة في الأحياء التي يسكنون فيها.

صور في المحلات والأماكن العامة: ففي عامي1930 – 1931 في الكفاح الهندي ضد الاحتلال البريطاني علقت صور غاندي ونهرو وآخرون من القيادات في المنازل والمحلات، وعلى المباني، وفي الشوارع.[1]

صورة 19: تظاهرة في تشيلي ترفع صور المقاومة احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية في عام 1985

1 نفس المصدر السابق، ص143.

19- الأصوات الرمزية

التعريف: إصدار الأصوات البشرية أو الآلية كدلالة على فكرة ما خلال النزاعات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة من الأفراد.

وتكون فعالة بعد توفر وعي جماهيري كبير وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب انتباه الجمهور وتشجعه على المشاركة التلقائية.

الأنواع:

أصوات المساجد والكنائس: كأن تصدر منها أصوات في وقت النشاط.

أبواق السيارات والحافلات ووسائل المواصلات: للتعبير عن الاحتجاج.

أصوات أخرى: مثل استخدام الصفارات، أو طرق أبواب المحلات المعدنية، أو قرع الطبول أو القرع فوق الأواني للدلالة على الاحتجاج، كما حدث في تشيلي عندما خرج الناس في الشوارع يقرعون الأواني باستخدام أدوات المطبخ.[1]

الأصوات البشرية: كإصدار صوت جماعي للاعتراض على أمر ما، وقد استُخدم هذا الأسلوب عند اعتراض الجنود على الأوامر الصادرة إليهم، واعتراض سكان البلاد المحتلة على

1. A Force more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

الممارسات البربرية للمحتل. فقد أصدر الجنود الفرنسيون أصوات خراف كأنهم يساقون إلى الذبح أثناء العصيان العسكري في عام 1917.[1]

صورة 20: الناس في شوارع تشيلي في عام 1983 يطرقون على أواني المطبخ تعبيراً عن الاحتجاج

صورة 21: المتظاهرون في صربيا في عام2000 يستخدمون الصفارات تعبيراً عن الاحتجاج ضد نظام ميلوسيفيتش

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.144.

20- الصلاة والشعائر التعبدية

التعريف: أداء الصلوات تعبيراً عن الاحتجاج والتأثير في نفسية الخصوم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من الأفراد.

الاحتياجات:

- تحديد الزمان والمكان.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تمنح حركة المقاومة البعد الأخلاقي، ويتضح هذا من نوع العبادة وطبيعة الكلمات والنصوص التي تُتلى، كي تؤثر في الجماهير والخصوم. كما تؤثر على معنويات قوات القمع حين تتلقى الأوامر لقمع المتظاهرين فإذا بها تفاجأ بأنها تقمع مجموعة من السجود. وبذلك تضعهم المقاومة في صراع نفسي أخلاقي.

الأنواع:

المناسبات الدينية: مثل عمل الإفطارات الجماعية، أو ممارسة النشاط في الأعياد. مثل براعة الخميني في إيران في استثمار المناسبات الشيعية لتدريب الجماهير على مقولة "لا". ويعتبر يوم الجمعة في العالم الإسلامي مناسبة أسبوعية يمكن استخدامها لخلق حوار مستمر مع الجمهور، والقيام بأعمال رمزية.

كذلك تمارس الطقوس الدينية بشتى أنواعها بعد خروج المعتقلين من السجون، أو عند تحقيق نصر لحركة المقاومة.

الشعائر المصاحبة للقمع: فعندما خرج أربعة آلاف متظاهر إلى مناجم الفحم التي كان الآسيويون يعملون فيها في الناتال، أطلقت الحكومة عليهم كتيبة من شرطة الخيالة لسحقهم

وتفريقهم. وبدلاً من أن يهرب المتظاهرون أو يصطدموا بالشرطة سجدوا على الأرض في صلاة صامتة، وتلاقفت الصحافة العالمية صور وتقارير المشهد. إن مثل هذا النوع من الفعل يبين مدى عدالة وأخلاقية قضية هؤلاء المقاومين، كما أنه يجري حواراً داخلياً في نفسية هذا الشخص الذي يمارس القمع،[1] بالإضافة إلى القوة النفسية التي تتراكم لدى المقاومين، وإقبال الشعب على دعمهم. وزيادة سخطه على النظام الذي يقمع أولئك المتجهين إلى الله بطلب العون.

الطقوس المرتبطة بموقف المؤسسات الدينية: فعندما ترغب المؤسسات الدينية في التعبير عن رأيها تستثمر الطقوس أو الشعائر التعبدية في توضيح الموقف، ففي عام 1985 أجبرت انتهاكات بينوشيه لحقوق الإنسان في تشيلي الكنيسة الكاثوليكية على الاعتراض على القتل والتعذيب، وبدأت تنادي بالوسائل اللاعنفية، فأضاءت الشموع وعلقت صور القتلى وأقامت الصلوات.[2]

الاحتفالات المرتبطة ببعض المواقع: كالاحتفال بذكرى سنوية في ميدان قُمعت فيه المقاومة، أو قُتل فيه بعض أفرادها، ففي بولندا في عام 1942 حين دمر الألمان كل الآثار والنصب المذكرة بأبطال بولندا وأعيادها الوطنية؛ قام البولنديون بزيارة هذه الأماكن وأداء الصلوات فيها تحت أعين الألمان الغاضبة.[3]

1إن الجندي العنيف مدرب على أن يتعامل مع خصم عنيف، وبالتالي فعند أول احتكاك يستعد لتنفيذ ما تدرب عليه، لكنه يفاجأ عندما يجد أمامه مجموعة من العجائز والنساء يمسكن وروداً أو يتلون آيات، أو ينشدن نشيداً وطنياً، حينها سيفكر كثيراً قبل أن يقمعهن، وحتى إذا قمعهن فماذا سيفعل عندما يعود إلى بيته ويهم بالنوم، إن صورة العجائز والنساء لن تفارق مخيلته. وبذلك يبدأ سلاح اللاعنف في العمل، حيث يهدف إلى تقويض قوة الحاكم، وبجعل أدواته لا تعمل، ولا تستجيب له.

2. A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.137.

وقد تكون الصلاة أثناء محاكمة بعض المقاومين كما حدث في جنوب أفريقيا في عام 1952 حين ركع المئات وصلوا أثناء محاكمة بعض المقاومين.[1]

صورة 22: الكنيسة الكاثوليكية في تشيلي تقيم الصلوات حول صور ضحايا عنف الدولة

1نفس المرجع السابق، ص137.

21- إرسال أغراض رمزية

التعريف: إرسال أجسام أو رسائل إلى الموظف أو المكتب المعني بالقضية المعترض عليها، مما يرمز إلى الاعتراض والشكوى بخصوص قضية رسمية وإبداء وجهة نظر المحتجين.

الحد الأدنى للبدء: فرد.

الاحتياجات:

- تحديد الجهة أو الشخص المطلوب خلق حوار معه عبر هذه الرسائل.
- اختيار التوقيت والمناسبة.
- اختيار الشيء الذي سيكون بليغاً في توصيل الرسالة الرمزية.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تدير حواراً مع الجهة المستهدفة خاصة إذا تكثف الأمر.

الأنواع:

رسائل للمؤسسات: مثل تجميع أكوام من الفئران الميتة أمام باب مبنى المحافظة اعتراضاً على الأحوال السيئة في إحدى المقاطعات الأمريكية.[1] وفي أكتوبر من عام 1961 وضع النشطاء زجاجات من اللبن عليها علامة "خطر –تلوث إشعاعي" على باب السفارة الروسية في لندن، اعتراضاً على التجارب النووية الروسية.[2]

وعندما لم ينجز كيندي وعده في عام 1963 في حملته الانتخابية المتعلق بإلغاء التمييز في الإسكان المدعوم فيدرالياً، وكان القرار العملي لتطبيق عدم التمييز لم يُوَقَّع بعد، فأرسل

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.139.

2 نفس المصدر السابق، ص139.

مؤتمر المساواة العنصرية آلافاً من أوعية الحبر إلى البيت الأبيض. وكانت رسالتهم الأساسية: "ظننا أن قلم الرئيس كندي قد جف حبره، فأرسلنا آلاف المحابر إلى البيت الأبيض:[1]

رسائل لأفراد: مثل رسالة موجهة إلى قائد قوات القمع في ذكرى مقتل مجموعة من المقاومين في ميدان التظاهر، تحمل قصاصة من قميص أحد المقتولين مخضباً بالدماء. أو صورة لأم القتيل الباكية. ويمكن إرسال هدايا تحمل رسائل رمزية لبعض المسئولين في مناسبات معينة.

رسائل للجمهور: كاستهداف الجمهور بتوصيل علم المقاومة إلى كل بيت، أو إرسال صورة تحمل دلالة رمزية تجري حواراً داخلياً مع عقل ومشاعر الجمهور.

1نفس المصدر السابق، ص139.

22- إتلاف الممتلكات

تعريف: وسيلة غير معتادة من وسائل اللاعنف، حيث يقوم الشخص بإتلاف بعض ممتلكاته، للتعبير عن وطأة الإحساس بالظلم، ولتجنب الإصابات البشرية يتم التأكد من عدم اقتراب المارة من المنطقة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- اختيار المكان المناسب لإيصال رسالة النشاط إلى الأطراف المعنية
- اختيار الشيء الذي يتم إتلافه بوعي بحيث يترك أثره المنشود.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب الانتباه بشكل كبير.

الأنواع:

إتلاف الممتلكات الخاصة: مثل حرق الخطابات المرسلة من الدولة إلى الأفراد اعتراضاً على محتواها، كما حدث في أمريكا في عام 1770 اعتراضاً على قوانين التصدير والاستيراد من انجلترا.[1]

وفي عام 1960 دعا المؤتمر الأفريقي الوطني إلى حرق جوازات السفر للتعبير عن رفض قانون جوازات المرور في جنوب أفريقيا.[2]

1 نفس المصدر السابق، ص140.

2نفس المصدر السابق، ص142.

إتلاف ممتلكات ترمز للقضية: ففي عام 1774 أنشأ التجار في كارولينا الجنوبية جمعية لمنع استهلاك الشاي الهندي، وحرضوا طلاب المدارس على جمع أكياس الشاي من مختلف البيوت، وأحرقوها اعتراضاً على استيراد الشاي الهندي، [1]كذلك أحرق بعض الهنود الثياب المستوردة كتعبير عن الاكتفاء الذاتي[2].

1 نفس المصدر السابق، ص141.

2 يمكن أن تشمل هذه الوسائل أيضا إتلاف ممتلكات الخصم: مثل ما تقوم به مجموعات حماية البيئة من إتلاف إطارات الجرارات التي تستخدم في اقتلاع أشجار الغابات. أو ما قامت به إحدى المجموعات في السويد من تعطيل سفينة محملة بمواد ضارة بالبيئة، غير أن هذه الوسائل تصنف على أنها من وسائل التدخل المباشر كما سيأتي لاحقاً.

23- الطلاء الاحتجاجي

التعريف: طمس جزء من المعالم المهمة تعبيراً عن الاحتجاج.

الحد الأدنى للاستخدام: فرد واحد.

الاحتياجات:

- تحديد الأماكن المناسبة لإيصال الرسالة من النشاط
- توفر أدوات الطلاء المناسبة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تترك دلالة على قوة التحدي، وتخلق حدثاً يردده الرأي العام كدلالة على التمرد والعصيان وكسر حاجز الخوف.

الأنواع:

طلاء المباني: مثل الطلاء لمحو اسم أو صورة أحد المشاهير من على جدار مبني، أو إفساد جدار مبنى ستقوم شخصية مشهورة بافتتاحه. ففي ألمانيا الشرقية في عام 1953 تم طلاء اسم مركب جديد مما أدى إلى تأجيل الاحتفال بإنزاله في الماء.[1]

طلاء وتغيير الصور: ففي ألمانيا في سنة 1962 أفسد شخص صورة ضخمة ل"فالتر أولبرخت" برسم حبل مشنقة على عنقه.[2]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.143.

2 نفس المصدر السابق، ص143.

24- إشارات وأسماء جديدة

التعريف: تغيير الإشارات وأسماء الشوارع بأسماء أخرى ذات أهمية رمزية للإعلان عن الاحتجاج، وإزالة أو تعديل عناوين الشوارع، واللوحات الدالة على المدن والشوارع، ومحطات القطارات، والطرق السريعة، واللوحات فوق الكباري، واستبدالها بلوحات بها أخطاء، أو تحمل دلالات رمزية.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات عمل كبيرة عندما يكون النشاط على نطاق واسع.

وتستخدم في بداية الصراع بشكل جزئي، إلا أنها أحياناً إذا استخدمت على نطاق واسع تصل إلى حد العصيان كما هو مبين في أنواع استخدام الوسيلة.

الاحتياجات:

- انتقاء جيد للأماكن والرموز والعبارات التي سيتم إضافتها أو طمسها.
- توفر الأدوات اللازمة لطلاء أو تثبيت أو إزالة اللوحات.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: درجة التأثير كبيرة من حيث إشعار الجمهور والخصم أن ثمة مقاومة جريئة، وقد يصل حد التأثير إلى إرباك المرور. وإعاقة أو توجيه الناس فى الإتجاه الخاطئ أو عرقلة حركة الجيوش الأجنبية والشرطة. وهذه الطريقة لها أثر فعال إذا كانت قوات الخصم جاهلة بالمنطقة كلية (كما في حالات الاحتلال)، أو عندما تكون خارطة الشارع أو المنطقة معقدة أو مربكة، وهي في قمة تصعيدها تصنَف في وسائل التدخل المباشر.

الأنواع:

1- من حيث الشكل

إزالة: كإزالة بعض اللافتات الموضحة لاتجاهات وأسماء الطرق. أو إزالة لافتات تحمل أسماء الخصوم مثل أسماء الشوارع التي تتسمى بأسماء الزعماء.

إزالة وإحلال: إزالة بعض اللافتات ووضع لافتات بديلة. ففي عام 1942 قام البولونيون أثناء الاحتلال الألماني بتغيير أسماء الشوارع خلال الليل واستبدالها بأسماء تدل على أبطال المقاومة. فاستيقظ الناس وقد تغيرت الجدران والشوارع واللوحات المعلقة على أعمدة النور.[1]

إنشاء: وضع لافتات في أماكن لا توجد بها لافتات.

2- من حيث النطاق:

تغيير جزئي: أي يتم تغيير بعض الأسماء دون الآخر كدلالة رمزية على إمكانية الفعل، لتحريض الآخرين على فعل مشابه. أو لتوجيه رسالة رمزية للنظام.

تغيير كامل: عمل حملة كاملة تعم كل المدن كإزالة كل الإشارات والعلامات بالكامل، وهي تستخدم في مراحل الصراع المتقدمة لأنها تخلق حالة من الاضطراب، لذلك تستخدم عند إعلان العصيان واللاتعاون. مثلما حدث عند الإحتلال الروسى لمدينة "براغ" في عام 1968، حين دخلت القوات إلى المدينة فى 20 أغسطس، وفى يوم الجمعة الموافق 23 أغسطس في الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة أعلن الراديو التشيكوسلوفاكى أنه من المنتظر حصول حملة اعتقالات خلال الليل، وبث نداء يدعو إلى طلاء لوحات الشوارع ولوحات أرقام المنازل أو تغييرها وجعل أرقام الأبينة غير مقروءة، كما أعيد طلاء لوحات الإتجاهات للطرقات الدولية، فطليت لوحات معظم الشوارع، وإشارات الإتجاهات فى الطرق الأساسية. ثم غطت "براغ"

1 نفس المصدر السابق، ص143-144.

منشورات تحث على تغيير أو طلاء شارات الشوارع وأهم الخرائط وكانت هناك إستجابة رائعة لهذا النداء.[1]

صورة 23: المقاومة الصربية أتبور في عام 2000 تضع لافتة في الشارع عليها شعار المقاومة

1جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص97-98.

25- ارتداء أقنعة المقاومة

التعريف: ترتدي الجماهير أقنعة لأحد رموز المقاومة التي لها دلالة خاصة كتأكيد وقوف الجماهير إلى جانب قياداتها المقاومة، أو قناع لرمز تاريخي للتعبير عن الامتداد التاريخي للمقاومة وحتمية الانتصار.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري يحتاج إلى مشاركة واسعة من الجماهير المحتجة.

وتستخدم في مراحل متقدمة من الصراع عندما تمتلك المقاومة إمكانية الحشد الجماهيري.

الاحتياجات:

- تحديد الشخصية ذات الدلالة الرمزية التي سيصمم القناع على شكلها.
- توفير آليات توصيل القناع إلى كل بيت.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها درجة تأثير عالية على الجمهور حيث تشعره بالوحدة والتضامن نتيجة ارتداء الجميع نفس الوجه، كما أن لها تأثير في خلخلة صفوف الخصم عندما يكون الحشد جماهيري ضخم، وتؤثر سلبياً على معنويات النظام عندما يلحظ هذا التنظيم والانضباط والتحدي والاجتماع على رمز واحد للمقاومة.

الأنواع:

قناع إيجابي: وهو الذي يجسد صورة أحد الرموز المقاومة. ويفضل أن يكون مبتسماً للدلالة الرمزية على الرسالة الحضارية والمشرقة للمقاومة.

قناع سلبي: وهو الذي يمثل صورة إحدى قيادات النظام بعد عمل تشويهات لها على الوجه، مثل قطع الأذنين كدلالة على عدم الاستماع للجمهور.

صورة 24: لقطات من الفيلم الروائي **V For Vendetta** حيث تم توزيع آلاف الأقنعة لرمز نضالي في التاريخ الانجليزي، وارتدت الجموع هذه الأقنعة في عمل احتجاجي ضد الحكومة البريطانية

26- الاستصلاح الرمزي للأراضي

التعريف: إبداع وابتكار حلول للمشاكل محل النزاع، كزرع النباتات والأشجار، وزراعة أراض استولت عليها الدولة وأهملتها، أو تشييد مبنى على مثل هذه الأراضي.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

- تحديد الموقع الذي سيتم التعامل معه.
- تحديد الشكل الأنسب للتعامل هل هو البناء أو الزرع أو التزيين.. الخ.
- التغطية الإعلامي.

درجة التأثير: تشعر الجمهور بإمكانية الفعل، فيمكن استثمار قطعة أرض أهملتها الدولة وتحولت إلى مكان لرمي القمامة، ويكون هذا الاستثمار بتنظيفها وإقامة مشروع نافع فيها للمجتمع.

الأنواع:

أراض مهملة: لا تلتفت إليها الدولة ويمكن استصلاحها في مشروع نافع.

أراض مسلوبة: استولت الدولة عليها بغير حق.

أراض تستخدم في عمل ضار: مثلما قام المعترضون على البرنامج النووي البريطاني في عام 1962 بزراعة النباتات حول أحد المعسكرات التابعة للقوات الملكية، كرغبة في استعادة أرض هذا المعسكر لعمل بناء ينتفع من هذه الأرض بدلاً من استخدامها المدمر من قبل الجيش.[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.145.

27- الوفود المنتدبة

التعريف: تكوين مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون الجمهور للتقدم بطلباتهم إلى المسئولين والتعبير عن وجهة النظر أو الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

- اختيار الوفد المناسب.
- تحديد الرسالة الواضحة التي تعبر عن رأي أو مطالب الجمهور.
- تحديد المسئول المناسب الذي سيتوجه إليه الوفد.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون لهذا النشاط صدى كبير يحرج الخصم عندما يتضمن الوفد شخصيات اجتماعية بارزة أو شخصيات عامة تحبها الجماهير مثل لاعبي الكرة.

الأنواع:

1- من حيث العدد:

مجموعة صغيرة: تتكون من عدد محدود من الأفراد،، كأن تتقدم مجموعة تنوب عن أهالي الحي لتقديم مطالبها إلى رئاسة الحي، كما يمكن أن تستخدم للضغط على أعضاء البرلمان، ففي عام 1966 واظبت مجموعة من الأفراد على زيارة ممثليهم من أعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ في واشنطن كل يوم أربعاء على مدار أسابيع، لمناقشة سياسة أمريكا في فيتنام.[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.132.

وفد جماهيري: يمثل تجمعاً كبير العدد، مثل اللوبي الجماهيري الذي قامت به الحركة المعادية للتمييز العنصري للضغط على مجلس العموم في عام 1965.[1]

مجموعة ممثلة لمنظمات: كأن يتكون الوفد من مجموعة تمثل منظمات اجتماعية أو إعلامية أو حقوقية.

2- من حيث الزمن:

مناسبة معينة: حيث قد يرسل هذا الوفد في مناسبة محددة أو ذكرى حادثة معينة.

مناسبات متنوعة: كأن يذهب الوفد في أكثر من مناسبة لتقديم رأي ومطالب الجمهور.

مرة واحدة: فقد يستخدم هذا النشاط مرة واحدة دون أن يوضع ضمن برنامج ممتد من تقديم الوفود.

التكثيف في فترة زمنية: كأن يتم تكثيف زيارات الوفود للمسؤولين خلال شهر على سبيل المثال.

1 نفس المرجع السابق، ص132.

28- جوائز استهزائية

التعريف: تقديم جوائز استهزائية ساخرة إلى الخصوم للتعبير عن رأي معين أو شكوى محددة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

- تحديد طبيعة الجائزة بحسب المناسبة التي تقدم فيها أو الغرض من وراء تقديمها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تكتسب قوتها من رسالتها الرمزية وتداول وسائل الإعلام لها.

الأنواع:

جوائز يقدمها أفراد: كأن يرسل فرد إلى مسؤول حكومي جائزة تحمل شعار "أفضل مسئول مرتشي".

جوائز تقدمها جهات: مثل الجائزة التي قدمتها حملة العمل البيئي سنة 1969 في بوسطن إلى شركة إيدسون تحت شعار "جائزة الملوث الأول لهذا الشهر" نتيجة ما تسببه مولدات تلك الشركة من تلوث في الهواء.[1]

1نفس المرجع السابق، ص131.

29- أعمال استهزائية

التعريف: أعمال تهدف إلى الاستخفاف ببعض الإجراءات التي تتخذها الحكومة من خلال القيام بنشاط غير قانوني مشابه للعمل محل الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل.

الاحتياجات:

- تحديد شكل النشاط الساخر بحسب القضية المثارة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: عادة ما تهدف إلى استمالة الناس إلى القضية المثارة مثل تزوير الانتخابات أو عمل محاكمات جائرة.

الأنواع:

ومن أمثلة هذه الأعمال:

انتخابات استهزائية: حيث تتقدم المعارضة بإجراء انتخابات أو تصويت شعبي غير قانوني، وتحدد مراكز للاقتراع، أو تجمع الأصوات من منزل إلى آخر.

محاكمات استهزائية: كعمل محاكمة غير قانونية (محاكمة شعبية) لرموز الفساد في البلاد، وإصدار أحكام ضدهم من قضاة معارضين.

اجتماعات لحركة المقاومة: في نفس الوقت الذي يقوم فيه الحزب الحاكم باجتماعه كما فعلت حركة أوتبور في صربيا في عام 2000، إذ أقامت اجتماعها على غرار اجتماع الحزب الحاكم وعينت مسئولاً لكل مقاطعة على غرار التقسيم الحكومي للبلدة.[1]

1 Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

30- ملاحقة المسئولين

التعريف: تتبع وملاحقة المسئولين فى كل مكان يقصدونه من أجل تذكيرهم "بلا أخلاقية" سلوكهم ضد حركات المقاومة اللاعنيفة. وقد يكون هؤلاء المسئولون في مناصب رفيعة، أو موظفين أو جنوداً، وقد يوجه النشاط إلى كل مسئول على حدة أو إلى مجموعة من الأشخاص.[1]

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المسئولين المراد ملاحقتهم وشبكة علاقاتهم حيث يمكن استهداف عائلاتهم.
- تحديد أماكن ومواعيد الزيارات العامة التى سيقصدونها وذلك من خلال الجرائد الرسمية أو عن طريق مصادر موثوقة.
- تحديد أماكن منازل المسئولين.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.
- لافتات تندد بأبشع أفعال المسئولين.

درجة التأثير: درجة تأثير هذا العمل رمزية، وهى توصيل رسالة إلى المسئولين بأن أفعالهم غير مقبولة، مع توصيل رسالة أن المقاومة ستمضى فى فضح هذه الأفعال. لكنها بالاستمرار والإلحاح الذكي تكتسب فاعلية العمل المباشر، فقد تؤدي إلى أن يعيدوا التفكير في جدوى ما يقومون به، وقد ينتج عنها تحويل مواقف البعض، أو تقديم استقالاتهم.

وترتفع درجة التأثير حين يتم استهداف شبكة علاقات المسئول كالأقارب والجيران، حيث يخلق حالة من الضغط النفسي والصراع الداخلي في بيته.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.145-146.

الأنواع:

ملاحقة صامتة: وتشمل الوقوف أمام منازل المسئولين أو فى طريق ذهابهم إلى عملهم أو فى طريق زياراتهم العامة ورفع لافتات تندد بأفعالهم. ففى عام 1928 تتبع متطوعون المسئولين فى الهند في كل مكان، وخيموا على الطرقات وأمام بيوتهم، وعند اعتقالهم كان يحل محل المعتقل متطوعون آخرون، إلى أن تعبت السلطات من تلك العملية. [1]

ملاحقة غير صامتة: وتشمل السخرية من المسئولين أو مواجهتهم بجرائمهم سواء في مكان محدد أو خلال فترة من الوقت يُتَتبعون فيها من مكان لآخر، دون أدنى مظهر من مظاهر الطاعة والإمتثال.

ملاحقة العائلات والأصدقاء: حيث تتشعب شبكة علاقات المسئولين ويمكن الضغط عليهم عبر استهداف أقربائهم وذويهم بالملاحقة ووضعهم أمام ضغط نفسي. وهنا يتم التركيز على مخاطبة ضمائرهم وإعلامهم بالجرائم التي يرتكبها هذا المسئول.

1نفس المرجع السابق، ص146.

31- المراقبة الضاغطة

التعريف: مكوث الناس فى مكان معين للتعبير عن وجهة نظرهم دون ضجيج، ويكون السهر وقلة النوم من أهم ما يتصف بها النشاط.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كثيرة.

وتستخدم كرد فعل تجاه فعل معين أو قانون معين وتستخدم فى مراحل الصراع المختلفة.

الاحتياجات:

- أدوات تخييم لمجموعات كبيرة.
- فريق عمل يختص بالنظام وتوزيع أدوار المراقبة.
- فريق عمل يختص بتوفير الطعام والشراب.
- الإتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث.
- فرق عمل مدربة على الاتصال الجيد بالجمهور.

درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى الضغط على الخصم للتراجع عن بعض الأهداف أو المواقف.

الأنواع

مراقبة قصيرة: وتستمر لمدة يوم أو أيام أو أسابيع، مثل ما قامت به نساء هولندا في عام 1917 بالسهر خارج المبنى الذى يُعد فيه دستور جديد للبلاد، وكان الهدف من وراء ذلك إدراج بند يمنح النساء حق الإقتراع، لم يضف المشرعون هذا البند ولكنهم أعطوا الهيئة التشريعية الحق في إدراج هذا البند بأغلبية الأصوات.[1]

1نفس المرجع السابق، ص147.

مراقبة طويلة: وتستمر أكثر من شهر وقد تصل إلى سنة، فقد استمر السهر بصمت لمدة سنة بدءاً من الأول من شهر يوليو في عام 1959 أمام مصنع الأسلحة الجرثومية فى "فورت دتريك" فى "فريدريك" و "ماريلاند"، حيث شارك فيه دعاة السلام مع آخرين للتعبير عن احتجاجهم على الأبحاث والتجارب التى تجرى فى المصنع لإنتاج الأسلحة الجرثومية.[1]

1نفس المرجع السابق، ص148.

32- مصادقة جنود وشرطة الخصم

التعريف: تكوين صداقات مع جنود وشرطة الخصم وأبنائهم وعائلاتهم بدلاً من المقاطعة الإجتماعية لهم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات.

تستخدم فى أى مرحلة من مراحل الصراع لكنها لا تؤتي ثمارها إلا في نهايات الصراع عندما تتأكد الشرطة من ضعف موقف النظام وأن مصلحتها ليست معه. لكنها قبل ذلك قد تفيد في تقديم بعض رجال الشرطة خدمات للمقاومة.

الاحتياجات:

- حملة دعاية مباشرة أو غير مباشرة موجهة لهذا القطاع يتم فيها:-
  - إجراء حوار معهم لتوضيح أن عمل المقاومة لا يعنى وجود مشاعر عدائية شخصية ضدهم أو الرغبة بإلحاق الأذى بهم.
  - توزيع نشرات عليهم.
  - مصافحتهم بالأيدى.
  - إرسال الهدايا تعبيراً لهم على مجهودهم فى حماية الوطن، أو توزيع الورود عليهم فى أماكن المظاهرات كنوع من التعبير عن علاقة الود وأن المقاومة لا تريد الأذى لهم.
- عمل صداقة مباشرة معهم من خلال مسئولي وإعلاميي المقاومة، أو من خلال العلاقات الشخصية مع ذويهم.

وبصفة عامة يعتبر هذا النشاط مشروعاً بحد ذاته يتطلب رعاية من مجموعات المقاومة.

درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى:

- تقديم المعلومات للمقاومة عن خطط الخصم.
- تحييد أجزاء من هذا القطاع وتشجيع عدم تدخله فى مساعدة الخصم.
- تقليل فاعلية الأداء فيغض الطرف عن بعض أعمال المقاومة.
- تمرد أجزاء من هذا القطاع في المراحل النهائية للصراع ورفضهم التعاون مع الخصم. وبالتالى يُعزل عن أحد مصادر قوته الأساسية.

الأنواع:

الصداقة على مستوى القيادات العليا: وتشمل قيادات الشرطة والجيش والأجهزة القمعية الأخرى.

الصداقة على مستوى الجنود : ففى عام 1956 وأثناء الثورة الهنغارية، بذل الهنغاريون جهوداً لمؤاخاة الجنود الروس والتأثير عليهم، وذلك باعتماد التخاطب المباشر معهم وتوزيع نشرات باللغة الروسية.[1]

الصداقة على مستوى عائلاتهم وأبنائهم: حيث يتم مصادقة عائلات العاملين في الأجهزة القمعية سواء أبنائهم أو إخوانهم.. الخ، ويؤدي هذا النوع من النشاط – إن كُلِّل بالنجاح وتم إقناع العائلات بلاأخلاقية عمل الشرطة – إلى إجراء حوار مستمر داخل بيوت قيادات وجنود الشرطة، وربما أدى ذلك إلى مراجعة المواقف، حينما يعيش الأب في ضغط نفسي ويصبح عدواً لابنه ولزوجته.

1 نفس المرجع السابق، ص146-147.

33- المواكب

التعريف: السير باتجاه نقطة ذات مغزى مقصود كقصر الرئاسة أو سفارة دولة .. الخ.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات صغيرة، وكلما كبرت المجموعة كلما كانت دلالة الاحتجاج أكبر.

الاحتياجات:

- تحديد خط السير.
- فريق عمل مدرب على التنظيم.
- فريق مدرب على الاتصال بالجمهور.
- توفير محامين للدفاع عن النشطاء في حالة اعتقالهم.
- توفير مكبرات الصوت وآلات التصوير واللافتات.
- تجهيز الأنشطة المصاحبة لخلق حوار مع الجمهور كالأغاني والمسرحيات القصيرة والنشرات التي توزع على الجمهور.
- الاتصال بجهات إعلامية لتغطية الحدث.

درجة التأثير: وسيلة احتجاج وخلق حوار مع الجمهور، وكلما زاد عدد المشاركين كانت أكثر تأثيراً.

الأنواع:

المسيرات: تسير الحشود بشكل منظم إلى مكان محدد يفترض أن له صلة فعلية بالقضية المعنية. وأحياناً تتحرك المسيرات من عدة مدن متجهة نحو قصر الرئاسة أو البرلمان كما حدث في صربيا في عام 2000،[1] كذلك شهد التاريخ مسيرة الملح الشهيرة نحو الشاطيء لغاندي.[1]

1 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

مسيرات السيارات: تسير السيارات ببطء شديد مع حملها للملصقات والشعارات، وقد تتلازم مع مسيرة السيارات مسيرة على الأقدام، ومن الأمثلة على ذلك مسيرة السيارات التي نظمتها المقاومة الصربية في عام 2000.[2] وقد تستخدم في المسيرات الدراجات الهوائية والبخارية، أو الحافلات والشاحنات إن كانت مسيرة تعبر عن مطالب العمال مثلاً.

العرض التظاهرى: تسير فيه مجموعة من الناس بشكل منظم من أجل جذب الانتباه إلى شكوى يرفعونها أو وجهة نظر يتبنونها، ولا تعتبر نقطة النهاية للعرض التظاهرى ذات مغزى بالنسبة للمظاهرة، وهذا ما يميزها عن المسيرة، ومن أمثلة العروض التظاهرية ما قامت به المجموعة الطلابية اليابانية "زنغاكورين" في عام 1960 من استخدام أشكال جديدة للعرض التظاهرى مثل تظاهرة الخط المتعرج الذى يشبه الثعبان، والنمط الفرنسى للتظاهر عبر تشابك الأيدى، والتظاهرة المنجذبة نحو المركز التي تنطلق من نقاط عديدة لتجتمع أخيراً فى المركز.[3]

وفي العرض التظاهري تستخدم الأغاني والاستكتشات التمثيلية ومعارض الصور، ويمكن تجهيز الكثير من الفقرات المتنوعة.

المواكب الدينية: ويتم فيها ما يتم فى المسيرات أو العروض التظاهرية بالإضافة إلى خصوصيات دينية معينة مثل رفع صور أو رموز دينية، وترديد أناشيد دينية، ومشاركة رجال الدين. وقد استثمرت الثورة الإيرانية المناسبات الدينية للحشد الجماهيري، فكانت مواسم عاشوراء وأيام الجُمع تستخدم لحشد الجماهير.

1 A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2. Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.155.

الحج الاحتجاجي: ويعني السير نحو نقطة معينة لها دلالتها بالنسبة للمنطلقات العقائدية التى هى أساس التحرك بالنسبة للقضية المطروحة، ويستمر غالباً بضعة أيام، ومثال ذلك مسيرة الحج التى ترأسها غاندى والتى طافت فى مقاطعة "نواكهالى" فى الهند فى أوائل عام 1947 لإقناع الهندوس والمسلمين بوضع حد لأحداث الشغب الإجرامية والعيش معاً فى سلام.[1]

الحداد السياسى: تُستخدم فيه نفس الرموز التى تعبر عن الحداد لموت أحد الأفراد من أجل التعبير عن معارضة تطبيق سياسة معينة، وقد كان الحداد العام إحدى الطرق الأساسية المستخدمة خلال نضال المستعمرين الأمريكين ضد مرسوم الختم الصادر فى عام 1765. فعندما وصلت الأختام الضريبية المخصصة لـ "بنسيلفانيا" و"ونيوجيرسى" و"ماريلاند" بواسطة السفينة "إلى فلادلفيا" فى الخامس من أكتوبر؛ نكست أعلام كل السفن الراسية فى المرفأ وقرعت الأجراس فى المدينة طوال ذلك اليوم، واعتُبر هذا اليوم الذى سيبدأ فيه تطبيق المرسوم حداداً عاماً.[2]

وأحياناً يبدأ الحداد تعبيراً عن الحزن على الموتى الذين تعرضوا للقمع، وبالتدريج يتحول إلى احتجاج سياسي، وقد يأخذ الحداد السياسي عدة أشكال مثل لبس السواد أو ارتداء رابطة عنق سوداء أو وضع شريطة سوداء على الكتف ... الخ.

وعادة ما تستثمر المقاومة ذكريات أحداث القمع لتجعل منها مناسبة سنوية للتذكير بإجرام الخصم وصمود المقاومة، فبعد مقتل عدد من الأفارقة في جنوب أفريقيا في عام 1960؛ اعتُبر يوم 28 مارس يوم حداد وطني سنوي.[3]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.156.

2 نفس المرجع السابق، ص157.

3 نفس المرجع السابق، ص158.

الجنازة الساخرة: ويتم فيها إرتداء ملابس سوداء وحمل نعش وعمل بعض مظاهر الموكب الجنائزى الفعلى للتأكيد على جدية الاحتجاج، ففى عام 1961 فى اليوم التالى لاختبار تفجير قنبلة سوفيتية؛ نظم المتظاهرون المعارضون لإجراء مثل هذه الإختبارات فى "أوسلو" فى النرويج موكباً جنائزياً ساخراً وحملوا المشاعل والأعلام السوداء وتوجهوا إلى السفارة السوفيتية.[1]

الجنازة التظاهرية: وتتم تأبيناً لأشخاص لقوا حتفهم على يد الخصوم السياسيين، أو ماتوا خلال فترة المقاومة، ويتم السير بموكب مهيب.

زيارات تقدير واحترام فى المدافن: ويتم فيها زيارة المقابر من قبل الجمهور على دفعة واحدة أو عدة دفعات، وقد تكون تعبيراً عن احتجاج سياسى وإدانة أخلاقية، وذلك عندما تكون للفقيد صلة بالقضية التى يتمحور حولها الصراع الدائر، فأثناء الإحتلال النازى لتشيكوسوفاكيا في ذكرى ولادة "توماس غاريغ" وذكرى وفاته؛ كان الآلاف يقصدون مدينة "لانى" بالقرب من "براغ" لوضع الزهور على قبره، كما كانوا يتوجهون إلى نصب "جان هاوس" وسط مدينة "براغ" القديمة للغرض نفسه.[2]

1نفس المرجع السابق، ص159.

2 نفس المرجع السابق، ص163.

34- الأنشطة الشعبية

التعريف: أنشطة تهدف إلى خلق حوار من الجمهور، وتتم في الأماكن التي يتواجد فيها الناس كالأسواق وحافلات النقل العام.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد.

الاحتياجات:

- تحديد المكان الذي سيتم فيه النشاط.
- تحديد طبيعة السمة المميزة للمكان والتي سيتم تفعيلها في النشاط (ففي الأسواق الشعبية يمكن خلق الحوار عبر تمثيل دور البائع).
- التحديد الدقيق للرسالة وكيفية معالجتها لتتناسب مع روح المكان الذي يتم فيه النشاط.
- التدريب على الاتصال بالجمهور.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: هذه الوسيلة يستهدف بها الجمهور، وهي وسيلة فعالة في خلق حوار معه في أماكن تواجده بعيداً عن أشكال التعبير المتشنجة، وهي بالأساس تكسر حاجز الخوف والرهبة لدى النشطاء.

مثال:

ومن أمثلة هذه الأنشطة ما قام به طلبة إحدى الجامعات المصرية في عام 1998 حين صعدوا حافلات النقل العام وتقمصوا شخصية الباعة المتجولين، وعبر نداءات الباعة كانوا يروجون لأفكارهم، ويخاطبون الجمهور. وكانت الميزة للكبرى للنشاط أنهم كسروا حاجز الخوف داخلهم. كذلك كانوا يُطِلون على الجمهور بطرفة تلو أخرى.

كذلك قام الطلبة الصربيون في عام 2000 بخلق حوار مرح مع الجمهور في ليلة خسوف القمر، حيث قاموا بعمل مجسم لتلسكوب كبير، ينظر من خلاله المارة، ليجدوا صورة ميلوسوفيتش – الرئيس الصربي– مقلوبة كرمز للخسوف.[1]

صورة 25: الشباب الصربي في عام 2000 يجري حواراً مرحاً مع الجمهور من خلال وضع مجسم لتلسكوب في الشارع في يوم خسوف القمر، وتظهر في التلسكوب صورة ميلوسوفيتش مقلوبة كرمز لخسوفه، استهزاءً به وتبشيراً برحيله

1. Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

المجموعة الثانية: أسلحة اللاتعاون

أسلحة اللاتعاون تعني وسائل عدم التعاون مع الخصم وكامل معسكره، والتوقف عن دعمه مادياً و معنوياً، لإصابته بالمجاعة السياسية.

مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

ويكون لهذه الأسلحة تأثير فعال حين تستخدم بشكل يتجاوز العمل الرمزي الاحتجاجي،[1] ووفق استراتيجية محكمة، واختيار ذكي للوسائل؛[2] فتنتقل بالصراع إلى مرحلة جديدة تتعدى أعمال الاحتجاج والتعبير عن الرأي، وتعبر عن مرحلة من نضج المقاومة بعد أن بنت قدرتها وأصبحت قادرة على الضغط على النظام وإيلامه.

وفي الدول الديكتاتورية تكتسب هذه الوسائل إمكانية أكبر للنجاح، حيث لا يعتمد النظام في بقائه على مصادر متعددة مقارنة بالدول الديمقراطية، فقد يعتمد بالأساس على مصدر واحد أو اثنين كالجهاز القمعي والدعم الخارجي، لذلك يمكن استهداف مصادر قوته ودعمه إن تم تحديدها بدقة، ومن ثم إبداع الوسائل القادرة على التعامل معها.[3]

حول أهداف اللاتعاون

وتهدف أسلحة اللاتعاون إلى تقويض مصادر القوة لدى الخصم،[4] بحيث يصعب على الحكومة أن تستمر في أداء وظائفها،[5] وأسلحة اللاتعاون لا تهدد باستخدام القوة؛ وإنما تضعف قبضة النظام على مصادر القوة التي تغذيه من داخل المجتمع وخارجه. وتنطلق هذه الأسلحة من نظرية القوة متعددة المصادر Pluralistic–Independency Theory، التي ترى أن

---

1 راجع الفرق بين المقاومة والاحتجاج.

2 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals,The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.35.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.39.

4راجع مصادر القوة السياسية.

5 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals,The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.36.

الحاكم لا يمنح القوة للمجتمع، بقدر ما يعتمد في بقائه على استمداد قوته من تعاون قطاعات المجتمع المختلفة.

درجات اللاتعاون

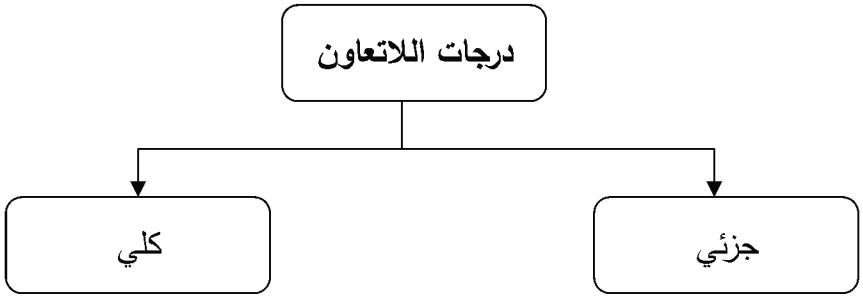

شكل 37: يوضح درجات اللاتعاون حيث يكون اللاتعاون الجزئي في الحملات المحدودة بينما يكون الكلي في الحملات الشاملة وعند التصعيد للذروة

وقد يكون اللاتعاون جزئياً أو كلياً، فعلى سبيل المثال يمكن التدرج في حملات اللاتعاون في البداية بمقاطعة مؤسسة من شبكة المؤسسات التي تدعم الحكومة، ويكون هذا الامتناع ليوم واحد، ومن الممكن أن يتكرر أسبوعياً وقد لا يتكرر، بهدف توصيل رسالة رمزية للنظام والتلويح باستخدام سلاح اللاتعاون، بالإضافة إلى اختبار مدى تجاوب الجماهير مع هذا السلاح، وقد يتمثل في ذروة درجات التصعيد في مقاطعة كل المؤسسات الداعمة في حملة شاملة، ويختلف تأثير هذا الخيار بحسب المرحلة التي يمر بها الصراع، ومدى وعي وتجاوب الجمهور مع أنشطة المقاومة.

أنواع اللاتعاون

ينقسم اللاتعاون إلى ثلاثة أقسام:[1]

اللاتعاون الاجتماعي: ويشمل المقاطعة الاجتماعية، مثل تعطيل أو إيقاف بعض الأعمال، والحد من أو إيقاف بعض العلاقات الاجتماعية.

اللاتعاون الاقتصادي: ويشمل المقاطعة الاقتصادية مثل مقاطعة المنتجات والإضرابات.

اللاتعاون السياسي: ويشمل المقاطعة السياسية مثل مقاطعة الانتخابات.

وسنتناول كل حزمة من الحزم السابقة بشرح بعض وسائلها في الصفحات التالية من هذا الملحق.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

أسلحة اللاتعاون الاجتماعي

1- مقاطعة الأشخاص

تعريف: مقاطعة أشخاص مثل عائلات المسئولين عن التعذيب، أو المسئولين الداعمين للنظام.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل، إذ قد يقوم بهذا العمل الجيران وأصدقاء العمل ليمثلوا نوعاً من الضغط الاجتماعي على المسئولين وذويهم.

الاحتياجات:

- تحديد أهم الشخصيات التي يراد التأثير عليها عبر سلاح المقاطعة.
- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- بعض أنواع اللاتعاون قد تتطلب إيجاد بدائل تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- إثارة الموضوع إعلامياً إن كان ذلك في مصلحة النشاط.

درجة التأثير: تعتمد درجة التأثير على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سيتم استهدافها، فاستهداف أهل القائمين على التعذيب في قسم شرطة على سبيل المثال يخلق ضغطاً يومياً على هذا الشرطي، إذ تشتكي عائلة الشرطي من معاملة المجتمع لها، وعادة ما تؤثر بشكل كبير على معنويات أفراد الشرطة المستهدفين، مما قد يدفعهم للعصيان.

كذلك تتفاوت درجة التأثير ما إذا كانت المقاطعة شاملة أو جزئية.

الأنواع:

مقاطعة المتواطئين مع النظام بسلبيتهم: حيث يمكن الضغط على المجتمع وحث المترددين إزاء دعم المقاومة، كمقاطعة بعض المجموعات السلبية، مثل حركات المعارضة التي لا تحرك ساكناً، فيتم الضغط عليها عبر استهداف رموزها وذويهم. ومن الأمثلة التاريخية للمقاطعة الاجتماعية مقاطعة الوطنيين الهنود لمن رفض الانضمام إلى حركة المقاطعة الاقتصادية

للإنجليز في عام 1930،[1] والهدف هو عدم إيذاء الشخص المُقاطَع، بل تصويب سلوكه وإيقاظ ضميره.[2] فالهدف هو استقطابه للمقاومة لا زيادة عناده تجاهها.

مقاطعة المتواطئين مع النظام بالفعل: كالعاملين في الجيش، والشرطة، والشركات الداعمة للخصم، حيث يتم رفض الحديث مع رجال شرطي، أو البيع والشراء منهم، ويتم مقاطعة ذويهم من أجل خلق حالة من الحوار داخل كل بيت. ففي عام 1919 قوطع بعض أفراد الشرطة الملكية الأيرلندية وعائلاتهم، وشملت المقاطعة رفض بيع الطعام إلى أفراد الشرطة، مما أضعف من معنوياتهم وقلل عدد المتطوعين لاحقاً.[3]

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص17.

2 ندد غاندي بالمتشددين في المقاطعة الذين كانوا يمنعون الطعام عن المقاطَعين في عامي 1930،1931. فالمقاطعة تهدف إلى استعادة المجتمع لهؤلاء المقاطَعين، لا دفعهم للعناد والاصطفاف مع الخصم بسلبيتهم.

3 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص19.

2- مقاطعة الأنشطة والمؤسسات

تعريف: مقاطعة لأنشطة أو مناسبات اجتماعية أو الانسحاب من الوسط الإجتماعى.

الحد الأدنى للبدء: بعضها يحتاج إلى مجموعات صغيرة، والبعض يحتاج إلى عدد كبير من المجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد أهم الأنشطة أو الأحداث الاجتماعية الهامة المراد مقاطعتها.
- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- بعض أنواع اللاتعاون قد تتطلب إيجاد بدائل تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- إثارة موضوع المقاطعة إعلامياً.

درجة التأثير: تبدأ درجة التأثير من لفت الانتباه إلى موقف معين، وقد تصل إلى التعطيل الكامل لأعمال هذه المؤسسات.

الأنواع:

تعليق نشاطات اجتماعية ورياضية: حيث يتم إلغاء أو رفض تنظيم أنشطة اجتماعية ورياضية بهدف التصدى للجهود التى تقوم بها الحكومة للسيطرة على المجتمع من خلال هذه الأنشطة. ففى البرتغال في عام 1962 أوقف الطلاب فى "كويمبرا" أنشطتهم الاجتماعية والرياضية احتجاجاً على سياسة الحكومة.[1]

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص35.

مقاطعة الأحداث الاجتماعية: ويتم فيها رفض جماعى لحضور أنشطة اجتماعية محددة كالاستقبالات والحفلات والسهرات الاجتماعية وغيرها. ففى سنة 1942 منعت حركة المقاومة السرية في بولندا الناس من حضور الحفلات السينمائية والمسرحية فى الدور التى يديرها الألمان، وقررت مقاطعة المسارح البولونية بالإضافة إلى المسارح التى يديرها الألمان، كذلك امتنع بعض البولونيين عن تشغيل مسارحهم، لعدم السماح لأى مواطن بولونى بنسيان ما حدث فى بلاده.[1]

مقاطعة التعليم: ويتم فيه امتناع الطلاب بصورة مؤقتة عن الحضور إلى الصفوف أو المحاضرات للتعبير عن الاحتجاج، أو يحضروا دون إعارة الانتباه إلى ما يقوله الأساتذة. ففى 22 أكتوبر من عام 1963 فى مدينة "شيكاغو" لازم حوالى 224 ألف طالب منازلهم إحتجاجاً على سياسة التمييز العنصري، أى ما يعادل 90 % من التلاميذ الزنوج.[2]

العصيان الإجتماعى: ويتم فيه عصيان العادات والقواعد والأنظمة والممارسات الإجتماعية، وتقوم به مؤسسات اجتماعية غير حكومية (هيئة دينية- نادى- منظمة إقتصادية..الخ) ، وقد يأخذ أشكالاً مثل مخالفة نظم العمل في المصانع بدون إعلان الإضراب، كمخالفة الأشكال المعتادة للحديث واللباس والسلوك ...الخ، وهذه الطريقة قد تولد ردة فعل عنيفة من قبل الشرطة.[3]

الانسحاب من المؤسسات الإجتماعية: ويتم فيه استقالة أعضاء المنظمات والمؤسسات المختلفة أو يمتنعون عن المشاركة فى نشاطاتها دون إلغاء عضويتهم فيها.[4]

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997،ط1،ص36.

2 نفس المصدر السابق، ص39.

3 نفس المصدر السابق، ص40.

4نفس المصدر السابق، ص41.

3- الانسحاب من النظام الاجتماعي

تعريف: مقاطعة كاملة للنظام الاجتماعي.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة.

الاحتياجات:

- تحديد المدة الزمنية لهذه المقاطعة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد.
- الالتزام الجدى بهذه المدة الزمنية للمقاطعة حتى تحقق أهدافها.
- تحديد الشريحة الأساسية التي ستنفذ الانسحاب.
- توفير البدائل التي تضمن استمرار حياة الناس ومعاشهم.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تؤدي إلى لفت انتباه الرأي العام العالمي، بالإضافة إلى سلب الخصم أهم موارد قوته وهي القوة البشرية والمادية.

الأنواع:

ملازمة المنازل: ملازمة مجمل السكان بشكل منظم لمنازلهم لفترة مقررة عادة لسبب سياسى، وغالباً ما تتم لفترة قصيرة لا تتجاوز يوماً واحداً أو يومين على الأكثر، وهذا النوع يبين للخصم درجة الوحدة والانضباط الذاتى السائدين بين السكان، ففى عام 1950 اعتمدت هذه الطريقة فى جنوب أفريقيا حين لازم السكان منازلهم لمدة يوم واحد للاحتجاج على بعض القوانين.[1] وقد يكون لزوم المنازل في أحيان كثيرة نشاطاً أكثر قبولاً من الجماهير من أنشطة هجومية مثل نزول

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997،ط1، ص43.

الشوارع والتظاهر. إذ أن تكلفته الأمنية تكاد لا تُذكر، لذلك في بعض الأحيان يُدعى إلى هذا النشاط لتجنيب السكان التصادم المباشر بالقوى القمعية.

عدم التعاون الكلى من قبل الفرد: ويتم فيه رفض الفرد عمل أى شئ مثل (الامتناع عن الطعام والحركة وتنفيذ الأوامر والكلام ...الخ).[1]

فرار العمال: ويتم فيه توقف العمال أو الفلاحين عن العمل وترك منازلهم والفرار إلى أماكن أخرى، دون أن يحددوا بالضرورة شروطاً أو متطلبات لعودتهم، وينقسم الفرار إلى نوعين:-

- **الفرار المؤقت:** كلجوء العبيد فى الولايات المتحدة إلى هذه الطريقة، حيث كان العبيد الذين يؤجرهم مالكوهم إلى مالكين آخرين يفرون من المالكين الجدد، إما بالعودة إلى مالكيهم القدامى أو الإختباء إلى أن يقرروا الرجوع إلى العمل.[2]
- **الفرار النهائى:** حيث لا يعود العمال إلى أشغالهم مرة أخرى.

اللجوء إلى أماكن ذات حصانة معنوية: حيث يتم الانسحاب إلى أماكن ذات حصانة معنوية ومهمة بالنسبة للخصم مثل دور العبادة، دون انتهاك المحرمات الدينية أو الأخلاقية أو الإجتماعية أو القانونية، وهذا كله يضع الخصم فى موقف صعب وغير متوقع، ففى عام 1968 في بوسطن أعيد إحياء أسلوب اللجوء إلى أماكن ذات حصانة معنوية فى سياق المقاومة لنظام التجنيد الإلزامى، فقدمت الكنائس أولاً ثم الجامعات نوعاً من الملجأ الرمزى للشبان الذين تلاحقهم السلطات لمخالفتهم أوامر التجنيد.[3]

1 نفس المصدر السابق،ص44.

2 نفس المصدر السابق، ص 48.

3نفس المصدر السابق، ص52.

الاختفاء الجماعى: ويتم فيه اختيار سكان منطقة صغيرة كقرية مثلاً، ثم يُقطع أى اتصال اجتماعى بين سكانها والخصم، من خلال الاختفاء وترك منازلهم وقريتهم، ويذكر "جورج تايلر" فى منطقة الصين الشمالية خلال الاحتلال اليابانى في عام 1939 أن القرى كانت منظمة جيداً بحيث أنه عندما اقترب الجيش اليابانى أخلى السكان هذه القرى ودفنوا مؤنهم، وأخرجوا معهم كل الحيوانات والأدوات المنزلية وانسحبوا إلى الجبال، ولذلك كان على اليابانين أن يجلبوا معهم كل ما يحتاجون إليه.[1]

الهجرة الاحتجاجية: وتتم فيها هجرة متعمدة هرباً من حكم دولة مسئولة عن أعمال جائرة فى نظر المقاومين، والهدف منها التعبير عن الرفض والاحتجاج على ممارسات الدولة. وقد عرفت في الهند بـ"التخلي عن البلاد".[2]

وتنقسم الهجرة الإحتجاجية الى نوعين:-

- **هجرة احتجاجية مؤقتة:** كتعبير عن الرفض.
- **هجرة احتجاجية دائمة :** مثل الهجرة العامة الواسعة النطاق من ألمانيا الشرقية في عام 1952 قبل إقامة جدار برلين، بسبب إجراءات ظالمة.[3]

1نفس المصدر السابق، ص63.
2نفس المصدر السابق، ص64.
3نفس المصدر السابق، ص67.

أسلحة اللاتعاون الاقتصادي

1- المقاطعة من قبل المستهلكين

التعريف: رفض المستهلك شراء السلع أو الخدمة المقدمة إليه.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات عمل كبيرة حتى تكون المقاطعة مؤثرة.

وقد تستخدم فى تحقيق أهداف جزئية كوقف ارتفاع الأسعار، خاصة إذا استخدمت على نطاق واسع.

الاحتياجات:

- إعداد قوائم بأسماء السلع أو الخدمات المراد مقاطعتها.
- الترويج الإعلامي للنشط ومدته وأسماء السلع التي ستُقاطَع.
- فرق عمل مدربة على التعامل مع الجمهور لتوصيل الهدف من المقاطعة.

درجة التأثير:

تظهر للجمهور والخصم أن ثمة مقاومة جريئة وجادة، وقد تؤدي إلى إفلاس وإقفال الكثير من المحلات التجارية والشركات التى تقدم السلعة أو الخدمة، أو عندما توجه المقاطعة إلى الشركات التي يمتلكها الخصم أو له نصيب فيها، أو تمثل داعماً كبيراً له. فتصبح المقاطعة ورقة ضغط يمكن أن تساهم في تحقيق مطالب المقاومة. ومما يجدر ذكره في هذا المقام، أن من أكثر تجارب المقاطعة نجاحاً، هو ماقامت به مجموعة صغيرة لم تتعدى ميزانيتها 500 دولار سنوياً، من الدعوة إلى مقاطعة شركة منتجات ألبان "نستلة"، بسبب محاولتها إنتاج ألبان صناعية للأطفال الرضع ومحاولة تسويقها بدلاً من الرضاعة الطبيعية، وقد بلغ نجاح هذه المقاومة أن تأسست لها مكاتب في أكثر من سبعين دولة، وكبدت "نستلة" خسائر تقدر بأكثر من خمسة بلايين دولار، واضطرت للتفاوض مع الحركة في أروقة الأمم المتحدة، والتوقيع على الوثيقة

والقوانين المنظمة لاحترام الرضاعة الطبيعية، وتسويق الألبان الصناعية للأطفال الرضع، والتي لازالت مطبقة في العالم أجمع حتى يومنا هذا، ولاتستطيع أي شركة التعدي على هذه القوانين إذا أرادت إنتاج ألبان صناعية للرضع[1].

الأنواع:

مقاطعة سلع أساسية: يشمل هذا النوع مقاطعة سلعة أو مجموعة من السلع الغذائية الأساسية، ويرجع تحديدها إلى طبيعة المكان والظرف، مثل (اللحوم بأنواعها- السكر- الخبز- الزيوت- ...الخ)، ففى عام 1936 قامت ربات البيوت في نيويورك بمقاطعة اللحوم احتجاجاً على ارتفاع أسعارها.[2]

مقاطعة سلع غير أساسية: يشمل هذا النوع كل الأنواع الأخرى للسلع بخلاف السلع الأساسية، التى لها مساحة انتشار واسعة مثل (المشروبات الغازية - السجائر- ..الخ). ومثال ذلك، المقاطعة التى نفذتها إحدى النقابات الأمريكية سنة 1893 ضد منتجات شركة التبغ "ليفت ومايرز"، واستمرت المقاطعة ست سنوات.[3] وقد تشمل المقاطعة السلع التي تنتجها وتسوقها مصانع وشركات الخصم.

مقاطعة خدمات: يشمل هذا النوع الخدمات المقدمة للمستهلك مثل (الصحف - السينما- وسائل النقل العام- الخدمات الفندقية- الخدمات التليفونية- الخدمات الإلكترونية...الخ). فقد تتم الدعوة إلى مقاطعة بعض الفنادق أو الخدمات التي تعتبر جزءاً من استثمارات الخصم الخاصة، ومن الأمثلة العملية التاريخية لمقاطعة الخدمات ما قام به السكان الأصليون فى مدينة "براغ"

1 Fazal, Anwar/ Holla, Radha: The Boycott book, available for free download from www.theboycottbook.com

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.222.

3 نفس المصدرالسابق، ص222.

التشيكية –التى كانت تحت سيطرة الإحتلال الألمانى– من مقاطعة الصحف التى يسيطر عليها الألمان طوال الفترة من 14 إلى 21 سبتمبر من عام 1941 .[1]

1 نفس المصدر السابق، ص222.

2- المقاطعة التجارية والعقارية

التعريف: امتناع البائعيين عن شراء أوبيع سلع معينة، وامتناع المنتجين عن بيع منتجاتهم إلى شركات بعينها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة تجار أو منتجين.

الاحتياجات:

- قوائم بأسماء السلع والمنتجات المراد مقاطعتها.
- توزيعها على التجار عن طريق النقابات التجارية أو العمالية أو بطريقة فردية، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة.
- الاتصال بوسائل الإعلام والصحافة لتوضيح أهداف المقاطعة.
- فريق عمل مدرب على الاتصال الجيد مع الجمهور.
- فريق عمل مدرب على التفاوض مع الخصم لتحقيق أكبر قدر من الأهداف.

درجة التأثير:

لها تأثير اقتصادى على الشركات محل النزاع، وقد تُصَعَّد الأمور وتسحب هذه الشركات استثماراتها، أو تنفذ مطالب التجار.

الأنواع:

مقاطعة تجارية: وتشمل عدم بيع أو شراء المنتجات المحددة بالقوائم حتى لو كانت متوفرة فى المخازن، ففى عام 1930 كان تجار الأقمشة الهنود يرفضون بيع الأقمشة الأجنبية الموجودة على رفوف متجارهم تضامناً مع المقاطعة الواسعة .[1]

مقاطعة منتجات : وتشمل عدم بيع المنتجات إلى شركات أو جهات بعينها وذلك لإضعافها اقتصادياً أو لتحقيق مطالب وأهداف أخرى.

عدم بيع وتأجير العقارات: وتعني عدم بيع أو تأجير ملاك الأراضي والعقارات ممتلكاتهم لأفراد أو مجموعات أو شركات بعينها.

1 نفس المصدر السابق، ص229.

3- التقشف

التعريف: الامتناع الاختيارى عن الكماليات.

الحد الأدنى للبدء: حتى يكون لها تأثير لابد أن تنتشر على نطاق مجموعات وعلى نطاق واسع.

وتستخدم فى تعزيز قوة الإلتزام بالنضال لدى أفراد المقاومة.

الاحتياجات:

- عمل قوائم بأسماء الكماليات غير الضرورية.
- الترويج لهذه القوائم إعلامياً.
- فرق عمل مدربة على التعامل مع الجمهور.
- الاتصال بجهات حقوقية محلية وعالمية لمتابعة حملة المقاومة.

درجة التأثير:

درجة التأثير عالية، وقد يصل حد التأثير إلى إفلاس الكثير من المحلات التجارية والشركات المتخصصة فى تقديم الكماليات، مما قد يؤثر بدوره على الاقتصاد .

الأنواع:

الإمتناع عن إقامة الحفلات: وتشمل حفلات التخرج من الكليات الرسمية، أو الحفلات التى تقام للاحتفال بالأعياد الرسمية، أو الخفلات الغنائية التى تقام فى مواعيد محددة من كل عام.

الإمتناع عن إقامة المعارض الدورية : وتشمل المعارض التى تقام من أجل ترويج سلع تكميلية، أو معارض ثقافية مثل معارض الكتاب.

4- الامتناع عن دفع الإيجار

تعريف: الامتناع عن دفع قيمة الإيجار الدورية للمالك نتيجة الظلم الواقع منه على المستأجر.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من المستأجريين للضغط ولفت الانتباه.

الاحتياجات:

- آلية تواصل بين المستأجرين عن طريق الاجتماعات أو الإنترنت أو الهواتف الخلوية للتضامن وتحديد كيفية التنفيذ.
- إذا طالت مدة الامتناع، فينصح بالاتصال بمحام لتحديد الأضرار الواقعة على المستأجر من قبل المالك، أو الدفاع عن المستأجرين فى حالة المقاضاة من المالك.
- توفير أماكن سكنية أخرى للانتقال فيها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

يمكن أن تؤدى إلى تحويل القضية إلى حديث الرأى عام، ولفت الانتباه إلى الظلم الواقع، مع اتخاذ الاحتياطات في حال طالت فترة الامتناع، لمواجهة احتمال الطرد والملاحقة القضائية.

الأنواع:

الامتناع عن دفع إيجار عقار: وتشمل المنازل المؤجرة أو المخازن أو المكاتب.

الامتناع عن دفع إيجار أرض زراعية: وتشمل الأراضى الزراعية المؤجرة للغير، ومثال ذلك رفض الفلاحيين الإيرلنديين دفع إيجارات نظراً للزيادة غير المبررة، واستخدمت المقاومة الوطنية هذه الوسيلة كورقة ضغط على حكومة انجلترا سنة 1879[1].

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.227.

الامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والمياه والغاز: وهي وسيلة مؤلمة للحكومة إن تمت في نطاق واسع، وعادة ما تستخدم في مراحل متقدمة من الصراع، حيث يتفاعل الجماهير مع مثل هذه الأنشطة.

5- الامتناع عن الاستئجار

التعريف: الامتناع عن استئجار عقار أو أرض بطريقة جماعية، أو استئجار أرض تم طرد مستأجرين منها سابقاً.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من المستأجريين للضغط ولفت الانتباه.

الاحتياجات:

- تحديد قوائم بأسماء الأماكن الحيوية المؤجرة.
- حث الجمهور على عدم استئجارها.
- فريق عمل مدرب على التواصل مع الجمهور لتوصيل الهدف من الامتناع.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

يمكن أن تؤثر في الرأى العام وتلفت الانتباه، كما تشكل ضغطاً حقيقاً على المالك.

الأنواع:

الامتناع عن استئجار عقار: وتشمل الامتناع عن استئجار الشقق السكنية أو المخازن أوالمكاتب.

الامتناع عن استئجار أرض زراعية: وتشمل كل أنواع الأراضى الزراعية، ومثال ذلك ما حدث فى سبعينيات القرن التاسع عشر، عندما رفض الفلاحون الروس جماعياً استئجار الحقول الزراعية التى لا يمكن الإستغناء عنها.[1]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.228.

6- المقاطعة الدولية

التعريف: رفض دولة أو أكثر شراء أو استعمال خدمات مستوردة من دولة أخرى.

الحد الأدنى للبدء: طائفة كبيرة من المجتمع فى كل دولة، أو تقوم الدول بالتنسيق بين أجهزتها الخارجية لهذه المقاطعة كنوع من أنواع الضغط الاقتصادي.

وعادة ما تتم في مراحل متقدمة من الصراع، حين تتعاطف الدول المجاورة مع قضية المقاومة، وتسحب دعمها للنظام. وهي مرحلة غالباً ما تتم بعد أن تكون المقاومة من القوة بحيث تُلجيء الأطراف الخارجية إلى التضامن معها ودعمها.

الاحتياجات:

- امتلاك مشروع المقاومة جهاز علاقات دولية قوي قادر على إقناع الدول الأخرى بالمقاطعة الاقتصادية.
- تحديد قوائم بالمنتجات والخدمات التى يتم تصعيد المقاطعة من خلالها.
- توفير قوائم بالبدائل لدى الجمهور.

درجة التأثير:

يختلف التأثير الاقتصادى على الدولة بحسب نوع وحجم السلع التي تمت مقاطعتها، وعدد الدول المشاركة في المقاطعة. فالمقاطعة من عدة دول يؤدي إلى خسائر كبيرة، قد ينتج عنها سحب رجال الأعمال استثماراتهم من هذه الدولة، كما يزيد من دافعية حركة المقاومة. وقد تصل إلى إجبار الخصم على تصحيح أخطائه.

الأنواع:

مقاطعة منتجات حيوية: كالمنتجات المستخدمة فى التصنيع ومجالات الاتصالات والتكنولوجيا.

مقاطعة منتجات غير حيوية: كبعض المنتجات الغذائية وكل أنواع الخدمات الترفيهية والتكميلية.

7- الإقفال

التعريف: مبادرة صاحب العمل إلى إقفال الشركة أو الوحدة الاقتصادية بصورة مؤقتة.

الحد الأدنى للبدء: صاحب العمل.

الاحتياجات:

- إقفال الشركة بالاتفاق مع العاملين أو إعطاؤهم أجازة مدفوعة الأجر.
- إذا رفض العمال يمكن إجبارهم على ذلك عن طريق (قطع التيار الكهربى عن الشركة أو الوحدة الاقتصادية – تغيير الأقفال الخاصة بالشركة أو الوحدة بعد انصراف العمال – عزل الأدوات الخاصة بالإنتاج عن العاملين....الخ)
- تأمين رواتب العمال في فترات الإقفال حتى لا يتعرضوا لضرر مادي.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

تسخدم هذه الطريقة كأحد أنواع التضامن مع إضرابات العمال ضد خصم معين، وتأثيرها كبير لأنه يتم من الرأس، فإذا أعلن عمال الإضراب قد يستجيب البعض ويرفض البعض، بينما يتم في هذه الوسيلة إجبار الجميع على الإضراب من قبل صاحب العمل.

الأنواع:

إقفال لإجبار العاملين على التعاون: يقوم صاحب العمل بقفل الشركة أو الوحدة الاقتصادية بغرض إجبار العاملين على الإلتزام بقوانين العمل داخل الشركة أو الوحدة. فهو هنا نشاط موجه ضد العمال المشاكسين، حيث يتم تهديدهم بإغلاق الشركة..

إقفال تعاطفى: ويستخدمه أصحاب الشركات أو الوحدات الإقتصادية فى التعاون مع المستهلكين فى مقاطعتهم، أو العمال فى إضرابهم، لإجبار النظام أو جهة محددة لتنفيذ مطالبهم.

8- الإضراب عن العمل

التعريف: رفض العمل من قبل العمال بغرض جلب الحقوق الخاصة بهم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة كبيرة من العمال لكى تستطيع وقف العمل والإنتاج.

تستخدم عندما تتفاقم الأزمات بشكل ينال قطاعاً كبيراً من العمال. ويمكن استخدامه للمطالبة بمطالب جزئية كرفع الأجور، وذلك لاختبار تفاعل الجماهير مع فكرة الإضراب وتدريبها عليها، وفي مراحل متقدمة قد يستخدم في إطار تصور استراتيجي كأداة لتنفيذ التغيير الحاسم الشامل.

الاحتياجات:

- الاتصال مع النقابات العمالية، والمصانع، والمؤسسات المؤثرة، وحثها على القيام بدورها فى مقاومة الظلم.
- تحديد الأماكن الفعالة والمؤثرة لعمل الإضرابات.
- فريق عمل مدرب على التفاوض.
- فريق عمل مدرب على التواصل مع الجمهور لتوصيل الهدف من الإضراب وجمع التأييد.
- الاتصال بجهات إعلامية وحقوقية لمتابعة الموقف والتضامن.
- دراسة استراتيجيات وتكتيكات الخصم في إجهاض الإضرابات.
- الاستمرار في الإضراب حتى تتحقق المطالب كلية كانت أو جزئية.
- توفير التمويل اللازم لاستمرار الإضراب في حالة الرغبة في استمراره فترة طويلة، بحيث لا يتذمر العمال.[1]

1 تهدف المقامة اللاعنيفة إلى خلق مجتمع قادر على الاستمرار في حياته اليومية والمعيشية، لذلك توفر قيادات المقاومة للمضربين أجوراً تكفيهم مدة الإضراب خاصة إن استمر فترات طويلة، فالهدف هو خلق مجتمع مقاوم، لا خلق مجتمع متذمر من الفعل المقاوم.

- الحرص على الصورة الحضارية للنشاط.

درجة التأثير:

يلحق الإمتناع عن العمل خسائر متفاوتة بحسب طبيعة العمل، ويلفت انتباه الرأى العام إلى قضية العمال، واستمراره لفترة طويلة قد يشل حركة الإنتاج اليومية، خاصةً إذا كان عدد المضربين كبيراً وفي قطاعات مختلفة، كما أن الإضراب الناجح يشجع قطاعات أخرى لاستخدام نفس الأداة في المطالبة بحقوقها.

الأنواع:

الإضراب في المصانع: ويشمل إيقاف العمل على خطوط الإنتاج، وبالتالى يصاب المصنع بالشلل وتتأخر طلبيات العملاء مما يضيف لهم خسارة مادية تضاف على صاحب العمل لتأخره عن تسليم الطلبيات فى موعدها.

الإضراب فى الأماكن ذات طبيعة العمل الإدارية: ويترتب على ذلك تأخير الخدمة المقدمة للعميل، فهناك أعمال إدارية يترتب على تأخيرها خسائر مالية كبيرة مثل إجراءات الجمارك فيما يخص المنتجات أو قِطَع الإنتاج المستوردة أو المصدرة للخارج.

الإضراب فى أماكن ذات طبيعة العمل الخدمية: وتشمل خدمات النقل والاتصالات والسياحة وأماكن الترفيه والإحتفالات.

إضراب الوسطاء: ويشمل امتناع البائعين بالجملة والسماسرة والموزعين عن تزويد أماكن العمل بالمنتجات، ففى إيطاليا في عام 1912 رفض العمال تحميل الرمل المقرر إرساله إلى أماكن تقطيع الرخام تضامناً مع إضراب عمال محجر الرخام، وفى بوهيميا رفض العمال فى عدة

مصانع إنتاج الورق الذى تستعمله الصحف الكاثوليكية وصحف الحزب الإشتراكى الوطنى، كما رفض عمال السكك الحديدية تحميل هذا الورق وتفريغه .[1]

إضراب الفلاحين: يرفض فيه الفلاحون بصورة جماعية الاستمرار فى العمل فى الأراضى الزراعية، وقد نفذت اتحادات الفلاحيين فى شمال البرازيل إضراباً في عام 1962 شمل أكثر من 200 ألف فلاح، قدم مالكو الأراضى على إثره العديد من التنازلات، وعرضت الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية مقترحات للإصلاح الزراعى. [2]

إضراب السجناء: ويتم فيه إمتناع السجناء عن تنفيذ الأعمال المطلوبة منهم فى محاولة لتحسين الظروف الخاصة داخل السجن أو دوافع أخرى، ففى صيف 1953، نفذ السجناء العاملون فى مناجم الفحم الحجرى فى الحقل الواسع فى "فوركوتا" فى الإتحاد السوفيتى إضراباً للحصول على فرص معيشية أفضل.[3]

الإضراب الإحتجاجى: ويتم فيه الإضراب عن العمل بصورة رمزية أو تظاهرية لفترة زمنية محددة مسبقاً، قد تكون دقيقة أو ساعة أو يوم أو أسبوع من أجل تعبير العمال عن موقفهم تجاه مسألة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ...الخ. ففى خلال الثورة الروسية في عام 1905 فى شهر فبراير، قام عمال الحافلات العمومية فى مدينة "أستراخان" بإضراب ليوم واحد، وفى شهر أكتوبر قام عمال المطابع بإضراب لمدة ثلاثة أيام لإظهار تعاطفهم مع عمال المطابع المضربين فى موسكو.[4]

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.262.

3 نفس المصدر السابق، ص265.

4 نفس المصدر السابق، ص260.

الإضراب الخاطف: ويتم فيه عمل إضراب بصورة عفوية لمدة قصيرة قد تستغرق بضع ساعات بغرض الاحتجاج، ويشارك فيه عدد قليل من العمال، ففى ربيع عام 1963، نُفِّذ إضراب خاطف فى مترو باريس، سعت الحكومة على إثره إلى إصدار تشريع يفرض على العمال إعطاء إنذار مسبق قبل خمسة أيام من تنفيذ الإضراب.[1]

الإضراب التدريجى: ويتم فيه التوقف عن العمل بصورة تدريجية، إذ يضرب كل يوم عدد من العمال فى مصنع، بحيث يشمل عددهم المتزايد بصورة تدريجية كافة العمال فى ذلك المصنع. وقد يشمل الإضراب عدداً من المصانع العاملة فى صناعة واحدة أو فى عدد من الصناعات، ويمكن تنظيمه بطريقة يتوقف بموجبها العمال عن العمل فى أحد المصانع واحداً بعد الآخر خلال أيام أو أسابيع متتالية، مما يزيد بصورة تدريجية شمولية الإضراب.

ففى عام 1914 نفذ عمال معامل الملابس فى نيويورك إضراباً تدريجياً، حيث كان يضرب عمال صنع السراويل يوماً، وعمال صنع السترات فى اليوم التالى وأخيراً عمال صنع المعاطف فى اليوم الثالث،[2] وكان ذلك إظهاراً لقوة العمال وتنظيمهم.

الإضراب التباطؤى: ويتم فيه العمل ببطء فى تنفيذ العمل كخطوة بديلة عن ترك العمل أو إيقافه، إلى أن تنخفض قدرة المصنع بدرجة كبيرة. ويؤثر هذا الإضراب على أرباح المصنع. ففى تشيكوسلوفاكيا المحتلة من النازيين نُفِّذت حملة تباطؤ فى العمل كان العمال خلالها يتغيبون عن العمل أو يخفضون وتيرة تنفيذ أعمالهم.[3]

1نفس المصدر السابق، ص261.

2نفس المصدر السابق، ص269.

3 نفس المصدر السابق، ص271.

الإضراب التمارضى: ويتم فيه إدعاء المرض من خلال أخذ الأجازات المَرَضية عندما تكون الإضرابات ممنوعة بموجب قانون أو مرسوم أو عقد عمل، أو إذا كانت غير ممكنة لأى أسباب أخرى.

الإضراب بالإستقالة: ويتم فيه الإضراب عن العمل عن طريق الإستقالة، ويُلجأ إليها فى مناسبات معينة عن طريق تقديم نسبة مؤثرة من الموظفين إستقالاتهم بصورة رسمية، جماعية أو فردية.

الإضراب المحدود: ويتم فيه الإضراب عن أعمال هامشية ضمن ساعات العمل المقررة أو خارجها مع استمرار العمال فى تنفيذ باقى الأعمال بطريقة فعالة، أو يمتنعون عن العمل فى أيام معينة، ففى عام 1942 امتنع عمال المناجم الهولندية فى مقاطعة ليمبورغ ذات الأكثرية الكاثوليكية عن العمل أيام الأحد ليس لأسباب دينية؛ إنما تعبيراً عن معارضتهم للإحتلال النازى لبلادهم.[1]

الإضراب الجزئي: يشمل الإضراب عدة قطاعات صناعية مختلفة فى الوقت نفسه، ويشكل المضربون نسبة أقل من غالبية العمال فى تلك القطاعات ،كما حدث فى قطاعات صناعات المعادن والنسيج والأحذية والتعدين والبناء فى النرويج عام 1926 ومرة أخرى عام 1927 احتجاجاً على تخفيض الأجور. وفى عام 1931 شملت الإضرابات عدة قطاعات من ضمنها قطاعات الصحف والتبغ.[2]

الإضراب العام: ويتم فيه توقف غالبية العمال عن العمل على نطاق واسع فى القطاعات الصناعية الأكثر أهمية فى محاولة لجعل الحياة الإقتصادية فى منطقة معينة تتوقف تماماً،

1نفس المصدر السابق، ص274.
2نفس المصدر السابق، ص275.

ويمكن استعمال هذه الطريقة على مستوى محلى أو إقليمى أو دولي، وينقسم الإضراب العام إلى -:

- **إضراب عام سياسى:** ويهدف إلى انتزاع بعض التنازلات السياسية المحددة من الحكومة القائمة مثل الإضرابات العامة فى بلجيكا والتى كان الهدف منها طلب تشريع نظام التصويت العام.
- **إضراب عام ثورى:** والذى يهدف إلى الإطاحة فى النهاية بنظام الحكم أو بالنظام الإقتصادى، وغالباً ما ينفذ هذا النوع من الإضراب العام الثورى فى الدول التى يتم فيها تنظيم القوى العاملة منذ وقت طويل أو بشكل شامل كما حدث فى روسيا عام 1905 وفى إسبانيا وإيطاليا.[1]

إضراب "هارتال": يتم وقف الحياة الاقتصادية في منطقة بعينها، ليس بهدف التأثير على الاقتصاد، وإنما تأخذ شكلاً احتجاجياً رمزياً، حيث يمتنع جميع أبناء المنطقة بإخلاء الشوارع وأماكن العمل واللهو وعدم الخروج من المنازل. فتبدو المنطقة أو المدينة وكأنها مدينة ميتة بلا حياة.[2] ويكون محدداً زمنياً ولا يستمر عادة أكثر من 24 ساعة، وقد يمدد بصورة نادرة إلى 48 ساعة.[3]

شل الدولة اقتصادياً: من خلال إضراب يتم في وقت واحد يشمل كل العمال والمؤسسات ورجال الأعمال وقطاعات الخدمات كالمواصلات والاتصالات ومحطات البنزين، وقد يمتد لفترة طويلة حتى تنجز المطالب، ويمثل أداة ضغط شديدة الإيلام للنظام، ولا تستخدم عملياً إلا في حالات استنفار جماهيري واسعة.

1نفس المصدر السابق، 276.

2جان -ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص165.

3 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp. 276-277.

الإضراب المعكوس: يعتمد الإضراب المعكوس على الامتناع عن العمل والقيام بعمل آخر، ففى عام 1956 قام صقليون عاطلون عن العمل يقودهم"دانيلو دولتشى" باللجوء إلى هذه الطريقة، فقاموا بإصلاح طريق عام بشكل تطوعى ومجانى للفت الإنتباه إلى ظروف العمل الصعبة فى المنطقة، وإلى فشل الحكومة فى التعاطى مع الموضوع.

9- سحب الودائع المصرفية

التعريف: سحب الأموال المودعة فى المصارف الخاصة أو الحكومية أو أنظمة التوفير الحكومية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة من المودعين، ويعظم تأثيرها بحسب قيمة الوديعة.

عادة ما يمارس هذا النشاط في مراحل متقدمة من الصراع.

الاحتياجات:

- عمل قوائم بأسماء المودعين فى البنوك الحكومية والخاصة وأنظمة التوفير. وقد يتم التركيز فقط على كبار المودعين بحسب ما تقتضيه خطة المقاومة.
- حثهم على سحب ودائعهم كنوع من أنواع الأحتجاج ضد الحكومة أو النظام الحاكم أو الدول صاحبة البنوك الأجنبية.
- توفير بدائل لحفظ هذه الأموال والودائع وخاصة إذا كانت قيمتها كبيرة مثل بنوك بديلة أو تحويلها إلى الخارج.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها تأثير كبير على حركة البنوك مما قد يصيبها بالشلل والإقفال، وهذا كله يؤثر بالسلب على كل المشاريع التى تمولها هذه البنوك مما يؤثر بشكل عام على الإقتصاد الوطنى.

الأنواع:

سحب الودائع من المصارف الحكومية: وتشمل كل البنوك وأنظمة التوفير الحكومية، فمثلاً سُحبت الودائع مرتين على الأقل خلال الثورة الروسية عام 1905، ففى المرة الأولى دعا اتحاد فلاحي روسيا خلال مؤتمره التأسيسى فى منتصف فصل الصيف إلى سحب الودائع المصرفية

إن حاولت الحكومة قمع الإتحاد، وفى المرة الثانية دعا أهالى مدينة "سان بترسبوغ" فى 2 ديسمبر سنة 1905 إلى سحب الودائع المصرفية، وكان المقصود من هذا العمل إضعاف ثقة الممولين الأجانب بالإقتصاد الروسى وبالحكومة الروسية، وبالتالى منع الحكومة من الحصول على قرض أجنبى تستعمله فى محاربة الثورة، وسبب السحب الواسع للأموال من المصارف خلال الأسابيع التالية إرباكاً للحكومة.[1]

سحب الودائع من المصارف الخاصة أو الأجنبية: وتشمل المصارف الأجنبية داخل الدولة.

1عدم التعاون الاقتصادي، جين شارب، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1،ص51.

10- الامتناع عن دفع الرسوم والمخالفات والديون والمستحقات والضرائب

تعريف: الامتناع عن تسديد الرسوم، أو المستحقات، أو الضرائب، أو المخالفات المرورية، أو الغرامات، إلى مؤسسة خاصة أو عامة أو حكومة أو هيئة دولية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من الأفراد.

الاحتياجات:

- فريق عمل مدرب يحث الناس على عدم دفع أو تسديد الرسوم أو المستحقات أو الضرائب وإيضاح أهميتها فى تحقيق الأهداف.
- إقناع الدول الداعمة الداعمة للنظام الديكتاتوري بإيقاف الدعم المالي، كما ينطبق الأمر على المؤسسات العالمية التي تستثمر في الدولة التي تعاني الديكتاتورية.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى خفض الموارد المالية للحكومة مما يسبب عجزاً فى الميزانية العامة وخاصة عندما يكون عدد الممتنعين كبيراً، أو حدوث خسائر مالية للمؤسسات الدولية.

الأنواع:

امتناع محلى: ويتم ضد الحكومات المحلية لإجبارها على تحقيق مطالب محددة كالامتناع عن دفع الضرائب أو أية رسوم أخرى، ففى عام 1947 امتنع الطلاب اليابانيون عن دفع الرسوم الجامعية كطريقة احتجاج.[1]

امتناع دولى: وتقوم به الحكومات ضد الجهات الدولية أو الدول بغرض الاحتجاج أو الحث على التراجع عن أهداف تمس مصلحة الدولة الممتنعة، ومثال ذلك امتناع دول الكتلة السوفيتية

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص52.

وفرنسا وبلجيكا والبرتغال عن تسديد حصصهم فى نفقات قوات الأمم المتحدة العاملة فى الكونغو باعتبارها ليست من النفقات المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة.[1]

كما يمكن أن تتوقف الدول المساندة للمقاومة عن تسديد مستحقات النظام الديكتاتوري.

1نفس المصدر السابق، ص52.

11- عدم الاعتراف بعملة الدولة

تعريف: الامتناع عن التعامل بالعملة الورقية التى تصدرها الحكومة إما بصورة تامة، أو فى التعاملات التجارية الثانوية فحسب، واللجوء إلى التعامل بالبدائل مثل الذهب والفضة والمقايضة وما شابه ذلك.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات من الأفراد وقد تقوم بها مؤسسات تجارية ذات ثقل إقتصادى.

درجة التأثير: تصل إلى تقويض نظام الحكم، عن طريق إلغاء قيمة العملة الورقية فى التعاملات التجارية مما يؤثر على النظام الإقتصادى.

الأنواع:

1. **التعامل بنظام الذهب والفضة:** ومثال ذلك ما قام به المانيفستو المالى الذى صدر في مدينة "سان بترسبورغ" بدعوة الناس إلى الإصرار على الحصول على الذهب عند سحب ودائعهم من المصارف والإصرار على أن تدفع أجورهم بالذهب.[1]
2. **التعامل بنظام المقايضة:** أي تتم التعاملات الإقتصادية الثانوية بنظام المقايضة أو خدمات فى مقابل سلعة أو العكس. وهي طريقة نادرة الاستخدام.[2]

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص65.

2 نفس المصدر السابق، ص65

12- الحظر الدولى

تعريف: مقاطعة اقتصادية تنفذها الحكومة داخل بلادها ضد دولة أخرى.

الحد الأدنى للبدء: عمل تقوم به حكومة وليس أفراد أو مجموعات.

مرحلة الاستخدام: في حالات الصراع بين الدول.

الاحتياجات:

علاقات دولية قوية للضغط على النظام وقدرة عالية على كسب التأييد الدولي سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي، حيث يعد الدعم الاقتصادي الدولي للنظم الديكتاتورية من أهم شرايين استمرارها، وقطع هذا الشريان أو تحويله لصالح المقاومة ينذر بإصابة الخصم بالمجاعة السياسية.

درجة التأثير: تلحق أضراراً اقتصادية بالدولة المعنية بالمقاطعة.

الأنواع:

- **الحظر الدولى على البيع:** ويتم فيه الإمتناع عن بيع منتجات معينة أو كافة المنتجات إلى دولة أخرى، ويكون تأثيره دولياً كنوع من أنواع الاعتراض على سياسة معينة تتبعها هذه الدولة.
- **الحظر الدولى على الشراء:** ويتم فيه تحريم شراء منتجات عامة أو خاصة من دولة معينة، ويكون الهدف منه إحداث تغيير سياسى معين أو إجبار الدولة على إحداث تعديلات أوسع فى نظام الحكم أو المساهمة فى إسقاط النظام السياسى فى هذه الدولة، ومثال ذلك قانون منع الإستيراد الصادر فى سنة 1806، قبل صدور قانون الحظر الذى

حرم بموجبه إستيراد سلع متنوعة من صنع بريطانى وجعل امتلاك هذه السلع انتهاكاً للقانون.[1]

- **الحظر التجارى الدولى:** ويتم فيه بالإضافة إلى الحظر الدولى على الشراء والبيع، تحريماً كاملاً للتجارة مع الدولة الخصم، أو تحريماً شبه كامل قد يستثنى الأدوية وما شابه ذلك. وقد نفذت حكومة الولايات المتحدة حظراً دولياً على التجارة مع كوبا، وبموجب بيان وزارة الخارجية الصادر فى شهر أكتوبر من عام 1960 كان تحريم الصادرات الأمريكية إلى كوبا قد بدأ، وفيما بعد وسع البلاغ الرئاسى الصادر فى فبراير سنة 1963 نطاق التحريم بفرض الحظر على كافة النشاطات التجارية مع كوبا.[2]

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص70- 71.

2نفس المصدر السابق، ص74.

أسلحة اللاتعاون السياسي

1- رفض السلطة

تعريف: رفض الاعتراف بأهلية نظام أو دعمه.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من النشطاء والأحزاب والمؤسسات المعارضة للنظام.

يمكن أن تستخدم بشكل رمزي في المراحل الأولية للصراع مع تعاظم فائدتها فى مراحل الصراع المتقدمة.

الاحتياجات:

- القدرة على الحشد من أجل عدم تنفيذ القوانين والأوامر التى تصدرها حكومة الخصم .
- إيجاد سلطات بديلة أو موازية.
- وجود آليات سريعة للوصول إلى الجمهور مثل القنوات الفضائية أو الانترنت ...الخ
- تنسيق جيد بين أفراد المقاومة والأحزاب والمؤسسات الأخرى، والإتفاق على الخطوط العريضة للعملية التغييرية.
- التواصل مع الجهات الإعلامية لتسليط الضوء على الحدث وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: قد تؤدي إلى شل النظام.

الأنواع:

سلخ النظام من شرعيته: ويتم فيه رفض الإعتراف بأهلية النظام.

رفض تقديم الدعم للنظام: سواء على المستوى الشعبي أو على مستوى رموز من مؤسسة الحكم نفسها أو المؤسسات المرتبطة بها، حيث يتم الامتناع عن مساندة الحكومة، ففى عام 1963 إبان الصراع البوذى ضد نظام " ديام" فى جنوبى فيتنام فشلت الحكومة في تنظيم تظاهرات مؤيدة للنظام، وفى إحدى المرات امتنع جنرال عن الظهور فى مؤتمر

صحفى حيث كان عليه تنظيم إعلان تأييد لغارات الحكومة ضد معابد البوذيين، وكان من الواضح أنه غير متحمس لهذا التأييد والدعم.[1]

1جين شارب،عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص76.

2- رفض المواطنين التعاون مع الحكومة

تعريف: رفض المواطنين التعاون مع بعض أو كل مؤسسات وأجهزة الدولة المختلفة كأحد أشكال الاحتجاج الرمزى في المراحل الأولى من الصراع، وبشكل أكثر فاعلية واستمرارية في مراحل الصراع المتقدمة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من الناس وعدد من الأحزاب والمؤسسات المعارضة للنظام.

الاحتياجات:

- تحديد الأجهزة الحكومية والمؤسسات التابعة للحكومة المراد مقاطعتها، وتحديد الهدف من هذه المقاطعة.
- تحديد الجدول الزمنى لعملية المقاطعة.
- تنسيق جيد بين أفراد المقاومة والأحزاب والمؤسسات الأخرى المشاركة.
- توفير البدائل المناسبة لتلبية مصالح الناس حتى لا تتوقف الحياة في حالة رفض التعاون لفترات طويلة.
- الإتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث، وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: وسيلة فعالة للتعبير عن تصميم المقاومة على تحقيق أهدافها، عبر إيصال رسالة قوية إلى الخصم أن قد انتهى أجل الديكتاتورية، وإلى المجتمع الدولي أن مصلحته مع النظام الجديد القادم.

الأنواع:

مقاطعة الأجهزة التشريعية: ويتم فيها مقاطعة هذه الأجهزة بصورة دائمة أو مؤقتة كأحد أنواع اللاتعاون السياسى، وفضح ديكتاتورية النظام. ففى عام 1961 قام أكثر من مائة معارض فى اليونان بمقاطعة جلسة إفتتاح المجلس النيابى من قبل الملك "بول" وذلك للفت الإنتباه إلى تحفظاتهم على شرعية الإنتخابات.[1]

مقاطعة الإنتخابات: ويتم فيها رفض تقديم طلبات الترشيح للإنتخابات من قبل المعارضة، وحض الناس على رفض الإقتراع عندما يسود الإعتقاد بأن الإنتخابات لن تكون نزيهة، أو عندما ترفض الجهات القضائية الإشراف على الإنتخابات، وتستخدمها المعارضة لحرمان الحكومة من شرعيتها، ففى عام 1961 في البرتغال قاطعت المعارضة انتخابات المجلس النيابى وحثت المواطنين على ذلك لفضح المظهر المزيف للإنتخابات.[2]

مقاطعة الوظائف والمناصب فى الدولة: ويتم فيها رفض الشعب مساعدة الدولة عن طريق رفض العمل في الوظائف الحكومية، ففى عام 1911 استقال ما يقرب من مائة عضو من جهاز جامعة موسكو احتجاجاً على القمع السياسى الذى تمارسه وزارة التعليم.[3]

مقاطعة أجهزة الحكومة وغيرها من الإدارات: ويتم فيها رفض التعاون مع أجهزة الدولة كلها أو مع الإدارات المسئولة عن السياسة المعترض عليها تحديداً. فخلال حملة عدم التعاون فى الهند في عام 1928 لجأ الهنود إلى مقاطعة المحاكم البريطانية، وشجعوا على إقامة البدائل بحل الخلافات المدنية بواسطة تحكيم مجالس القرى.[4]

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاقتصادي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997م، ط1، ص80.

2 نفس المرجع السابق، ص82.

3نفس المرجع السابق، ص86.

4 نفس المرجع السابق،ص89.

مقاطعة المؤسسات المدعومة من الحكومة: كرفض الإلتحاق بالمنظمات التابعة للحكومة، وعدم الخضوع للحركات الموالية للحكومة، فعقب انهيار انتفاضة يونيو عام 1953 فى ألمانيا الشرقية رفض العمال بشكل جماعي دفع اشتراكات النقابات الخاضعة لرقابة الحكومة.[1]

رفض مساعدة عملاء الأجهزة الأمنية: ويتم فيه رفض تزويد الشرطة بالمعلومات، والتستر على الأشخاص المطلوبين وخاصة المعارضين السياسيين و المقاومين الوطنيين،

رفض قبول الموظفين الرسميين المعينين: ويتم فيه رفض موظف رسمى جرى تعيينه لخدمة منطقة معينة عن طريق عدم التعاون معه في أداء عمله.

رفض حل المؤسسات القائمة: حيث يتم رفض قرارات الحكومة بحل مؤسسات المعارضة السياسية أو التربوية ... الخ.

عدم تنفيذ الأوامر فى غياب الرقابة المباشرة: حيث يتم رفض القوانين والمراسيم والتنظيمات فى حالات غياب المراقبة الفورية والمباشرة أو الإجبارية من قبل الحكومة.

العصيان الشعبى: ويقوم فيه السكان عامة، أو قسم منهم وبملء إراداتهم بتجاهل الأنظمة والقواعد أو خرقها بطرق لا تصل إلى درجة العصيان المدنى، فهم يعبرون عن تجاهل للقانون أو الإستخفاف به، دون القيام بتحد صارخ له، ويفضلون عدم الظهور حتى لايفتضح أمرهم، وتنالهم يد العقاب، وتحد السلطة من إمكانية بقائهم كجزء من مجموعة معارضة واسعة.[2]

العصيان المقنع: ويتم فيه الخضوع الهزيل للقوانين والمراسيم والأوامر، كأن تعاود الصحف الملغاة الصدور بأسماء جديدة.[3]

---

1 نفس المصدر السابق،ص94.

2 نفس المصدر السابق، ص105.

3جين شارب،عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص107.

العصيان المدنى للقوانين غير الشرعية: ويتم فيه خرق متعمد للقوانين بطريقة سلمية، ففى عامى 1930 و 1931 فى الهند نُفذ العصيان المدنى ضد قوانين إنتاج الملح وبيعه، وضد بيع الأدبيات الممنوعة وقراءتها علناً، وضد قوانين منع المظاهرات والمهرجانات الجماهيرية، ومعارضة القوانين وأوامر الشرطة.[1]

عصيان قوانين غير ظالمة: وتستخدم هذه الطريقة في مرحلة متقدمة من الصراع (بحسب القانون)، حيث يتم عصيان أو تجاهل قوانين غير ظالمة (مثل قوانين المرور)، لكنها تؤثر على استقرار الحكومة، فهناك قوانين وضعت لمساعدة الدولة لتقوم بمهامها وتنظم شئون العامة، وهنا يكون خرق القانون دلالة على التمرد على الحكومة والسخط على الوضع القائم. وقد رأى غاندي أن مخالفة هذه القوانين لا يجب أن يُنظر إليها بأنها مؤذية للناس، فهي تعجل من حل الحكومة، خصوصاً إذا تمت على صعيد واسع. [2]

رفض التفرق: ويتم فيه عصيان الأوامر الرسمية أو غير الرسمية الصادرة من قبل السلطات بفض اجتماع أو لقاء أو مظاهرة للمقاومة.

مظاهرات الجلوس: ويجلس فيها المشاركون لفترة من الوقت على الأرض فى الشوارع أو الطرقات رافضين المغادرة طوعاً، ويمكن اللجوء إليها لإيقاف حركة المرور، والحيلولة دون خروج الموظفين من أماكن عملهم.[3]

عدم التعاون فى مجال التجنيد الإجبارى: ويتم فيه رفض أوامر تسجيل الأشخاص أو الإمتثال لأداء الواجب العسكري، وقد تكون هذه الطريقة نوعاً من أنواع العصيان المدنى. وقد عرفت

---

1 نفس المصدر السابق،ص131.

2جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، 1997، ط1، ص112-113.

3جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص 115.

نيوزيلندا موجة واسعة من رفض التجنيد والتدريب العسكرى في عام 1913، فحُكم على كثيرين بالسجن فى معسكرات الإعتقال، وفى عام 1930 رفض ما يقرب من خمسين ألف شاب التدريب العسكري.[1]

الاختباء والفرار وتزييف الهوية: وهى طريقة تخَفٍّ، ولا تشكل جزءاً من النشاط اللاعنيف التقليدي، ولكنها تقوم بتعطيل اعتقال، أو سجن، أو إبادة مجموعة معينة من الناس. وقد يحتاج النشطاء فى بعض الأحيان إلى الإختفاء، ففى كندا قاوم فرنسيو البلاد خلال الحرب العالمية الأولى الخدمة العسكرية، بإرسال أبنائهم إلى المخابئ رافضين الكشف عن مخابئهم، ولم يفتضح أمر أكثر من أربعين بالمائة من المسجلين فى اللوائح، كما أن آخرين لم يتم تسجيلهم إطلاقاً.[2]

1نفس المصدر السابق، ص120.

2نفس المصدر السابق، ص121.

3- عصيان العاملين في الأجهزة الحكومية

تعريف: رفض موظفى الحكومة التعاون مع السلطات الحكومية من خلال:-

- عدم تطبيق الأوامر والتوجيهات التي تصدر إليهم.
- عدم نقل المعلومات والأوامر بين المستويات الحكومية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أفراد داخل الهيئة الحكومية، وقد تنتشر لتصبح مجموعات فى هيئات مختلفة.

الاحتياجات:

- تحديد الأجهزة الحكومية والقوانين والمؤسسات التي سيتم تنفيذ العصيان فيها.
- تحديد الجدول الزمنى لعملية العصيان.
- تنسيق جيد بين موظفى الحكومة فى الهيئات المختلفة.
- الاتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث وإخراجه من حيز التغطية المحلية إلى دائرة الإعلام العالمى.

درجة التأثير: تصل إلى تعطيل الأوامر والنشاط الحكومى وظهور حركة تمرد داخل معسكر الخصم.

الأنواع:

رفض توجيهات محددة: حيث يرفض موظفو الحكومة فرادى أو جماعات تطبيق الأوامر والتوجيهات، ويبلغون ذلك إلى رؤسائهم المباشرين، بحيث يكون الرفض واضحاً وعلنياً، وقد يكون معلناً أو غير معلن بالنسبة للجمهور.[1]

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص135.

عرقلة خطوط القيادة والمعلومات: حيث تتم عرقلة نقل الأوامر والمعلومات من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا والعكس، بالإضافة إلى رفض تنفيذ الأوامر[1].

التأجيل والمماطلة: ويتم فيها التذرع بالحجج، للتهرب من التعاون السياسى، وهى تؤدى فى حال ممارستها إلى إرباك مصحوب بابتسامة رقيقة، وتظاهر بالخطأ غير المقصود، والعائد إلى عدم الفهم أو الجهل، ولعل أحد الأسباب التى حالت دون أن تطور ألمانيا النازية الأسلحة النووية هو أن العلماء النوويين المشرفين على العمل كانوا يماطلون ويؤجلون، ولم يرفضوا دفع الأمور لتطوير القنبلة الذرية فحسب؛ بل عمدوا كذلك إلى صرف الإنتباه عن الفكرة، ويصف "روبرت جونك" بأن جهودهم كانت مدروسة ومتأنية فقد أحجموا عن نقل الدراسات النظرية التحضيرية لرؤسائهم، ووصفوا اقتراحات الآخرين بأنها غير واقعية، حتى ولو كانت غير مستحيلة من حيث المبدأ، وضللوا الإدارة العسكرية، ومنعوها من إنتاج القنبلة الذرية، مدعين مع ذلك كله أنهم يتعاونون.[2]

- **عدم التعاون الإدارى العام:** حيث تقوم أكثرية العاملين في جهاز إدارى برفض التعاون مع حكومة ديكتاتورية، أو قوات احتلال، أو حركة إنقلابية، فبعد سيطرة البلاشفة على السلطة فى أكتوبر عام 1917 وخلع الحكومة الثورية المؤقتة التى كان يرأسها "كيرينسكى"؛ واجه النظام الجديد مقاطعة الموظفين المدنيين الذين عارضوا أوامر مغتصبى السلطة الجدد، ففى وزارة الإنعاش الإجتماعى أعلن الموظفون الإضراب ما عدا 40 منهم.[3]

1نفس المصدر السابق، ص137.
2نفس المصدر السابق، ص143.
3نفس المصدر السابق، ص150.

عدم التعاون القضائي: ويتم فيه رفض أفراد الجهاز القضائي تنفيذ رغبة النظام، كأن يرفض قاض إدانة سجين سياسى نزولاً على رغبة رئيس المحكمة.[1]

تنفيذ الأوامر بدون فاعلية من قبل رجال الأمن: ويتم فيه تعمد تنفيذ الأوامر بفعالية أقل من قِبل رجال الشرطة والجيش وبعض القادة أحياناً، وهم في هذه الحالة يرفضون بعض الأوامر على مستوى محدود جداً كى لاتصبغ بصفة العصيان، والتمرد[2].

التمرد: ويتم فيه رفض معلن لتنفيذ أوامر القمع ضد حركات المقاومة، أو رفض المهام المعتادة كفرض إرادة النظام على الشعب، أو شن الحرب على عدو خارجى. ويمكن لهذا الرفض أن يؤدى إلى شل النظام من خلال تصعيد الرفض وعدم التعاون وشل أجهزة النظام القمعية وتدمير قدراتها وفاعليتها العسكرية[3].

1نفس المصدر السابق، ص150.

2نفس المصدر السابق، ص152- 153.

3نفس المصدر السابق، ص158.

4- اللاتعاون الدولي

تعريف: عدم تعاون الحكومات على الصعيد السياسي مع الحكومة المراد الضغط عليها.

الحد الأدنى للبدء: دولة ذات وزن مؤثر في تحويل مجرى الصراع.

الاحتياجات:

علاقات دولية قوية للضغط على النظام.

درجة التأثير: تعتبر إحدى الأنشطة الاحتجاجية ودرجة من درجات التصعيد الدولي، في حالة إتباع مثل هذه المقاطعة بمقاطعة اقتصادية قد تؤدي إلى استسلام النظام، خاصة عندما يعتمد في بقائه على الدعم الخارجي .

الأنواع:

التغييرات فى التمثيل الدبلوماسى: حيث تستدعي الحكومة الدبلوماسيين، أو تقوم باستبدال دبلوماسى أجنبى معتمد لديها، وذلك تعبيراً عن معارضتها لسياسة بلد آخر دون أن يؤدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية. أو تقوم الحكومة بتعيين موظفاً من المستويات الدنيا على رأس جهازها الدبلوماسى فى بلد آخر بهدف إهانة البلد المضيف، ويمكن فى حالات أخرى أن تقفل إرادياً أو يطلب منها البلد المضيف إقفال بعض مكاتبها كالقنصليات، دون أن يؤدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية. فقد أقفلت القنصلية الأمريكية فى " غوتبرغ" فى نوفمبر عام 1965، بحجة تقليل النفقات الخارجية للولايات المتحدة. وعند مجئ إدارة "نيكسون" إلى الحكم فى يناير عام 1969 امتنعت هى الأخرى عن إرسال سفير جديد إلى السويد، واعتبر رئيس الوزراء

السويدى سياسة الولايات المتحدة غير عملية، وقال: "إذا كانت واشنطن ترغب فى أن تبين لنا أين أخطاؤنا؛ فينبغى أن يكون هنالك من يقوم بالشرح"[1].

التأجيل والتعطيل فى المحادثات الدبلوماسية: حيث تقوم الحكومة بعرقلة المفاوضات والمهرجانات والإجتماعات أو إيقافها بالكلية، كتعبير عن عدم رضاها عن أنشطة أو سياسات حكومة أخرى، فعندما بدأ ستالين ممارسة الضغوط على يوغوسلافيا في عام 1948؛ ألغى الإتحاد السوفيتى القاء المزمع عقده في أبريل لتجديد الإتفاقات التجارية السوفيتية اليوغوسلافية[2].

تعليق الإعتراف الدبلوماسى: ويتم فيه رفض الإعتراف الدبلوماسى بحكومة من الحكومات، بسبب طريقة وصولها للسلطة، أو بسبب طابعها السياسى،[3] مثلما رفضت الكثير من الدول الاعتراف بحكومة طالبان في أفغانستان في عام 1996.

قطع العلاقات الدبلوماسية: ويتضمن إغلاق كافة مكاتب التمثيل الدبلوماسي، وسحب السفير القائم بالأعمال وبعض الموظفين الآخرين. ففى عام فى 31 يناير عام 1917 وقف الرئيس ويلسون ليعلن أمام الكونجرس الأمريكى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا رداً على التهديد الألمانى بإغراق أية سفينة تجتاز المنطقة العسكرية في محاولة ألمانية لكسر الحصار البريطانى البحري[4].

رفض العضوية فى الأجهزة الدولية: ويتم فيه رفض حق عضوية حكومة ما فى المؤسسات الدولية، ومن أمثلة ذلك منع حكومة الصين الشيوعية التى تحكم أكثرية أراضى البلد من استعمال ممثليها لمقعد الصين عوضاً عن مندوبى الحكومة الوطنية التى تحكم جزيرة فورموزا (تايوان)

---

1 جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، 1997، ط1، ص165.

2نفس المصدر السابق، ص176.

3نفس المصدر السابق، ص179.

4نفس المصدر السابق، ص181.

فقط وذلك لأكثر من عشرين سنة. ففى عام 1942 أنهت الحكومة الشيوعية (جمهورية الصين الشعبية) تحرير كافة البر الصينى وانسحبت الحكومة الوطنية (جمهورية الصين) إلى فورموزا، وحاول المندوب السوفيتى عبثاً طرد مندوبى الصين الوطنية من مجلس الأمن. وبعد عام 1961 أحيلت مسألة تمثيل الصين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة كقضية مهمة للمدارسة، ورفضت أجهزة الأمم المتحدة تحت الضغط الأمريكى الهائل أن تعطى لممثلى حكومة الصين الشيوعية حق استعمال مقاعدهم، وذلك حتى عام 1971 عندما طرد مندوبو الصين الوطنية[1].

الطرد من المؤسسات الدولية: وهى إحدى العقوبات التى تتخذها المنظمات الدولية أحياناً ضد الدول التى تخرق السياسات والمواثيق الدولية، كما طبق ذلك ضد الإتحاد السوفيتى عقب هجومه على فنلندا في عام 1939[2].

1 نفس المصدر السابق، ص183-184.

2 نفس المصدر السابق، ص184.

المجموعة الثالثة: أسلحة التدخل المباشر

أسلحة التدخل المباشر هي الأسلحة التي تتدخل بشكل مباشر لحل القضية المطروحة أمام المقاومة، وككل أسلحة اللاعنف إن تمت بشكل رمزي في العدد والمدة الزمنية فإنها تتحول إلى وسائل احتجاج أو إقناع.

مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

تستخدم هذه الترسانة من الأسلحة عندما تصل المقاومة إلى درجة عالية من بناء القدرة تؤهلها إلى استخدام مثل هذا النوع من الأسلحة، ويتم استخدامها[1] في مراحل متقدمة من الصراع كأدوات للحسم، بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والعمل غير المباشر، وهي وسائل ذات تأثير بالغ على الخصم إذ تعبر عن عنفوان المقاومة، وقدرتها على المبادرة، والتحدي، وتوجيه مسار الصراع.

وعادة ما يُتوقع أن يتعامل الخصم مع أساليب التدخل المباشر بقسوة، لذلك لا تدعي المقاومة المحترفة أنها فوجئت بقسوة الردع، فمن الطبيعي أن يستنفر النظام أعتى أسلحته[2] حين يدرك أنها مرحلة الصراع النهائية، عندها تنطلق المقاومة باستعراض الاستراتيجيات والتكتيكات التي أعدتها لتلك المرحلة.

حول أهداف العمل المباشر

تتمحور أهداف العمل المباشر حول أمرين أساسيين:

---

1 نتحدث هنا عن الشكل النموذجي الذي يتمتع بخصائص الفعل المقاوم من استمرار وعدد وافر ومساحات متسعة من الفعل، وقدرة على التعامل مع رد فعل الخصم العنيف، حيث نؤكد أن استخدام أسلحة التدخل المباشر بعدد رمزي لمدة قصيرة لا يتجاوز الفعل الاحتجاجي.

2 تعتمد نوعية أعتى أسلحة النظم على مدى توفر العقلية العلمية في أنظمته، ويمكن أن يستخدم أدوات القمع المعدة لحماية أمن النظام، أو يتفاعل بمكر وخبث مع الأحداث بدس بعض عناصره للقيام بالتخريب وتفجير المنشآت حتى يوجد المبرر للتعامل مع ضغط المقاومة ...الخ. ويجب أن تكون المقاومة مستعدة لكل أشكال القمع أو التخريب التي من المحتمل أن يمارسه الخصم. إن أسلحة التدخل المباشر لا يستعملها بنجاح إلا أذكياء المقاومة المحترفون، ومن سواهم يكونون أول ضحية لها إذ تكون هي سلاح التدمير الذاتي لهم، وأول من يكتوي بنارها.

التدمير: من خلال التعطيل والتدمير المباشر للعلاقات الاجتماعية الطبيعية في المجتمع،[1] مما يجعل بقاء الحكومة مستحيلاً، وذلك عبر احتلال المباني بدون عنف، وشل الحركة في المدن، وتقويض قوة الديكتاتور، وتهديد قبضته على السلطة،.. الخ.

الإنشاء: من خلال برنامج للبناء، قادر على خلق علاقات اجتماعية جديدة،[2] فحرب اللاعنف تسعى إلى استعادة المجتمع للسلطة، وإعادة توزيع القوة فيه، وتقليل اعتماده تدريجياً على الحكومة، عبر تأسيس مجتمع جديد قادر على إدارة شئونه بعيداً عن هيمنة الدولة، من خلال بناء شبكة مستقلة من الاتصالات والمواصلات والقضاء ...الخ. فاللاعنف حرب بناء مجتمع حضاري قوي توزع فيه القوة بشكل لا يسمح ببقاء الديكتاتوريات، أو عودتها[3]، فهو مجتمع يسترد السلطة ويثبت أنه قادر على إدارة شئونه ذاتياً، عبر خلق المؤسسات والبنى المناسبة لهذا الشكل الجديد للمجتمع.

وبرنامج البناء يتيح لقطاعات كثيرة في المجتمع أن تجد لها دوراً بَنَّاء، خاصة تلك التي لا ترغب في خوض مواجهة مباشرة مع الخصم. "فحركة اللاعنف لا تستمد قوتها مما تعارضه فقط، بل أيضاً مما تقترحه وتحققه"[4] من بناء للمجتمع الجديد.

1 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.40.

2 نفس المصدر السابق، ص40.

3 يعمل برنامج البناء على الاستفادة من بعض المؤسسات الموجودة بالفعل وتطويرها، وبناء مؤسسات مستقلة، وإشراك مساحة أكبر من الجمهور في الفعل المقاوم عبر مؤسسات راسخة في المجتمع الجديد.

4جان – ماري مولر، استرتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، 1999،ط1، ص105.

1. تعرض الشخص للعناصر الطبيعية

تعريف: تعريض الشخص جسده للمضايقة والألم بغرض الضغط النفسي على الآخر.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات صغيرة من الأفراد .

الاحتياجات:

- تحديد المكان والزمن ونوع الألم الذي سيتم إيقاعه على الجسد.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.
- لافتات تبين الأسباب وارء هذا الفعل .

درجة التأثير: وسيلة رمزية قد تسبب إحراجاً للمسئولين، إذا تم تسليط الأضواء عليها.

مثال:

تعريض الجسد لحرارة الشمس. ففى صيف عام 1972 قام بعض السجناء الإنجليز والأمريكيين بالاحتجاج من خلال بقائهم لفترات طويلة فوق سطح السجن معرضين أنفسهم للخطر، احتجاجاً على سوء المعاملة وانتهاك الحقوق الإنسانية في السجون.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص14.

2- الصيام

تعريف: الامتناع عن بعض الأطعمة أو عن جميعها لأغراض تتعلق بالرغبة فى تحقيق أهداف إجتماعية وسياسية. ويعتبر الصيام عمل احتجاجى معنوى.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم به فرد أو مجموعة أفراد .

الاحتياجات:

- تحديد مدة الصيام.
- تحديد الغرض من الصيام.
- تحديد الأسباب وارء هذه الصيام عن طريق رفع أو تعليق لافتات، أو ارتداء ملابس مكتوب عليها السبب الرئيسى الدافع لهذا الصيام.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث (اللافتات) أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تتحدد حسب العدد أو نوعية الأفراد المشاركين فى الصيام. وقد تؤدي في بعض درجاته إلى رضوخ الخصم للطلبات بحسب الشخصية التي قررت الصيام ووزنها.

الأنواع:

الصيام بهدف الضغط المعنوى: محاولة لممارسة تأثير معنوى على الآخرين لتحقيق غاية ما، رغم افتقاره إلى صفة الإلزام أو الإجبار التى تميز الإضراب عن الطعام، ففى شهر أبريل من عام 1962، نفذ عدد من الفرنسيين صياماً من أجل السلام فى الجزائر، كذلك فعل داعية السلام "لويس لوكران" فى شهر يونيو من العام نفسه للحصول على اعتراف قانونى بدعاة مقاطعة الحرب.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص17.

الإضراب عن الطعام: ويتم فيه رفض تناول الطعام بهدف إجبار الخصم على تلبية بعض المطالب دون مجهود حقيقى لإقناعه أو تبديل رأيه، ويمكن أن ينظم لفترة محدودة من الزمن أو لفترة غير محدودة حتى وإن انتهى بالموت إذا لم تلبى المطالب.

الصيام اللاعنيف: ويتم فيه إقناع وتحريك ضمير من يسئ التصرف سواء كان فرداً أو مجموعة أو ملايين الأشخاص. وهو تألم طوعى يمكن أن يدوم فترة من الزمن أو يستمر حتى الموت فى حالة عدم الوصول إلى الأهداف، ويرى غاندى أن هذا النوع من الصيام يستخدم للضغط على أناس مقربين، لا الخصوم المعاندين.[1] كأن تستخدمه مجموعة من المقاومة للضغط على قيادتها. ومن أمثلة هذا النوع ما تم خلال الإضراب العمالى فى مدينة أحمد آباد فى شهرى فبراير ومارس عام 1918، حيث صام غاندى من أجل دعم العمال المضربين، حتى لايضعف عزمهم على مواصلة الإضراب. وكان صيامه الأخير فى دلهى فى شهر يناير عام 1948 من أجل وحدة الهندوس والمسلمين وسط أعمال الشغب.[2]

1 نفس المصدر السابق، ص24.

2نفس المصدر السابق، ص25.

3- المحاكمة المعكوسة

تعريف: قلب أدوار الإدعاء والدفاع بشكل رمزى ومعبر أثناء محاكمة المدعى عليهم، بحيث يصبح المتهمون مدعين وتتحول المحاكمة إلى مظاهرة ضد الحكومة، وتستعمل من قبل المدعى عليهم لنشر آرائهم وإدانتهم واتهامهم للنظام القائم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة متخصصة من المحامين، ومجموعات من المشاهدين.

الاحتياجات:

- تحديد مجموعة المحامين الذين سيشكلون المحاكمة ومن سيمثل هيئة المحكمة والنيابة والدفاع.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توضيح الأسباب الحقيقية للرأى العام والجمهور.

مثال:

مافعله غاندى أثناء محاكمته عام 1922،حيث أعطى انطباعاً أن ذنبه الوحيد هو قيامه بالصواب لكتابته ثلاثة مقالات تحريضية فى صيحفة "الهند الفتاة"، وقام غاندى بمطالبة القاضى بالقيام بالصواب عبر الإستقالة من منصبه إن كان يؤمن بعدم شرعية النظام، أو إنزال أقصى عقوبة ممكنة به إن كان مؤمناً بالقوانين التي وضعها النظام، وقال: "من المُشَرِّف أن يعلن المرء عدم ولائه لحكومة تسببت للهند بأذى أكبر من أى نظام سابق".[1]

1نفس المصدر السابق، ص26.

4- الاعتصام

تعريف: احتلال منشآت معينة بدون عنف، ويتم الجلوس على المقاعد الشاغرة أو على الأرض من أجل إعاقة السير الطبيعى للأعمال.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات كبيرة. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة للصراع بعد أن يتجرأ الناس على المواجهة.

الاحتياجات:

- تحديد أماكن المراد الإعتصام وتحديد الفترة الزمنية له.
- التغطية الإعلامية.
- فريق مدرب على التفاوض مع الخصم، مع تحديد سقف الأهداف المراد تحقيقها.

درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الاعتصام وقوفاً: حيث يقف القائمون بالاعتصام أمام مدخل أو مكتب،.. الخ، للحصول على حق الدخول أو المقابلة أو أى أمر منعوا عنه. وقد نُفذ الإعتصام وقوفاً في عام 1947 فى مدينة الملاهى فى نيوجرسى لإنهاء التمييز العنصرى فى أماكن السباحة، حيث كان أعضاء "مجموعة المساواة بين الأعراق" يقفون بهدوء أمام شباك التذاكر للدخول إلى المسبح، حتى بعد رفض السماح لهم بالدخول، ورغم الضرب الذى كانوا يتعرضون له من قبل الحراس والشرطة، إضافة إلى التوقيفات التى كانت تطالهم. فقد كانوا يمارسون هذا

النشاط كل يوم أحد، وخلال فصل الصيف بكامله، وقد ساهمت أخبار هذا التحرك الواردة فى الصحف فى تعديل القانون العنصري فى نيوجرسى.[1]

الاعتصام فى وسائل النقل: ونفذ هذا النوع من الاعتصامات مراراً فى القطارات فى "نيو إنجلاند" في عام 1841، حيث كان البيض يعتصمون فى المقطورات التابعة للزنوج، بينما يعتصم الزنوج فى مقطورات البيض، وكان المعتصمون السود يتعرضون للاعتداء، ويقول "جيمس بافوم" وهو من المشاركين فى هذه الإعتصامات إن هذه الأعمال من فعل وردة فعل فتحت آفاقاً جديدة أمام هذه القضية العادلة، ففى مدينة "فين" – حيث التمييز العنصرى على أشده – بات الناس يتساءلون عن المعاملة المخزية التى كان يتعرض لها المعتصمون.[2]

الاعتصام فى المناطق المحرمة: حيث كان المناهضون للتمييز العنصري يتحركون إلى المنطقة المحرم عليهم دخولها ويستخدمون الشاطئ بغض النظر عن الموانع العرفية أو القانونية. وقد قام فريق مختلط من السود والبيض بالإعتصام على الشاطئ الجنوبى لشيكاغو في عام 1960 في الفترة من 16 يوليو حتى آخر الصيف، وأمكن تطبيق هذا المبدأ على مناطق أخرى ممنوعة غير محمية بسور أو سياج.[3]

الاعتصام المتحرك: ويتم فيه تجمع القائمين على الإعتصام بالتحرك فى مكان له دلالة رمزية كمكاتب الخصم مثلاً، ولكن عكس الإعتصام العادى يبقى المعتصمون فى حركة دائمة، يتحركون داخل المبنى ويكون بإمكان الأفراد دخول المبنى والخروج منه أثناء الإعتصام، وتوصف هذه الطريقة بأنها قادرة على تحقيق أهداف المواجهة المباشرة والتدخل المباشر، فتحرك المعتصمين يؤدي إلى إعاقة الأعمال الطبيعية فى المبنى. وقد اعتمدت

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص36.

2 نفس المصدر السابق، ص39.

3 نفس المصدر السابق، ص42.

جماعات السود ومناصريهم فى جامعة "تافتس" هذه الطريقة فى شهر نوفمبر عام 1969 للاعتراض على عدم توظيف السود فى مشروع بناء خاص بالجامعة فى مدينة "مدفورت-ماساشوستس"، فتجمع ما يقرب من 400 طالب (منهم خمسون من السود و وثلاثمائة وخمسون من البيض، إضافة إلى بعض أعضاء مجلس الكلية) أمام مبنى الجامعة عند الساعة التاسعة صباحاً لتنفيذ اعتصام متحرك مكون من أربع فرق، مهمة كل منها التعاطى مع أحد مديرى الجامعة الأربعة، وقد سمح المسئولون عن الجامعة بهذا التحرك ولم يسجل وجود أى شرطى داخل المبنى أو خارجه، واحتل الطلاب مكاتب الإدارة بهدوء، وعقد اجتماع عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً ضم ما يقرب من ثلاثمائة طالب استمعوا إلى رئيس الجامعة الذى عبر عن موقف الجامعة على مدى نصف ساعة، وغادر الطلاب الغرفة والمبنى قبل نصف ساعة من انتهاء موعد العمل، وقد توقف العمل فى كامل المبنى خلال الاعتصام.[1]

الاعتصام بالصلاة: ويتم فيه دخول أشخاص إلى دار عبادة منعوا من دخولها عرفاً أو قانوناً من أجل المشاركة فى المراسم الدينية، فإذا كان مسموح لهم الدخول مع تحديد أماكن معينه فإنهم يجلسون فى أماكن مخصصة لغيرهم كنوع من أنواع الاحتجاج، ومثال ذلك ما حصل فى شهر فبراير عام 1961 فى مدينة "روك هيل" – كارولينا الجنوبية، إذ نُفذ أول اعتصام ركوعاً أمام كنائس مخصصة للبيض، مما أدى إلى السماح للسود بالدخول إلى ثلاث كنائس من أصل خمس.[2]

1 نفس المصدر السابق، ص43.

2 نفس المصدر السابق، ص46.

صورة 26: اعتصام جماهيري في صربيا في عام 2000 اعتراضاً على ممارسات الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش

5- الغارات اللاعنيفة

تعريف: غارات تتم على الأماكن ذات الأهمية الرمزية أو الإستراتيجية، براً أو جواً أو بحراً، بغرض احتلالها أو السيطرة عليها، أوتوصيل رسالة رفض رمزية لوجود هذه الأماكن.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المكان المراد الغارة عليه.
- تحديد مدة الاحتلال.
- التغطية الإعلامية.
- لافتات ووثائق تبين الأسباب وارء هذا الفعل.

درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الغارات اللاعنيفة البرية: يسير المتطوعون إلى مكان ذى أهمية رمزية أو إستراتيجية ويقومون بالسيطرة عليه، أو توضع اليد على بضائع بدلاً من الأمكنة. وغالباً ما تنفذ هذه الوسيلة في سياق عصيان مدنى، مثلما تقدم الصربيون في عام 2000 لاحتلال البرلمان متدفقين من عدة مدن.[1] وفى مدينة "سوناكاوا" اليابانية عام 1956 احتل عشرة آلاف شخص موقعاً خصص لإقامة قاعدة جوية أمريكية، مما أدى إلى إلغاء كافة مشاريع بناء القاعدة.[2]

1 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

2 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص60.

الغارات اللاعنيفة الجوية: ويتم فيها دخول المجال الجوى للخصم بواسطة الطائرات أو المناطيد أو أية وسيلة نقل جوية أخرى دون اللجوء إلى العنف أو التدمير، وذلك بهدف إلقاء المناشير أو الهدايا أو الطعام للسكان.

الاجتياح اللاعنيف: ويتم فيه الدخول علناً إلى منطقة محظورة للتعبير عن رفض الاعتراف بحق النظام فى السيطرة على هذه المنطقة أو فى استعمالها لغرض معين، وتصنف هذه الطريقة فى خانة العصيان المدنى وتؤدى إلى قمع قاس من الخصم، ومن الأمثلة محاولات أنصار حفظ السلام الدخول إلى منطقة عسكرية فى "نبراسكا" في عام 1959، ومحاولة آخرين المطالبة بوضع اليد على منطقة أخرى فى "هارنغتون – إنجلترا" لإستعمالها لأغراض سلمية.[1]

صورة 27: احتلال البرلمان في صربيا في عام 2000. في عمل مباشر للإطاحة بميلوسوفيتش

1 نفس المصدر السابق، ص49.

6- الاحتلال والمصادرة اللاعنيفة

تعريف: عدم السماح للطرف الأخر بالسيطرة على الممتلكات العامة أو الخاصة محل النزاع عن طريق احتلالها وعدم الرضوخ للقوانين الجديدة التى يفرضها الطرف الآخر بغرض الامتلاك أو السيطرة أو المنفعة.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد المكان والزمان.
- تحديد الإحتياجات اللازمة لمباشرة هذه الوسيلة وخاصة فى الأماكن العامة (إقامة، وشرب، وأكل، ووسائل اتصال).
- فريق عمل مدرب ومؤهل على التفاوض.
- التغطية الإعلامية.
- تجهيز فريق عمل مدرب للحديث مع القنوات الإخبارية لتوضيح الأسباب.

درجة التأثير: تصل إلى السيطرة الكاملة على المنشآت أو الأراضي وانتزاعها من الخصم.

مثال:

فى عام 1928 فى الهند وأثناء حملة "باردولى" رفض المزارعون الذين امتنعوا عن دفع الضرائب مغادرة أراضيهم، وزرعوها وأصروا على أنها أرضيهم مهما كان وضعها أو وضعهم القانوني، وعلى أن لهم الحق فى استعمالها لأغراض بناءة.[1] وفى شهر أغسطس من عام 1957 قام أعضاء قبيلة الموهاوك الهندية بالتمركز على منحدرات خليج شوهارى قرب نيويورك، قائلين إن السلطات طردتهم من منازلهم لبناء طريق سان لورنس البحرى، وإن الأرض التى يحتلونها

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص61-62.

الآن ملك لقبيلة الموهاك بحسب إتفاقية موقعة عام 1700، وقاموا ببناء عدد من الأكواخ، مع رفض الاعتراف بأية إجراءات لإخلائها، أو التفاوض مع أى مسئول محلى أو حتى مع ممثل الولاية، وأعلنوا -كونهم أمة- أنهم لن يتعاطوا إلا مع الحكومة الفيدرالية.[1]

وفى عامى 1963 و 1964 حصلت عمليات مصادرة للأراضى فى البرازيل، خصوصاً تلك الأراضى غير المستثمرة وغير المأهولة، وكان وادى بادابيا مسرحاً لعدد كبير من المصادرات، وكانت الشرطة تخرج القائمين من قطعة الأرض أحياناً وتتقاعس أحياناً. تقول "وارينر": "خلال أحد التحركات كان القائمون بعملية المصادرة مدعومين من قبل نقابة عمال سكك الحديد، الذين هددوا بالإضراب فى حال أُخرج الناس من الأرض بالقوة، فاضطرت الحكومة إلى التنازل عن الأرض وإعطائها إلى محتليها".[2]

1 نفس المصدر السابق، ص62.

2 نفس المصدر السابق، ص94.

7- إقحام النفس اللاعنيف

تعريف: استخدام الجسد للحيلولة بين الخصم وهدفه، والهدف من هذه الطريقة هو التأثير النفسي لإقناع الأشخاص المعنيين كالجنود والسائقين بأن عليهم وقف عملهم أو نشاطهم الذى يعتبر غير أخلاقى أو غير مشروع.

الحد الأدنى للبدء: يمكن البدء بفرد واحد.

الاحتياجات:

- إرادة وعزيمة قوية خاصة عندما يمارس هذا النشاط فرد واحد.
- تجهيز فريق عمل مدرب في حالة الإعاقة الجماعية.
- تحديد الهدف التي ستتم إعاقته بدقة ودرجة الإعاقة والمدى الزمني لها.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تخلق حالة من الإثارة لدى الرأى العام، خاصة إن تم التعامل مع عملية الإعاقة الجسدية بقوة من قبل الخصم، وقد ينتج عنها إعاقة الطرف الآخر عن التقدم وتحقيق أهدافه في حالة رضوخه.

الأنواع:

التدخل فى الحالات الإجتماعية والمهنية: ومثال ذلك فى عام 1957، حيث قام عمال مضربون فى مدينة "بنسلفانيا" بالاستلقاء أرضاً أمام بوابة المعمل مخيرين العمال غير المضربين بين دخول المعمل مروراً على أجسادهم وبين وقف العمل والبقاء خارجاً.[1]

التدخل فى أعمال الشرطة والجيش: ومثال ذلك فى نهاية شهر أغسطس 1962 خلال التنافس بين الفصائل الجزائرية، حيث قام السكان العزل بقطع الطريق بأجسادهم متحدين الجنود أن

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص52.

يستعملوا الأسلحة ضدهم لإكمال طريقهم صوب جنود الطرف الآخر. وكذلك فى منطقة "بغارى" جنوبى الجزائر العاصمة، وقف السكان المحليون بين قوات بن بيلا وفصائل المعارضة، وتظاهروا ضد أى شكل من أشكال القتال، واستلقى عدد كبير منهم أرضاً.[1]

إيقاف العربات والآليات: ومثال ذلك فى "بالرمو – صقلية" في عام 1963، حيث قام عامل بناء مع أولاده الأربعة بإقفال أحد الشوارع المكتظة، من خلال تشكيل حاجز بشرى للاحتجاج على وضع البطالة الذى يمر به قائلاً "مضرب للحصول على عمل".[2] ومثال آخر من انجلترا فى شهر ديسمبر عام 1958 فى قاعدة للصواريخ قرب مدينة "سوافهام"، حيث استلقى أرضاً مناضلون لاعنفيون أمام المعدات وخلفها، مخيرين العمال بين التوقف عن العمل وبين التسبب في جرح المتظاهرين أو قتلهم. مما أدى إلى توقف العمل لفترة من الزمن، وتأييد الصحف لتحرك. النشطاء.[3]

صورة 28: اثنين من النشطاء يمارسون إقحام النفس اللاعنيف في وسط الطريق

1 نفس المصدر السابق، ص54.
2 نفس المصدر السابق، ص55.
3 نفس المصدر السابق، ص56.

8- الإعاقة اللاعنيفة

تعريف: طريقة مشابهة لإقحام النفس غير أنها تختلف فى كون الأجساد لا تستعمل كوسيلة تدخل نفسى فقط، بل أيضاً كإعاقة مادية، كما تستخدم فيها الإعاقة بأجسام مادية. ويكون الحاجز البشرى فعالاً عندما يكون عدد القائمين بالإعاقة كبيراً، أو عندما يكونون فى موضع يمنعون فيه تقدم العمل أو الآليات أو الشرطة أو الجيش.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

- تحديد الهدف المراد إعاقته مثل إعاقة آليات قوات الشرطة أو الجيش.
- التغطية الإعلامية.
- قد يحدث قمع شديد فى هذا النوع يصل إلى حد القتل، فلابد من تحديد المدى الزمني لاستمرار هذا النوع من الفعل، خاصة إن كان لدى الخصم استعداد لاستخدام الرصاص الحي، كما يجب تجهيز فريق عمل وظيفته الإسعافات ونقل المصابين إلى المشفى بأقصى سرعة ممكنة.

درجة التأثير: قد تؤدي هذه الوسيلة إلى إحداث ضغط مباشر على الخصم، والنجاح في إعاقة الهدف، خاصة عندما يكون الحشد الجماهيري ضخماً لا يجدي معه استعمال القمع.

الأنواع:

الإعاقة الدفاعية: كالتي حدثت في أواخر شهر ديسمبر عام 1956 فى "هنغازيا"، حين سد سبعمائة رجل وامرأة عزل مداخل مصنع "دانوبيا" للنسيج، عندما وصلت الشرطة وشاحنتان

تابعتان للجيش المجرى لاعتقال ثلاثة من أعضاء مجلس عمال المصنع، مما اضطر القوة المسلحة إلى المغادرة دون إتمام مهمتها.[1]

الإعاقة الهجومية: مثل سد الطرقات وعرقلة حركة السير، حيث يجعل المتظاهرون من أجسادهم حاجزاً منيعاً يحول دون المرور.[2] وقد تتم الإعاقة بأجسام مادية مثل سد الشوارع بعربات القمامة الحديدية. أو السيارات والشاحنات.

صورة 29: الشباب الصربي في بلجراد في عام 2000 يسد الطرقات بعربات القمامة

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص60.

2جان –ماري مولر، استرتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص198.

9- خرق الحصار

تعريف: خرق الحصار المفروض على دولة أو جهة دون استعمال الوسائل العسكرية من أجل تأمين الاحتياجات الأساسية للمحاصرين.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج هيئات حكومية أو مجموعات من المجتمع المدنى.

الاحتياجات:

- تحديد الإحتياجات اللازمة والضرورية لخرق الحصار.
- توفير الاحتياجات المالية اللازمة.
- تحديد المخطط الزمنى لعملية كسر الحصار.
- عمل التنسيق اللازم بين المجموعات ومؤسسات المجتمع المدنى، وبين الحكومات المتعاونة.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى كسر الحصار المفروض وتشكيل رأي عام مناصر لقضية المحاصرين، وتجريء مجموعات الأخرى على فك كل حصار مفروض.

الأنواع:

خرق الحصار المحلي: كالحصار القانوني الذي تفرضه الحكومة على تشكيل الأحزاب والجمعيات، أو الحصار الذي تضربه الحكومات على بعض الشخصيات لتحدد إقامتهم جبرياً، أو الحصار الذي تفرضه الحكومة على التعامل مع بعض المؤسسات والشركات. كل هذه الأنواع من الحصارات المحلية تسعى المقاومة إلى كسرها.

خرق الحصار الدولي: مثل السفينة الأوروبية التي اخترقت الحصار الإسرائيلي على غزة قادمة من ميناء مدينة لارنكا القبرصي في 8 نوفمبر 2008، وهي تعد الثالثة التي تصل إلى القطاع

في محاولة لكسر الحصار الذي تفرضة إسرائيل عليه منذ يونيو. واستغرقت الزيارة ثلاثة أيام، ووزع المشاركون في هذه الرحلة كميات من الأدوية والمعدات الطبية، والتقوا مئات الطلبة الذين حرموا من متابعة دراستهم بالخارج.

صورة 30: سفينة كسر الحصار على غزة القادمة من ميناء لارنكا القبرصي في أكتوبر 2008

10- التزوير بدوافع سياسية

تعريف: تزوير مستندات ذات أهمية اقتصادية وسياسية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

درجة التأثير: تسبب إزعاجاً للحكومة وقد تقود إلى فوضى اقتصادية تؤثر على اقتصاد البلد.

الأنواع:

يمكن أن ينال التزوير أشياء كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

تزوير عملات: ويهدف ذلك إلى زعزعة الإقتصاد من خلال إضعاف العملة أو خلق جو من عدم الثقة بعملة هذا البلد. ففى عام 1943 وضع الألمان قيد التداول عملة بريطانية مزورة. استُعملت تلك العملة المزورة تزويراً متقناً فى البلدان المحايدة وفى بلدان العدو من قبل الجواسيس الألمان، أما العملة الأقل إتقاناً فقد دُفعت للمتعاونين والخونة فى البلدان المحتلة، أما العملة المتقنة فقد تم إلقاؤها فوق الأراضى البريطانية لزعزعة النظام المصرفى البريطانى.[1]

تزوير الصحف: فقد قامت مجموعة "Yes Men" في الثاني عشر من نوفمبر عام 2008 بطبع 1.2 مليون نسخة مزورة من صحيفة نيويورك عبر ستة مطابع وتوزيعها من خلال آلاف المتطوعين. وقد استغرق العمل فيها على حد قول النشطاء ستة أشهر. وتصدر الصحيفة مانشيت: "انتهت الحرب في العراق"، وتضمنت الطبعة صفحة كاملة عن إعلانات لأكبر شركة نفط عالمية اكسون موبايل الأمريكية تشيد الشركة من خلالها بانتهاء الحرب على العراق، وأن

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص97.

السلام فكرة يمكن للعالم أن يربح منها. وكان هدف هذا العمل هو الضغط على الرئيس الجديد أوباما للوفاء بعهده وإيقاف الحرب في العراق.[1]

صورة 31: صحيفة نيويورك تايمز المزورة ويتصدرها الخبر الرئيسي (الحرب على العراق تنتهي)

1 Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html 13.11.2008

11- مصادرة الأموال

تعريف: تجميد أو مصادرة الأموال بما فى ذلك الحسابات المصرفية أو حجز الأمانات والحيلولة دون دفع الفوائد المالية للخصم.

الحد الأدنى للبدء: مؤسسات اقتصادية محلية وعالمية وخاصة البنوك. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة من الصراع.

الاحتياجات:

- تحديد الجهات الإقتصادية التى لها حسابات وأموال للخصم.
- الإتفاق مع البنوك التى تتعامل مع الخصم على تجميد الأرصدة وكل المعاملات البنكية الخاصة به.

درجة التأثير: عند نجاح المجتمع في إقناع الأطراف المحلية والعالمية بتجميد أموال الخصم تصل درجة التأثير إلى إصابته بشلل اقتصادى، وتكبيده خسائر فادحة، ومن ثم تتأثر الشركات المرتبطة به، مما قد يدفعها إلى تغيير ولاءها وسحب دعمها له.

مثال:

بعد تأميم الشركة البريطانية الإيرانية للنفط من قبل حكومة إيران عام 1951 أصدر البريطانيون أمراً بتجميد كل الأموال الإيرانية فى المصارف البريطانية إلى حين إعادة أوضاع التجارة الخارجية الإيرانية إلى وضعها السابق.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص98.

12- الرعاية الإنتقائية

تعريف: تشجيع شركات معروفة بدلاً من مقاطعة شركات أخرى، بهدف تخطى قوانين تحريم مقاطعة البضائع فى بعض الدول.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات كثيرة من الناس (عمل شعبي).

الاحتياجات:

- تحديد الشركات التى سيتم دعمها والشراء منها.
- تحديد الشركات التى سيتم مقاطعتها.
- عمل إعلانات فى وسائل الإعلام لهذه الشركات البديلة وتشجيع الناس على التعامل معها.
- تحديد فرق عمل للمتابعة والتنسيق وعمل الإحصاءات لمدى تقدم وفاعلية هذه الوسيلة.

درجة التأثير: قد تؤدي إلى إفلاس الشركات المستهدفة وإقفالها، أو تغيير سياساتها وتلبية طلبات الجمهور.

مثال:

ماقام به غاندى لتعزيز الإنتاج الهندى ودفع الهنود إلى تشجيع منتجاتهم، وقد فضل غاندى هذه الطريقة عن المقاطعة الإقتصادية التى كان يعتبرها طريقة انتقامية، وبالفعل فقد ساهمت هذه الطريقة فى بناء اقتصاد الهند واستقلالها وقلصت من ارتباطها اقتصادياً بالإمبراطورية البريطانية.[1]

1جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص101.

13- المبالغة فى طلب الخدمات والإرهاق الإداري

تعريف: طلب خدمات تفوق قدرة الموظفين، لإبطاء عمل المؤسسات أو شله تماماً، ويمارس عملية الضغط هذه الزبائن أو موظفو المؤسسة أو غيرهم لغايات مختلفة، منها تحسين الخدمات وزيادة نسبة التوظيف، وتحسين قوانين العمل ...الخ.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات منتشرة على نطاق واسع.

الاحتياجات:

- تحديد الخدمة سواء كانت حكومية أو غير ذلك لزيادة الطلب عليها.
- تحديد المكان والمدة الزمنية لفعل أو تقديم طلبات الخدمة.
- تحديد فريق عمل يقوم على الاتصال والتنسيق ومراقبة المجموعات المشاركة فى تقديم الطلبات.
- فريق مدرب على التفاوض.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى تحسين الخدمة أو تلبية المطالب المعلنة أو لفت الرأى العام إلى قضية ما، أو شل الخدمة تماماً.

مثال:

فى مشفى لوس أنجلوس الحكومى عام 1965 قام الأطباء المحتجون على تدنى رواتبهم بإدخال عدد هائل من المرضى إلى المشفى، بما فى ذلك من ليسوا بحاجة إلى العلاج، وكان هدف الأطباء تقوية موقفهم التفاوضى، وفى أقل من أربعة أيام امتلأ المشفى بالمرضى وكلف هذه التحرك المدينة مبلغ 250 ألف دولار أمريكى.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص70.

14- السعى لدخول السجن

تعريف: تَعَمُّد الناشطين خرق قانون ما بهدف دخول السجن، وقد يطلبون اعتقالهم فى حال لم تقم الشرطة بذلك، حتى لو لم يكونوا موجودين ساعة حصول الخرق. ويكون الهدف من ذلك جعل الزنزانات تمتليء بالناس، أو للتعبير عن تضامنهم مع زملائهم المسجونين أو إعاقة عمل المحاكم، أو عمل دعاية واسعة للمقاومة.[1]

الحد الأدنى للبدء: مجموعة كثيرة.

الاحتياجات:

- تحديد بعض الأعمال المخالفة للقانون مثل تعطيل سير مركبات المرور فى مناطق حيوية فى البلد، أو منع الناس من الوصول إلى بعض المؤسسات بعمل جسر بشرى أمام بوابات تلك المؤسسات..الخ
- مجموعات كثيرة تشارك فى هذه الأعمال.
- مجموعات أخرى تذهب إلى مقار الشرطة وتقف أمامها ولا تنصرف حتى تُعتقل.
- الإتصال بوسائل الإعلام والصحافة لتغطية الحدث.

درجة التأثير: تؤدي إلى تكلفة إدارية ومالية عالية على إدارة السجن، بالإضافة إلى إثبات عدم الرهبة من السجن.

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص110-111.

مثال:

خلال إضراب المعلّملين فى النرويج عام 1942، وبعد أن تم اعتقال المعتصمين فى مدرسة ستابك، توجّه المعلّمون الآخرون، الذين لم يكونوا موجودين فى المدرسة، إلى السجن وطالبوا بأن يعتقلوا بدرورهم .[1]

وفى فرنسا عام 1959، توجهت مجموعة من حركات العمل المدنى اللاعنفى إلى معتقل "بول"، حيث إفريقيون شماليون محتجزون دون محاكمة. طالب الناشطون باعتقالهم ليكونوا شهوداً على الخرق الفاضح للعدالة.[2]

وفى عام 1961، ومن ضمن موجة مسيرات مناهضة للتمييز العنصرى فى وسائل النقل، قام الناشطون اللاعنفيون–يرافقهم متطوعون آخرون– بملء سجون ميسيسبى بهدف جعل الممارسات العنصرية مكلفة ومزعجة لدرجة التخلى عنها. وقد كلّف سيل المساجين مدينة جاكسون ميسيسبى وحدها مليون دولار.[3]

1نفس المصدر السابق، ص111.
2نفس المصدر السابق، ص111.
3نفس المصدر السابق، ص111.

15- كشف الهويّات

تعريف: فضح وكشف هويّات رجال الشرطة أو عملاء سياسيّين مخترقين مجموعة العمل أو الحركة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

تجميع قوائم بأسماء العملاء أو مجرمي النظام، ونشرها عبر وسائل مختلفة، كالملصقات التى تحتوى على بياناتهم وصورهم، أو نشرها فى بعض الصحف والقنوات التليفزيونية.

درجة التأثير: تختلف الدرجة بحسب طبيعة ومكانة الشخصيات التي سيتم كشف هويتها، فمثلاً في حالة فضح العملاء المخترقين لإحدى مجموعات العمل يؤدي ذلك إلى قطع همزة الوصل المعلوماتية التى تمد قوات الشرطة بالمعلومات عن تحركات المعارضة وأعمالها المستقبلية. كما قد يحول بعض رجال الشرطة للمحاكمة إن تمكنت المقاومة من استنطاق العملاء ونشر أسماء مسئوليهم وتسجيل جرائمهم، لكن على الناحية الثانية قد يقلل الثقة داخل المجموعة الواحدة التي يرى أفرادها أنهم مخترقون، لذلك يجب التعامل معه بحكمة شديدة. ومعالجة الآثار الجانبية له سريعاً.

الأنواع:

كشف هويات مسئولين متورطين في قضايا فساد: من خلال وسائل الإعلام وملاحقتهم قضائياً.

كشف هويات رجال الشرطة القائمين على التعذيب: ونشر صورها وأسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم في كل مكان، مما يصيبهم بحالة من الذعر حيث يمكن إحالتهم إلى القضاء. كما حدث في مصر في عام 2007 لضابط الشرطة الذي صُور وهو يعذب أحد المسجونين.

كشف هويات العملاء المخترقين للمجموعات: من أجل قطع قناة نقل معلومات النشطاء إلى الخصم.

16- التدخل الخطابى

تعريف: إيقاف أعمال اجتماع بهدف التعبير عن وجهات نظر معينة تتعلق بموضوع الاجتماع أو أي موضوع آخر.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم بها فرد واحد أو اثنان يتبادلان النقاش خلال الاجتماع.

الاحتياجات:

- تحديد مكان وزمن الاجتماع أو المراسم المراد التدخل الخطابى فيها.
- تحديد شخص أو شخصين لهما القدرة على مخاطبة الجموع لتوصيل الرسالة.
- كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تعطيل الإجتماع أو المراسم وتوصيل الرسالة للجمهور الحاضر والمتابع عبر وسائل الإعلام.

مثال:

في عام 1999 تمكن أحد شباب مجموعة "Yes Men" من دخول مؤتمر خاص بمنظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية، وألقى خطاباً احتجاجياً على ممارسات المنظمة، وتم طرده بعد ذلك خارج قاعة الاجتماعات[1].

1Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html (13/11/2008)

17- إدخال أنماط اجتماعية جديدة

تعريف: إتباع أنماط جديدة من السلوك، قد تساهم بشكل إيجابى فى إرساء نماذج إجتماعية جديدة.

الحد الأدنى للبدء: أفراد ومجموعات تعمل بصورة دورية ومنتظمة.

الاحتياجات:

- تحديد القيم أو النماذج الإجتماعية المراد تبديلها.
- تحديد البديل وآلية تنفيذه.
- التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توصيل رسالة للناس أن ثمة بدائل أخرى أكثر نفعاً وأكثر عدالة وتلبية لمطالب الجمهور.

مثال:

في عام 1839 نفذ عدد كبير من أعضاء جمعية ماكبى فى بوسطن وفيلادلفيا ونيويورك مخططاً للسير جنباً إلى جنب مع أشخاص من لون وجنس آخر متماسكي الأيدي، وكان هذا الأمر يغضب المسئولين البيض كثيراً، حيث كان الأمر مستهجناً.[1]

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص66.

18- المؤسسات الاجتماعية البديلة

تعريف: مؤسسات جديدة تتحدى مؤسسات الخصم الموجودة، وفى هذه الحالات لا تعود مؤسسات الخصم وحيدة فى الساحة. وتقدم المؤسسات الجديدة كبديل لهذه المؤسسات، وقد تختار حركة المقاومة أحياناً عدداً ممختاراً من المؤسسات لتنشئ بدائل لها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل كبيرة على قدرة عالية من التدريب والتمويل. وتستخدم فى مراحل الصراع المتقدمة.

الاحتياجات:

- تحديد المؤسسات المراد إنشاء بدائل لها.
- علاقات برجال أعمال مؤمنين بالفكرة، لكى تسهل عمليات التمويل لمثل هذه المؤسسات البديلة، لأنها ستوفر خدمات للجمهور بديلة عن الخدمات التى يقدمها النظام.
- التغطية الإعلامية.
- تقديم الخدمات بأسعار تناسب الجمهور لكى يتم جذب الناس إليها.

درجة التأثير: تصل إلى تهميش دور النظام وتأييد الجمهور للمعارضة، وقد تؤدى هذه المؤسسات البديلة إلى سقوط النظام أو الوصول الى نقاط متقدمة للمعارضة فى عمليات التفاوض. وتأسيس هذه المؤسسات يعد مؤشراً جيداً على استعادة المجتمع للسلطة، وعدم اعتماده على الخصم.

الأنواع:

مؤسسات سياسة وتربوية ودينية: ففى عام 1905 وضع "آرثر غريفيت" خطة لإنشاء مؤسسات بديلة من المؤسسات المجرية فى مجالات التربية والاقتصاد والسياسة

والدبلوماسية، كما قام الأمريكيون المناهضون للرق ورجال الدين السود فى القرن التاسع عشر بإنشاء كنائس جديدة احتجاجاً على سياسات التمييز العنصرى داخل الكنائس.[1]

مؤسسات اتصال بديلة: فإيجاد نظام اتصال بديل يزعزع قدرات النظام فى مجال نقل المعلومات والأفكار، كما يحرر المجتمع من هيمنة وسائل الاتصال الحكومية. وقد يشمل الصحف والإذاعة والتليفزيون ووسائل الإتصال بين الأفراد كالبريد والهاتف والصحف والبث الإذاعى. ففى عام 1944 طبعت من الصحيفة الإسبوعية " دى وارهايد" فى "أمستردام" و"روتردام" مائة ألف نسخة، وطبعت من "أونس فولك" مائة وعشرين ألف نسخة، إضافة إلى دوريات وصحف سرية. ولدى مصادرة الحكومة لأجهزة الراديو فى عام 1943 ارتفع عدد المنشورات بسرعة فظهر مائة وخمسون منشوراً عام 1943، وثلاثمائة وخمسون منشوراً عام 1944، ووزعت منها ملايين النسخ للفت الأنظار إلى سياسات الاحتلال واحتكار الصحافة ومراقبة الأخبار.[2]

كما استطاعت المقاومة الصربية في عام 2000 التغلب على إغلاق الحكومة لشبكة التلفزة التي كانت المقاومة تبث منها، من خلال الاستعداد بشبكة قنوات بديلة.[3]

مؤسسات مواصلات بديلة: يُنقل عن مارتن لوثر كينج قوله: "فى بداية التحرك الإحتجاجى حازت مشكلة النقل معظم اهتمامنا، فى الأيام الأولى كانت شركات التاكسى التى يملكها السود تنقل الركاب مقابل عشرة سنتات، لكن قانوناً صدر وجعل الحد الأدنى لأجرة التاكسى خمسة وأربعون سنتاً، قرر الناشطون حينها تأمين حافلات خصوصية تتطوع لنقل الناس، وتألفت شبكة النقل الجديدة من ثمان وأربعين حافلة واثنين وأربعين محطة. وفى غضون أيام، كانت الشبكة

1 نفس المصدر السابق، ص78.

2 نفس المصدر السابق، ص82.

3 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

تعمل بشكل طبيعى، مما أذهل البيض، وخلال العام التالى استُخدمت خمس عشرة قاطرة جديدة انضمت إلى الشبكة الجديدة. فقام المسئولون بإبطال التأمين على آليات الشبكة البديلة، ومنعت المحكمة استعمالها. لكن قرار المحكمة العليا اعتبر قوانين ولاية ألاباما وأنظمة شركات النقل فيها عنصرية وغير دستورية، وأبطلت قرارات الولاية.[1]

مؤسسات اقتصادية بديلة: يمكن لهذه المؤسسات الجديدة أن تقوم بإنتاج المواد الإقتصادية وتوزيعها، مثل ما قامت به الشركة التعاونية السويدية Kooperativa Forbundet بعد فشلها فى تخفيض سعر الزبدة من خلال مقاطعة منتجات المعامل الكبرى، فقد دعمت مصنعاً صغيراً للزبدة، ثم بنت مصنعاً كبيراً بهدف دخول السوق بأسعار منخفضة. كانت النتيجة تخفيض سعر الزبدة بنسبة 60 % مما وفر على المستهلكين ما يقارب مليونى دولار سنوياً. وبين عامى 1920 و 1930 قامت هذه التعاونيات بشراء وبناء معامل لتصنيع منتجات أخرى كالمصابيح الكهربائية والإطارات والأسمدة والخزفيات وأدوات البناء، وكان احتكار الأسعار ينهار كلما وصل حجم أعمالها إلى 15 % من السوق.[2]

خلق أسواق بديلة: تعتبر الأسواق غير الشرعية أو السوداء التى تنشط بشكل خاص خلال الحروب أو تحت الإحتلال من الأعمال الإنتهازية ذات الأهداف الأنانية، ولكن فى بعض الحالات تكون قنوات شراء المواد الغذائية وبيعها أداة من أدوات التدخل الاقتصادى اللاعنيف، إضافة إلى تأمين حاجات الناس وإبقاء السلع خارج متناول الخصم، فللأسواق البديلة مدلولاً سياسياً مهماً لمقاومة النظام والسيطرة على الحياة الاقتصادية من خلال المحافظة على قنوات التوزيع المستقلة.

---

1 جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط1، 1997، ص103-104.

2نفس المصدر السابق، ص104-105.

وقد تم اللجوء إلى هذه الطريقة خلال الإحتلال الألمانى، فكتب "جايمسون" يقول"إن المعنويات العالية كانت تظهر بوضوح خلال طريقة سير السوق السوداء، كان من المفترض أن يقوم منتجو السلع الغذائية بتسليم منتجاتهم بكاملها إلى وكالات التوزيع الحكومية، لكنهم فى الواقع نجحوا فى إبقاء قسم كبير منها لديهم، ولكن بعكس ما يحصل عادة فى بلدان أخرى، كانت البضائع تباع سراً بأسعار تكاد لا تتخطى الأسعار الرسمية، وكان أصحاب العمل يشترون هذه البضائع لصالح الموظفين والعمال، ولم يكن المشتري يجنى أي أرباح من عملية الشراء وإعادة البيع، وبالتالى لم يكن للسوق السوداء أي تأثير سلبى على المعنويات بعكس ما كان يحصل فى البلدان الأخرى.[1]

الحكومة الرديفة (حكومة الظل): حيث يتم تأليف حكومة جديدة يكون الولاء لها، وفي حالة معاناة حكومة الخصم من أزمات حادة، وحصول الحكومة الرديفة على تأييد شعبي كبير؛ يمكن أن تحل هذه الحكومة محل الحكومة الأصلية، وهو أمر نادراً ما حدث، غير أن المتكرر تاريخياً هو تحول الولاء للحكومة الجديدة، وبقدر جاهزية الحكومة الرديفة لتنظيم وإدارة شئون البلاد؛ يمكن أن تكون هذه الوسيلة فعالة. إذ الحكومة الرديفة ليست فكرة احتجاجية تطرح أسماء لرموز بديلة عن رموز الحكم، إنها حكومة قادرة بالفعل على إحداث تغيير مؤسساتي وإدارة البلاد. ومن ثم اكتساب ولاء الجماهير ونزع الطاعة من حكومة الخصم. ففي عام 1919، وخلال إضراب عام في كندا، قامت لجنة من المواطنين بتسيير إدارات المطافيء والمياه والشرطة. فقامت بمهام جزئية من مهام الحكومة الرديفة.[2] وفي الهند في عام 1930 حلت سلطة محلية في عدة أماكن محل النظام القضائي البريطاني، كما تم استبدال المدارس البريطانية ببرامج تربية وطنية في

1نفس المصدر السابق، ص102-103.

2 نفس المصدر السابق، ص125.

بعض المدن، كما نظمت وحدات من المتطوعين لتنظيم المرور والقيام بأعمال الشرطة، وقامت لجنة في مدينة بومباي بوضع نظام خاص للضرائب.[1]

التسيير الذاتي المدني: بدلاً من ترك الوظيفة أو الإضراب يتم تسيير العمل لصالح المقاومة وشكل النظام الاجتماعي الجديد الذي تنشده. أي أن المقاومة تضع إمكانيات النظام وطاقاته تحت سيطرتها. فبدلاً من أن يمتنع عمال مصنع عن العمل؛ فإنهم يديرون المصنع على طريقتهم فينتجون السلعة التي يريدون، بالكمية المناسبة لهم، ويحددون لها السعر المناسب لهم، ويبيعونها لصالح العملاء الذين يودون التعامل معهم.

وهذا الفعل يختلف عن فكرة إصلاح بنى النظام من الداخل – وإن كان بالفعل ينطلق من داخلها، فالدعوة لإصلاح بنى النظام الديكتاتوري من داخله يزيده قوة ويرسخه في أغلب الأحيان, أما فكرة التسيير الذاتي فتعتمد على السيطرة على مؤسسات النظام، مع عمل قطيعة واضحة معه، وقد تتحدى السلم التراتبي الموضوع لإدارة المؤسسة. إن الهدف من التسيير الذاتي هو تسيير تلك المؤسسات لصالح أهداف المقاومة، وقلب فاعليتها ضد النظام.

ويتميز التسيير الذاتي في أنه يحقق مشروع اللاتعاون جنباً إلى جنب مع مشروع برنامج البناء عبر الحلول الواقعية التي يطرحها المقاومون لإدارة المؤسسات. وهذا يكسبه فعالية عالية.

وقد يحاول الخصم إعادة السيطرة على القطاعات أو المؤسسات المسيطر عليها من قبل المقاومة، وحينها إما أن تمتلك المقاومة من قوة التكتيكات وتنوعها ما يبطل قدرة الخصم على المواجهة، أو تضطر لترك مناطق السيطرة وإعادة الكرة حين تبني قدرتها.[2]

---

1 نفس المصدر السابق، ص126-127.

2جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص200-203.

ثبت المراجع

أولاً: المراجع الأجنبية:

- Andrew Heywood, Politics, (New York: Palgrave Macmillan, 2nd ed., 2002).
- Bertram D. Wolfe, Three Who Made a Revolution (New York: Dial Press, 1948, and London: Thames and Hudson, 1956).
- Eyke, A History of The Weimar Republic, vol. 1, *passim*.
- F. R. Cowell, The Revolutions of Ancient Rome (New York: Frederick A. Praeger, 1962, and London: Thames and Hudson, 1962).
- Gene Sharp and Bruce Jenkins, The Anti-Coup. Boston, Massachusetts: Albert Einstein Institution, 2003.
- Gene Sharp, Civilian–Based Defence: A Post-military Weapons System. Princeton, New Jersey and London: Princeton University Press, 1990.
- Gene Sharp, Creative conflict in Politics, (Extending Horizons Books, Porter Sargent Publishers Inc., 1973).
- Gene Sharp, From Dictatorship to Democracy. Bangkok: Committee for the restoration of Democracy in Burma, 1993. Also, Boston, Massachusetts: Albert Einstein Institution, 2002.
- Gene Sharp, The Politics of non-violent action. Boston: Porter sargent, 1973. Three paperback volumes.
- Gene Sharp, "The Role of Power in Non-violent Struggle." Cambridge, Massachusetts: Albert Einstein Institution, 1990.
- Gene Sharp, Social Power and Political Freedom. Boston: Porter sargent, 1980.
- Gene Sharp, waging Non-violent Struggle: Twentieth Century Practice and twenty-First century Potential. Forthcoming 2003.
- Gene Sharp, Gandhi Wields The Weapon of Moral Power, Porter sargent, 1980.
- Goodspeed, The Conspirators.
- Halperin, Germany Tried Democracy.
- Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict: Thinking About The Fundamentals, The Albert Einstein Institution.

- Hugh Seton-Watson, The Decline of Imperial Russia, 1855-1914 (New York: Frederick A. Praeger and London: Methuen & Co., 1952).

- Jeremy Bennett, "The Resistance During the German Occupation of Denmark 1940-5," in Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense.

- Leonard Schapiro, The Communist Party of the Soviet Union (New York: Random House, 1960, and London: Eyre & Spottiswoode, 1960).

- Magne Skodvin, "Norwegian Nonviolent Resistance During the German Occupation," in Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense, Br. Ed.: The Strategy of Civilian Defense.

- Magnus Jensen, "Kampen om Skolen," in Sverre Steen, general editor, Norges Krig (Oslo: Gyldendal Norsk Forlag, 1947-50).

- Mario Rosenthal, Guatemala: The Story of an Emergent Latin-American Democracy (New York: Twayan Publishers, 1962).

- Martin, Brain (2001): Technology for Nonviolent Struggle, London, War Resisters' International.

- Michael Prawdin, The Unmentionable Nechaev: A Key to Bolshevism (London: Allen and Unwin, 1961).

- Per Herngren, PATH OF RESISTANCE, The Practice Of Civil Disobedience, (New Society Publishers, 2004)

- Peter Ackerman and Christopher Kruegler, Strategic Non-violent Conflict: The Dynamics of People Power in the Twentieth Century. Westport, Connecticut and London: praeger, 1994.

- Peter Ackerman and jack Duvall, A Force More Powerful: One Hundred Years of Non-violent Conflict. New York: St. Martin's Press, 2000.

- Ranganath R Diwaker, Satyagraha: Its Technique and History (Bombay: Hind Kitabs, 1946).

- Richard Charques, The Twilight of Imperial Russia (London: Phoenix House, 1958).

- Ronald McCarthy and Gene Sharp, with Brad Bennett, Non-violent Action: A Research Guide. New York: Garland Publishing, 1994.

- Ronald M. Schneider, Communism in Guatemala 1944-1945 (New York: Frederick A. Praeger, 1958).

- Russell B., Peace and Non-Violence in the west London, 1982, 2nd edition.

- S. Gopal, The Viceroyalty of Lord Irwin, 1926 – 1931 (London: Oxford University Press, 1957).

- Sidney Harcave, First Blood: The Russian Revolution of 1905 (New York: Macmillan, 1964, and London: Collier Macmillan, 1964).

- Sorokin Pitirim, Sociology of Revolution, (New York: the free press, 1983, 2nd edition).

- Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN.

- Solomon M. Schwartz, The Russian Revolution of 1905: The Worker's Movement and the Formation of Bolshevism and Menshevism, trans. by Gertrude Vakar, with a Preface by Leopold H. Haimson (Chicago and London: University of Chicago Press, 1967).

- Sverre S. Amundsen, gen. Ed., Kirkenes Ferds, 1942 (Oslo: J.W. Cappelens Forlag, 1946).

- Theodor Mommsen, The History of Rome, trans. William Purdie Dickson. rev, ed, (London: Richard Bentley & Son, 1894).

- T. K. Mahadevan, eds., Gandhi: His relevance for Our Times (Berkeley, Calif.: World Without War Council, 1971, and New Delhi: Gandhi Peace Foundation, and Bombay: Bharatiya Vidya Bhavan, 1967).

- Thoreau, H.D., "Civil Disobedience," The Selected Works *cf* Thoreau, Walter Harding, ed. (Boston: Houghton Mifflin Company, 1975).

- Tyranny Could Not Quell Them (pamphlet) (London: Peace News, 1958 and Later edition).

- Warmbrunn, The Dutch Under German Occupation 1940-1945.

- Wilfred Harris Crook, The General Strike.

- Wolfgang Sternstein, "The *Rhurkamţf* of 1923: Economic Problems of Civilian Defense," in Adam Roberts, ed., Civilian Resistance as a National Defense: Nonviolent Action Against Aggression (Harrisburg, Pa.: Stackpole Books, 1968).

ثانياً: المراجع العربية

- د. إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية.. الصراع.. الملحمة.. النصر 2/1، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1986.
- المقريزي في إمتاع الأسماع (1 / 30، 31).
- المهاتما غاندي، كل البشر أخوة، ترجمة د . أنطوان أبو زيدة، الطبعة الأولى، شركة دار الجديد، 1997.
- جان ماري مولر ، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الإنسان، بيروت، 1999.
- جان – ماري مولر، معنى اللاعنف، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، جمعية العمل الاجتماعي الثقافي، بيروت، ط1، 1995.
- داني كوكس وجون هوفر، القيادة في الأزمات، بيت الأفكار الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية.
- د. جاسم سلطان، القواعد الاستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري "قوانين النهضة"، (المنصورة: مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005).
- د. جاسم سلطان، نحو وعي استراتيجي بالتاريخ "الذاكرة التاريخية"، (المنصورة: مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005).
- ريهام محمد، مقالات كتبت على موقع إسلام أون لاين للكاتبة.
- صلاح أحمد زكي، تجديد الفكر المقاوم.. نحو نظرية للأمن العربي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1987.
- د. هشام مرسي، الدروع الواقية من الخوف، الدار العربية للعلوم – أكاديمية التغيير، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

الأفلام الوثائقية

- A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

- Bringing Dawn a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

مواقع حركات تغييرية على الإنترنت

الأمريكتين

- جبهة الحريات المدنية الأمريكية **http://www.psr.keele.ac.uk/parties.htm**

أوروبا

- حركة أوتبور الصربية **http://www.otpor.com/**

جمهورية مصر العربية:

- حركة الإخوان المسلمين **http://www.ikhwanonline.com/**
- حركة إضراب السادس من إبريل المصرية **http://6april08.blogspot.com/**
- الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) **http://harakamasria.org/**
- حركة المقاومة الطلابية المصرية **http://tolaabmokawma.blogspot.com/**
- حركة حقي الطلابية المصرية **http://hakycairo.blogspot.com/2008/10/6-2008_30.html**
- حركة الطلاب الاشتراكيون **http://tolabeshtrakyoon.blogspot.com/**

الجمهورية السودانية

- حركة العدل والمساواة **http://www.sudanjem.com/2004/index.php**
- حركة الطلبة الليبراليين السودانيين (طل) **http://liberalsudan.org/students/**

الجماهيرية الشعبية الليبية

- الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا http://www.nfsl-libya.com/site/docs/index.php

جمهورية تونس

- حركة النهضة التونسية http://www.nahdha.info/arabe/index.php

جمهورية الجزائر

- الجبهة الإسلامية لإنقاذ **http://www.fisweb.org/**
- جبهة القوى الاشتراكية **http://www.ffs-dz.com/-rubrique22-.html**
- التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية **http://www.rcd-algerie.org/**
- حركة مجتمع السلم (حمس) **http://temp.hmsalgeria.net/ar/index.htm**

الجمهورية الموريتانية

- اتحاد قوى التقدم http://ufpweb.org/arab/

المملكة الأردنية الهاشمية

- حزب جبهة العمل الإسلامي http://www.jabha.net/

المملكة العربية السعودية

- الحركة الإسلامية للإصلاح بالمملكة العربية السعودية **http://www.islah.info/**

مملكة البحرين

- حركة أحرار البحرين **http://www.vob.org/index.php**
- المنبر الديمقراطي التقدمي http://www.altaqadomi.com/

حقوق هذه المادة محفوظة لأكاديمية التغيير. ولا يجوز طباعتها للنشر إلا بعد موافقة أكاديمية التغيير، ولا مانع من نشرها على مواقع الإنترنت شريطة ذكر المصدر.

Non-Violence War, the 3rd Choice.

All rights reserved. It may be reproduced
with permission of the Academy of Change.

The authors have asserted their right under the
Copyright, Design and Patents Act 1988,
to be identified as the Authors of this work.

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

British Library Cataloguing in Publication Data.
A Catalogue record for this title is available from
the British Library.

ISBN 1-4276-1310-9

Distributed online by
www.taghier.org

للتواصل مع أكاديمية التغيير (AOC)
بريد إلكتروني: info@taghier.org
www.aoc.fm